



النفس والجسد



والروح

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]

الخاتمة

إبراهيم البلتاجي

اسم الكتاب : النفس والجسد والروح
المؤلف : إبراهيم محمد إبراهيم عبدالله البلتاجي
رقم الهاتف : ٠١١٢٩١٠١٠٩٣
الطبعة الأخيرة : ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
مقاس الكتاب : ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٠٣١
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٣٦٢-



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ

حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾

رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾

فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾

[البينة: ١ - ٣]

مقدمة

تتداعى الأمم على المسلمين في أرجاء المعمورة، ولكن الله سبحانه قد وعد: **[البينة]**

﴿سِيرِيكُمْ ءَايَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣]

﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٨٧] وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ [ص: ٨٧، ٨٨]

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ^(١)

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦]

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧].

﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [١] رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴿٢﴾ كتاب الله

(القرآن) **ذكر (آيات الله مبينات)** فيه: [علم (الدين) وعلم (في الآفاق وفي الأنفس)]:-

(١) آيات شرع الدين (ما شرع لنا من الدين):

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ^(٣) وقد أكمل لنا (الدين):

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٤)

(١) سورة الأنعام: ٥

(٢) سورة الطلاق: ١١، ١٠

(٣) سورة الشورى: ١٣

(٤) سورة المائدة: ٣

(٢) آيات علم (مكتمل لنا من البداية): [في الأفاق) وفي (الأنفس)]:-

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]

﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وفي (بيان الأنفس) - والنفس هي المحور (الأساس) في الإنسان - يتبين في كتاب الله سبحانه: كيف يتركب الإنسان من النفس والجسد والروح، موضحاً ذلك في آدم ﷺ، وعيسى ﷺ مثل آدم ﷺ، وفي نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام).

وموضحاً الارتباط بين النفس والجسد والروح (في الإنسان): وهو قائم يسعى في الحياة الدنيا، وفي منامه، وعند الموت والوفاة، وفي البرزخ، وفي يوم القيامة، وفي الجنة، وفي النار.

ومميزاً في ذلك الارتباط:

١ - الفرق بين النفس والروح.

٢ - الفرق بين القلب والفؤاد.

٣ - الفرق بين عملية الخلق، وعملية الإحياء.

٤ - الفرق بين عملية الموت، وعملية الوفاة.

إن تلك المعرفة أساسية لمعرفة الكثير من التطبيقات، والتي من بينها:

كيف كان الرسول عيسى ﷺ مثلاً لبنى إسرائيل.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَخْلُفُونَ ﴿٦١﴾

وَأِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴿[الزخرف: ٥٩ - ٦١].

نبذة عن الكتاب

١ - **الهدف العام للكتاب:** إن القرآن يحمل الحق من عند الله سبحانه.

وكل كلمة من الله سبحانه لها المعنى المقصود (المحدد)، الذي لا ينطبق على كلمة أخرى. والهدف العام للكتاب هو بيان الحقائق القرآنية المتعلقة بالإنسان، وبالتحديد التي تجيب على السؤال: مِمَّ يتركب الإنسان، وكيف، ولم؟

والله سبحانه هو الخالق المحيى، الذي يحدد إجابة هذا السؤال، وفي القرآن البينة:
مِمَّ يتركب الإنسان، وكيف، ولم ذلك الارتباط، وكيف ينفصل، ولم؟، بحيث تتجلى الحقيقة بتمام المعرفة.

والروح مفتاح المعرفة في هذا المجال، والقرآن زاخر باستفاضة في هذا العلم، وقد أكدده الله سبحانه في القرآن كاملاً بأكثر من صيغة، وذلك لإتمام المعرفة حتى لا يدع أدنى شك فيه. كما بينه الرسول ﷺ ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

وعلم من عباده، علماً من لدنه سبحانه، ذلك (العلم) الذي لا يمكن أن يكون منتجاً ثقافياً ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

٢ - **الأهداف الخاصة للكتاب:** هي معرفة التطبيقات، والتي من بينها: -

كيف كان نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام مثلاً لبنى إسرائيل: خلقه الله، وحياته عليه السلام (وقوله لهم: أحي الموتى بإذن الله)، وكيف توفي عليه السلام.

٣ - **منهج الكتاب:** هناك فرضية مؤداها اعتقاد البعض بأن الإنسان هو الجسد.

قال في العقائد الإسلامية: ولقد تأثر كثير من الناس بهذا المذهب، ووجد له معلمون وأنصار في كل مكان، حتى كاد يطمس على كل معتقد ديني، ويطغى على كل ما عرفه الناس من التعاليم الإلهية، وجرف معه العلوم الطبيعية في هذا الاتجاه. إلا أن الله سبحانه قيض من العلماء من يتدارك هذا الأمر، ويقيم الأدلة العلمية على وجود عالم روحاني وراء هذا العالم المنظور بها لا يدع مجالاً للشك، ولا موضعاً للارتياب، فتأسست جمعيات لدراسة المباحث الروحية. وقد ثبت لها من الحقائق ما لم يكن يخطر على بال^(١).

والحق أن الإنسان ليس هو الجسد والروح فحسب، إنما الإنسان هو: النفس والجسد والروح، وذلك ما سيتم إبرازه وتوضيحه في هذا الكتاب.

فهذا الكتاب يوضح التعاريف درجة بدرجة، متدرجاً في ترتيب بيانها وأدلتها، ذلك لأن قول الله سبحانه قول عظيم ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] قال في صفوة التفاسير: أي سنزل عليك يا محمد كلاماً عظيماً جليلاً، له هبة وروعة وجلال، لأنه كلام الملك العلام قال الإمام الفخر: والمراد من كونه ثقيلاً هو عظم قدره، وجلالة خطره.^(٢) ﴿يَنبَحِثُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢] قال في صفوة التفاسير: يا يحيى خذ التوراة بجِد واجتهاد^(٣). وقال في تفسير القرآن: أي تعلم الكتاب بقوة أي بجِد وحرص واجتهاد^(٤). وللرسول موسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال في صفوة التفاسير: أي خذ التوراة بجِد واجتهاد^(٥). ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٦) قال في صفوة التفاسير: أي وقلنا لهم خذوا التوراة بجِد وعزيمة.^(٧)

(١) العقائد الإسلامية: ٢٢٥

(٢) صفوة التفاسير: ج ١٩ / ١٦٣٠

(٣) صفوة التفاسير: ج ٨ / ٧٩٧

(٤) تفسير القرآن: ج ٣ / ١١٦

(٥) صفوة التفاسير: ج ٤ / ٤٥٧

(٦) سورة البقرة: ٦٣ ، سورة الأعراف: ١٧١

(٧) صفوة التفاسير: ج ٤ / ٤٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١)

١ - النفس والجسد

في كل شيء^(١)، ذاته - (الأنأ) وهي غير مرئية - وهي التي تسبح بحمد الله:

﴿ تَسْبُحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾^(٢)

[شيء: كل ما خلق (فصور: على هيئته المادية).

وفي كل شيء (كل ما خلق): ذاته (الأنأ)، وهي التي ترتبط بمادة الخلق.

كل خلق = ذاته (الأنأ) + مادة الخلق.

في الإنسان وفي كل دابة أو طائر أو نبات أو جمد، ذاته (الأنأ): وهي التي ترتبط بمادة الخلق،

وهي التي تسبح بحمد الله. (وسياتي بيانه في موضعه إن شاء الله.)

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٣)

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦]

قال القرطبي:

والأخبار في هذا المعنى كثيرة قد أتينا على جملة منها في هذا الكتاب، فكل حيوان وجماد

محشور لما عنده من الإدراك والمشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث نحن قال الله

تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: ٤٤] وقال: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي

(١) شيء (مادي) ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [طه: ٥٠]: غير ما يعرف بأنه شيء (معنوي).

(٢) سورة الإسراء: ٤٤

(٣) سورة الأنبياء: ٧٩

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَّلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿الرعد: ١٥﴾ وقال عز من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ [الحج: ١٨] لا يقال إن هذا السجود والتسبيح لسان حال ليس بلسان المقال. ^(١)

وقال: وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من دابة إلا وهى مصيخة بأذن يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة» صحيح: أحمد وأبو داود والنسائي. وقال ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة» صحيح: البخاري وأحمد. ^(٢)

وقال الإمام ابن قيم:

الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجهادات شعوراً وإدراكاً تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشيته وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى. والمياه والنبات قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فإن كل عاقل يفقه دلالتها على صانعها.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْأَشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨]

والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَنْجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠]

والدلالة لا تختص معيته وحده...

(١) التذكرة: ٢٦٩

(٢) التذكرة: ٢٦٨

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ١٨] والدلالة على الصانع لا تختص بكثير من الناس، وقد قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ ﴾ [النور: ٤١] فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله وإن جحدتها الجاهلون المكذبون. وقد أخبر تعالى عن الحجارة أن بعضها يزول عن مكانه ويسقط من خشيته، وقد أخبر عن الأرض والسماء أنهما يأذنان له وقولهما ذلك أي يستمعان كلامه وأنه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه، فقال لهما: ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل، وسمعوا حين الجذع اليابس في المسجد. ^(١)

في كل خلق، ذاته (الأنثا) وهي العامل المؤثر:

هي التي تتفاعل مع مادة الخلق، عندما يحدث أي حدث من المخلوق.

والذات في النبات هي المؤثرة، التي تجعل النبات يتنفس ويتكاثر ويتغذى.

الذات في النبات: [هي (لارتباطها بمادتها)] التي تعطش ليمتص الماء ^(٢) فيرتفع في

النبات، ليتغذى.

قال في وهم الإلحاد: ووحدة الحياة هي الخلية الحية، وتقوم الكائنات وحيدة الخلية

(كالبكتريا) بجميع الوظائف البيولوجية التي يقوم بها جسم الإنسان، فالخلية البكتيرية

تتكاثر وتتحرك وتتغذى وتهضم وتخرج وتنفس و... كالإنسان تماماً. ^(٣)

(١) الروح: ٨٩

(٢) كما تمتص الخرسانة (عند نشأتها) الماء [ولفترات متتالية].

(٣) وهم الإلحاد: ٧١

وما يعيننا في هذا الكتاب هو الإنسان، والذات في الإنسان : هي النفس.

فالنفس: هي الأنا (مناطق التكليف) في الإنسان.

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١)

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٢)

وعندما يكون فعل من الإنسان، فإن النفس هي الفاعلة.

وذلك لأن: الأنا (في الإنسان) = النفس.

النفس: هي التي تدبر ما يفعله الجسد وتدفع به (بالجسد)، وهي التي تحتجز بعضاً

من الفكر لكي تدبره متى شاءت.

وارتباط النفس بالجسد واضح ومعلوم، وهي التي التي تتذوق (تستطعم) حتى تقبل على الطعام فتتناوله أو تعافه، وهي التي تعين الجسد ليقاوم المرض، وتؤثر على مناعة الجسد.

النفس: هي التي تدرك بالجوع فتمد الجسد بالطعام ﴿زَرَعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ

وَأَنْفُسُهُمْ﴾^(٣) وهي التي تدرك بالشبع (لارتباطها بالجسد)، فهي بالجسد تلمس حاجة

وبه تقضى .

وما يكون بالنفس من خوف أو طمأنينة، ومن حزن أو فرح، يبدو على الجسد،

يبدو على الوجه وفي لحن القول.

(١) سورة الأنعام: ١٥٢ = سورة الأعراف: ٤٢

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦

(٣) سورة السجدة: ٢٧

٢- الروح من أمر الله سبحانه

بينما نجد أن الارتباط في النبات قاصر على ارتباط الذات بمادة الخلق.

فإننا نجد أن الارتباط في الإنسان غير قاصر على ارتباط النفس بمادة الخلق، أي غير قاصر على ارتباط النفس بالجسد.

فبنظرة تأملية نجد أن الارتباط في الإنسان غير قاصر على ذلك الارتباط المادي، أي غير قاصر على الارتباط (الناتج من عملية الخلق) بين النفس والجسد، ذلك لأن للنفس ارتباطاً آخر غير ارتباطها بالجسد، وهو ارتباط النفس بالروح، وهذا الارتباط الأخير هو ارتباط حياة النفس.

فالروح هي العنصر الثالث في الإنسان، وهي سبب حياة النفس.

فما بيان ذلك؟

لو تأملنا عمل شاشة العرض، لوجدنا أن هناك ثلاثة عناصر مشتركة وهي:

١- جهاز الشاشة:

وهو الذي يخرج منه الصوت والحركة.

ولا يعمل من تلقائه، ولكن هناك من يعد البرامج (ويشها) من خلاله.

وأي عطل فيه، يمكن أن يؤثر على استقباله للبرامج، إلى أن يتم إصلاح ذلك العطل. فذلك الجهاز يماثل الجسد في الإنسان (والجسد يستمد طاقته من تغذيته للحركة).

٢- الذي يبتث البرامج:

وهو الذي يقوم بتخطيط البرامج وتنفيذها، فهو المسئول عن كل ما يقدم من خلال الجهاز.

إنه يماثل النفس في الإنسان.

٣- الطاقة:

مثل الكهرباء أو غيرها من أنواع الطاقة، وهي - في عمومها- تكون ثابتة من حيث القدرة، وهي غير مسئولة عن نوعية ما يقدم من برامج.

وهي تماثل الروح في الإنسان، وهذه الطاقة (الروح) في الإنسان، هي مصدر حياة النفس، لتصبح النفس حية تسعى (تدرك وتتدبر).

وذلك ما سيتم توضيحه وبيانه:

الروح نور من الله سبحانه، نفخة من روحه سبحانه، ليست فاعلة لسوء، وليست مسئولة عن فعل الإنسان، إنما النفس هي الفاعلة والمسئولة عن فعل الإنسان، والجسد موطن الفعل وأداة الفاعل.

فعندما ترتبط النفس بالروح، فإن النفس لم تعد قاصرة على مجرد الارتباط المادى بالجسد، إنما يصبح للنفس حياة: (تتميز بها عن عملية الخلق).

قال سيد قطب: (والإنسان) ما هو؟ ما الذي يميزه ^(١). وفي العقائد الإسلامية: ومن ثم فقد كانت الروح هي الميزة للإنسان عن غيره في هذا العالم، وبها صار عالما وحده ^(٢).

نفخة الروح طاقة للنفس، وهي نفخة من روح الله سبحانه، تطلق النفس من مجرد ارتباطها بالجسد إلى أن يكون لها إيجابيتها في الحياة، فتدرك وتتدبر فيما حولها، أي تصبح حية تسعى.

قال في العقائد الإسلامية: وبالروح يدرك، ويعي، ويفكر، ويعلم، ويريد، ويختار، ويجب، ويكره ^(٣). وقال في وهم الإلحاد: تميز الإنسان بخصوصيتين محوريتين يختلف بهما عن باقي الكائنات، الخصوصية الأولى هي تمتع الإنسان بالقدرات العقلية، والخصوصية

(١) في ظلال القرآن: ج ٢ / ١١١٦

(٢) العقائد الإسلامية: ٢٢٤

(٣) العقائد الإسلامية: ٢٣٣

الثانية هي نفخة الروح، وبالربط بين هاتين الخصوصيتين نستنتج أن النفخة الغيبية هي المسؤولة عن القدرات العقلية. (١)

والنفس: هي الذات في الإنسان، المسؤولة عن كل عمل له (سواء كان طيباً أو خبيثاً) وهي التي تسعى، وهي التي تنام، وهي التي تموت، وهي التي تتوفى، وهي التي في البرزخ، وهي التي تقوم وتحاسب يوم القيامة، وهي التي في الجنة أو النار.

- وسيأتي بيان كل في موضعه إن شاء الله -

فما بيان الارتباط في الإنسان؟

الإنسان هو: النفس والجسد والروح.

وحيث إن النفس هي المحور (الأساس) في الإنسان، فيكون لها ارتباطان:

الارتباط الأول / هو ارتباط النفس بالجسد [عملية: الخلق (خلق النفس)].

والارتباط الثاني / هو ارتباط النفس بالروح (إحياء النفس).

فإذا ارتبطت النفس بالروح، فإنها (النفس) لم تعد قاصرة على الارتباط الذي حدث

في عملية الخلق، إنما تصير (النفس) حية: تسعى.

إذن فهناك حدثان في نشأة الإنسان:-

١ - حدث ارتباط النفس بالجسد: [عملية: الخلق (خلق النفس)].

٢ - وحدث نفخة الروح (حيث ترتبط النفس بالروح): (عملية إحياء النفس).

فما بيان ذلك؟:-

• نشأة آدم عليه السلام:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ^ط وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ^ط سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢]:

١ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ^ط﴾ يسوى الله سبحانه في الخلق (حيث ترتبط النفس بالجسد):

قال الإمام ابن قيم: - فأخبر أنه سوى النفس كما أخبر أنه سوى البدن في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الإنفطار: ٧] فهو سبحانه سوى نفس الإنسان كما سوى بدنه، بل سوى بدنه كالقلب لنفسه، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس، والبدن موضوع لها كالقلب لما هو موضوع له. ^(١)

﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١، ٧٢].

﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩].

٢ - ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ثم ينفخ الله سبحانه فيه من روحه: قال في عالم الروح: - فكل منا في قلبه نور قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ^ط وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ^ط سَاجِدِينَ﴾ نفخة من روح الله، من نور الله. ^(٢)

• نشأة عيسى عليه السلام:

١ - الخلق: ﴿إِنِّ مِثْلَ مَثَلِ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ^ط﴾ [آل عمران: ٥٩].

٢ - حياة النفس: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ^ط﴾ [النساء: ١٧١].

• نشأة نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام):

١ - يسوى الله سبحانه في الخلق (حيث ترتبط النفس بالجسد):

﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ^ط مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨، ٩].

(١) الروح: ٥١

(٢) مع الرسول ﷺ في عالم الروح: ١٠

٢- حياة النفس: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩].

والنفس: هي المحور في الإنسان (فالجسد: مركبة للنفس، والروح: نور للنفس)، ومن ثم فإن جميع العمليات تتم على النفس.

وحيث إن للنفس حدثين عند الارتباط، فيكون لها أيضاً حدثان عند الانفصال:

(١) (خلق النفس): يحدث من ارتباط النفس بالجسد.

(ثم) تحدث (وفاة النفس): عندما ينفصل الجسد عنها.

فالوفاة هي العملية العكسية لعملية الخلق: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠].

الله سبحانه خلقكم، ثم (بعد أجل مسمى) يتوفاكم.

(٢) وبنفخة الروح: تحدث (حياة النفس)، (ثم) يحدث (موت النفس):

عندما تسَل الروح منها. قال القرطبي: والموات بالفتح: ما لا روح فيه. ^(١)

فعملية الإماتة عكس عملية الإحياء: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ ^(٢).

الله سبحانه يحييكم، ثم (بعد أجل مسمى) يميتكم.

لكن، أي من حدثي الانفصال يحدث أولاً الموت أم الوفاة؟:

الروح من الله سبحانه لتصير النفس حية تسعى، وحينما تموت النفس: فإنه لم يعد لها

سعى في الدنيا، وحينئذ تحدث عملية الوفاة (خروج النفس من الجسد).

(فوفاة النفس، تحدث حين موتها): ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ^(٣).

فأول الهدم يأتي من آخر البناء (ومن ثم، فإن أول انفصال يأتي من آخر ارتباط) :-

(١) تفسير القرطبي: ج ١/ ٢٦٦

(٢) سورة الجاثية: ٢٦ ﴿وَإِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤].

(٣) سورة الزمر: ٤٢ .

١- يحدث هدم حياة النفس أولاً /

حيث تسَل الروح من النفس، فيحدث (موت النفس).

٢- ثم يحدث هدم خلق النفس ثانياً /

بـخروج النفس من الجسد، فتحدث (وفاة النفس).

فمن الذي يُميت ومن الذي يقوم بعملية الوفاة؟ -

الروح من أمر الله سبحانه ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

سبحانه هو الذي يحيي ثم يميت: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ ^(١)

ينفخ الله سبحانه الروح في النفس، فتصير النفس حية تسعى.

وحين تسَل الروح ^(٢) يحدث موت النفس ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]

وحينما يحدث الموت، تحدث الوفاة في حينه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]

وذلك حتى تطمئن النفس المؤمنة وفي الحال لا تطمئن النفس غير المؤمنة.

والوفاة تحدث بمشيئة وأمر الله سبحانه، ولكن الملائكة هي التي تتولى القيام بعملية الوفاة،

حيث يتولى ملك الموت ^(٣) (وأعوانه) ^(٤) من الملائكة عملية: إخراج وتلقى النفس من

الجسد ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ

الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

(١) سورة الحج: ٦٦

(٢) راجع تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٧، التذكرة ص: ١١٧ (حديث زيد بن أسلم في حديث الوادي).

(٣) ملك الموت: اسم نوع الملك.

(٤) صفوة التفاسير: ج ١٢ / ١٠٨٨، تفسير القرآن: ج ٣ / ٤٧٤

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وملائكة الموت تعلم وقت الموت، وتحضره، وترى الأنفس وهي في موتها، ولكنها لا تتوفى الأنفس وفيها إذن من الله سبحانه بالحياة، فلا تتوفى النفس وفيها روح من الله سبحانه حتى يتم موتها، وحين موت الأنفس تتوفاها الملائكة.

قال القرطبي: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا قبض العبد المؤمن جاءته ملائكة الرحمة فتسلم، وتسلم نفسه في حريرة بيضاء - وذكر فيه - وأما الكافر فتخرج نفسه..) صحيح: أخرجه أبو داود الطيالسي. (١)

﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١].

ويضرب في ذلك مثلاً لتوضيح هذه العملية في البداية:

توجد قطعة من الأرض على شكل دائرة، عليها عدة أشخاص هم أ، ب، ج، د..،. سمح لكل شخص أن يركب سيارة معينة، وتم إمداد كل شخص بطاقة محددة مثل الكهرباء يستطيع بها أن يقود سيارته كما يشاء وفي الاتجاه الذي يريده، وكل ذلك بمشيئة مالك وصاحب الأمر كله والذي لو أعطى الطاقة لشخص، فقد وهب له المشيئة في أن يقود سيارته، ومتى قطع عنه الطاقة فلا يستطيع الشخص أن يحرك سيارته، وعندئذ هناك من يتولون القيام بإنزال الشخص من سيارته.

والرمز في المثال كالآتي:

الشخص: النفس. السيارة: الجسد. الطاقة: الروح.

ركوب الشخص سيارته: عملية الخلق. الإمداد بالطاقة: الإحياء.

إنزال الشخص من سيارته: حدوث الوفاة. فصل الطاقة: حدوث الموت.

من يتولون عملية إنزال الشخص من سيارته: الملائكة.

ولله المثل الأعلى سبحانه جل شأنه:

هو الخالق، وهو الذي يحيى ويميت، وبأمره تحدث الوفاة.

والرسول ﷺ يبين لنا أن: الوفاة هدم للخلق، والموت هدم للحياة.

في صحيح مسلم: عن خالد. قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر، أنه أمر رجلاً، إذا أخذ مضجعه، قال: (اللهم! خلقت نفسى وأنت توفاهها. لك مماتها ومحياها) أخرجه النسائي [صحيح مسلم: ج ٩ / ٤٠].

والله سبحانه علم أنبياءه (عليهم السلام) من نوره سبحانه:

• ففي سفر التكوين: (وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض

ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية). (١)

وقد أخبر النبي ﷺ بأن نسمة المؤمن: (هى روحه) (٢).

• الخلق ثم الحياة: الخلق حيث ترتبط نفس آدم ﷺ بالجسد، ثم بنفخة الروح من

الله سبحانه صارت نفس آدم ﷺ حية.

ويخبرنا الرسول ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد) رواه الترمذى وأبو نعيم.

أي قبل أن ترتبط نفس آدم ﷺ بالروح فتصير نفساً حية، وقبل ارتباطها بالجسد في عملية الخلق.

قال ﷺ: (إنى عند الله لمكتوب خاتم النبیین وأن آدم لمنجدل في طيئته) صحيح.

أي ونفس آدم ﷺ ترتبط بالجسد (في عملية الخلق).

• الروح من أمر الله سبحانه المحيى، الذي يحيى الذات في أي خلق، فإذا هي حية تسعى.

والله سبحانه يرى موسى ﷺ ويبين له كيف أن عصاه وهى ميتة قد أصبحت حية

(١) سفر التكوين ص ٧ : ٢

(٢) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠

تسعى: ﴿فَالْقَلْهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (١) أي صارت العصا حية تدرك وتتدبر فيها حولها: فهي تبصر وتتجه إلى ما تشاء لتلقفه ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ (٢).

الروح نور من الله سبحانه المحيى الذي يحيى ذات أي خلق فإذا هي حية تسعى، وذكر الله تعالى ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾: ليبين أنه سبحانه أحيائها فهي تسعى.

ولكن حبال السحرة وعصيتهم لم تكن مثل عصا موسى ﷺ تسعى:

﴿فَإِذَا حَبَاهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦].

ولكن، على أي صورة صارت عصا موسى ﷺ - وهى حية تسعى - أمام القوم؟

الجواب:

صارت على شكل ثعبان واضح ﴿فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (٣)

• ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (٤)

والله سبحانه يرى إبراهيم ﷺ، أنه سبحانه يحيى الموتى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ

فَصَرْهَنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ (٥)

فما دلالة إحياء الموتى؟ الجواب: ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ (٦)

فالطيور قد أحيها الله سبحانه فهي تسعى: تدرك وتتدبر فيها حولها.

فهى تبصر وتسمع، وتختار طريقها وتتحاشى أي مانع وهى فى طريقها إلى إبراهيم ﷺ.

(١) سورة طه: ٢٠

(٢) سورة طه: ٦٩

(٣) سورة الأعراف: ١٠٧، سورة الشعراء: ٣٢

(٤) سورة البقرة: ٢٦٠

(٥) سورة البقرة: ٢٦٠

(٦) سورة البقرة: ٢٦٠

هو الله سبحانه المحيي: -

والله جعل الماء سبب حياة كل شيء حي [فيه حياة]: حياة المادة (حيث تصير مادة حية)
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]. الأرض تكون خاشعة (حيث تكون ذات التراب ساكنة في مادته)، فإذا أنزل الله عليها الماء ﴿أَحْيَاهَا﴾ فإذا هي تتحرك، من السكون: (حيث كانت خاشعة)، إلى الحركة: (اهتزت وربت).

والنفس تكون ساكنة (في الجسد) - في ظلمة الخلق (ميتة) -، فإذا نفخ الله سبحانه فيها من روحه (نور من نوره سبحانه)، أحيها: فهي تسعى (تدرك وتندبر فيما حولها)
﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (١)
وترى الأرض هامدة [خاشعة (وفيها ذات النبات - راقدة-)]، فإذا أنزل الله عليها الماء، صارت في حالة نشاط [تحركت]: اهتزت وربت (أحيها) [﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾ [الحج: ٦]] وبالإضافة إلى ذلك، أنبتت من كل زوج بهيج [سبحانه الذي يخرج الزرع: ينشره (وهو الذي إليه النشور) ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله - [ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ] [الحج: ٦].

وفي مسند الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره).

قال الإمام ابن قيم: وقال بعضهم: الأرواح نور من أنوار الله تعالى، وحياة من حياته، واحتجوا بقول النبي ﷺ: (إن الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره) أخرجه أحمد والترمذي ^(١) والحاكم.

الروح نفخة من روح الله سبحانه (نور بدرجة من نور الله سبحانه)، فيصير بها الإنسان خليفة ^(٢) ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ^(٣) قال في العقائد الإسلامية: الروح هي الميزة للإنسان ... وبالروح أسجد الله للإنسان ملائكته ^(٤).
قال سيد قطب: لقد نفخ الله من روحه في هذا الكائن البشري، لأن إرادته اقتضت أن يكون خليفة في الأرض ^(٥).

والله سبحانه لا ينفخ من روحه في الجسد، فالحياة ليست للجسد ولكنها للنفس.
والنفس ترتبط بالجسد، ارتباط (الخلق):-

أ- من الماء مع التراب، تنشأ مادة الطين (وهي المادة الحية الأولى للخلق)
ب- ثم ترتبط النفس، بالمادة الحية للخلق (الطين) لتبدأ عملية الخلق.
﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ^(٦)
وكما يكون خلق النبات: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ^(٧) [نوح: ١٧].
ثم، يكون الخلق في أطوار: ﴿تَخَلَّقُكُمْ فِي بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ ^(٨)،
ثم ينمو ذلك الخلق ويمر من مرحلة الطفولة إلى مرحلة القوة، ثم إلى مرحلة الضعف في

(١) الروح: ١٦٦، الروح (الأموات والأحياء): ١٨٢

(٢) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

(٣) سورة الحجر: ٢٩

(٤) العقائد الإسلامية: ٢٢٤

(٥) في ظلال القرآن: ج ٥ / ٣٠٢٧

(٦) سورة السجدة: ٧

(٧) سورة الزمر: ٦

الشيخوخة، وذلك (الكيان من الخلق) ينتهي في أي مرحلة من مراحل حدوث الوفاة أي بخروج النفس من الجسد: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾ (١).

وارتباط النفس بالجسد: هو خلق من الله سبحانه (وفي أي صورة)

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٢) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿١﴾﴾ (٢)

الله سبحانه هو الذي ينفخ في الخلق من روحه، فترتبط النفس بروح من الله سبحانه، فإذا هي حية: تسعى (فكل حياة النفس: في السعي)، ومن ثم فإن جزاء النفس عن كل حياتها يعنى الجزاء عن سعيها، والله سبحانه يبين ذلك لموسى عليه السلام:

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥].

الروح نور من الله سبحانه للنفس،

لكن:

الذي يكون من ارتباط النفس بالروح - حيث تكون النفس حية - هو من سعى النفس.

فلا يكون للإنسان إلا سعيه، والذي يكون عليه الجزاء:

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ

الْأَوْفَىٰ ﴿٥﴾ [النجم: ٣٩ - ٤١].

ولكل سعيه: ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (٦) [الليل: ٤].

فمن الأنفس (يوم القيامة): تكون ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (٧) [الغاشية: ٩] ﴿وَمَنْ أَرَادَ

الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (٨) [الإسراء: ١٩]

(١) سورة غافر: ٦٧

(٢) سورة الانفطار: ٨، ٧

﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمَّ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٢].

وحيث تنقطع حياة النفس ينقطع سعيها، ومن ثم يكون الجزء على السعي: والذي يسبق على ما يحدث - من ارتباط النفس بالجسد - من فعل ﴿ وَمَنْ تَخَرَّجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾^(١).

قال القرطبي: - قال علماؤنا: واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته ولكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان: صغرى وكبرى، فالصغرى: هي ما يقوم على كل إنسان في خاصته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله.^(٢)
بنفخة الروح من الله سبحانه لم تعد النفس حبيسة ظلمة الارتباط بالجسد، إنما صارت النفس حية تسعى، وقد أصبح للإنسان المشيئة يسعى كما يشاء.

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٣): فيحتسب له أو عليه.

بنفخة من روح الله سبحانه:

ترتبط النفس - المرتبطة بالجسد - بنور من نور الله سبحانه، فينشأ القلب.
بنفخة الروح من الله سبحانه، صارت: (النفس - المرتبطة بالجسد -) حية، فذلك:
هو القلب [حيث ينشأ القلب الذي يكون منه السعي (الإدراك والتدبر في الفكر)]: -
أ. فالقلب هو الذي يدرك:

﴿ أَنْ لَوْ تَشَاءُ أَصَبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٤).

(١) سورة النساء: ١٠٠

(٢) التذكرة: ٢٠٨

(٣) سورة الإنسان: ٣٠

(٤) سورة الأعراف: ١٠٠

ب. والقلب هو الذي يتدبر في الفكر:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

قال في عالم الروح: ففي قلبك قيس من نور الله. ^(١)

وقال القرطبي: - قال ابن عباس: في آبن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس ^(٢).
وقال سيد قطب:

إنها يد الله التي سوت هذا الإنسان، وإنها النفخة من روح الله في هذا الكيان. إنها التفسير
الوحيد الممكن لهذه العجيبة التي تتكرر في كل لحظة .. ثم هي النفخة من روح الله التي
جعلت من هذا الكائن العضوي إنساناً ذا سمع وذا بصر وذا إدراك إنساني. ^(٣)

فما يكون من ارتباط النفس بالجسد: فذلك من المرء الذي نراه.

وما يكون من ارتباط النفس بالروح:

فذلك من القلب [الذي في جوف المرء (في داخله) ولا نراه].

بنفخة الروح من الله سبحانه صار للمرء، قلبه (الذي): -

١ - ينشأ من ارتباط النفس، بروح من الله سبحانه (بنور من نوره سبحانه).

٢ - يكون منه السعي (والذي يكون عليه الجزاء)، خفي عن الناس لا يعلمه إلا الله.

٣ - فلا ينشأ (القلب)، من ارتباط النفس بالجسد (من عملية الخلق).

[فما كان الله سبحانه ليخلق القلب فيتناوله طيب، ليغير فيما الله حسبه،

ولكن الله سبحانه جعله (القلب) في جوف المرء].

٤ - ولا يرتبط المرء إلا بقلب واحد - جعله الله سبحانه - في جوفه (المرء)

(١) مع الرسول ﷺ في عالم الروح: ٧

(٢) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٦

(٣) في ظلال القرآن: ج ٥ / ٢٨١٠

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤].

[وسياىى بيان: (خلق)، و(جعل) بمشيئة الله].

فالقلب، لا يراه أحد في الخلق ليغير فيه أو ينال منه:

﴿إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

وبذلك يمكن للإنسان، أن يأتي ربه بقلب سليم:

﴿إِلَّا مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ^(١) وهو، غير ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ^(٢).

ويعلمنا الرسول ﷺ في الدعاء: (... وأسألك قلباً خاشعاً سليماً) رواه الترمذي.

والقلب، غير المرء (الذى قد ينال منه):

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وحيث إن النفس هى المحور فى الإنسان، فإن المرء يرتبط بقلبه:-

١- والله سبحانه هو العليم بما فى القلوب: ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣].

٢- وللناس ما يكون من المرء:

(أ) فمما يكون بالقلب، يبرز على المرء (فيبدو عليه) ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوَاءً﴾ [مريم: ٢٨].

(ب) ومن الناس ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرْءَوْنَ﴾ ^(٣) يبرزون (للناس) الذى يكون من المرء.

(ج) والمنافق يكذب: [يصطنع (من سعيه) نفقاً] يخفى فيه مما بقلبه، ويبدله بما يبرزه

على المرء (للناس) - وهو ما لا يكون على إمتداد مما بقلبه -.

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَتَّهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ =

(١) سورة الشعراء: ٨٩

(٢) سورة الأحزاب: ٣٢

(٣) سورة الماعون: ٦

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون: ١]
 ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ^(١) تقول أنفسهم (بأفواههم)
 ما ليس في قلوبهم. ﴿يَقُولُونَ بِاللِّسَانِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١].
 ﴿تَحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].
 ﴿الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].
 ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

ويعلمنا الرسول ﷺ: أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه القول والعمل.

قال رسول الله ﷺ: (الإيمان عقد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان) رواه مسلم.
 فما يكون من المرء (من قول وعمل)، أساسه ما قد عقد بالقلب.

فأعمال المرء:-

تعول على ما قد عقد بالقلب (من نية - من قبل حفريات النفاق -).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ قال: إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ (ما نوى).

فأعمال المرء: أساسها، ما قد عقد من نية (بالقلب) [والنية محلها القلب].

﴿وَمَا آَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ^(٢) [النساء: ١٢].

فالمرء [و(الذي يباشر الحياة) بالعمل، وفي ذلك] هو بما كسب: رهين (بما عقد بالقلب).

وفي المرء:-

النفس (المرتبطة بالجسد) هي بما كسبت (مما عملت): رهينة (بما عقد بالقلب)

(١) سورة آل عمران: ١٦٧

(٢) سورة الطور: ٢١

فكل نفس (في المرء): - بما كسبت: رهينة ﴿٢٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٢٨﴾ ﴿١﴾:-

أ- ﴿٢٩﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٣٠﴾ (بما كسبت).

ب- ﴿٣١﴾ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿٣٤﴾

لتوفي كل نفس (حقها): [(في): ما كسبت (بما عملت)] ﴿٣٥﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ [وسياأتي بيانه في موضعه إن شاء الله].

الروح من أمر الله سبحانه الذي ينفخ من روحه :-

حيث تسرى الروح في النفس المرتبطة بالجسد، فيصير للمرء قلبه:-

فمن القلوب: هي (في الحق)، ومن القلوب هي: (لا هية) ﴿٣٨﴾ لَا هِيَّةَ قُلُوبُهُمْ ﴿٣٩﴾ [الأنبياء: ٣].

وعندما تسل الروح من النفس المرتبطة بالجسد، فإن الله سبحانه يحول بين المرء وقلبه:

﴿٤٠﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴿٤١﴾

قال ابن كثير:

وفي رواية عن مجاهد في قوله ﴿٤٢﴾ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴿٤٣﴾ أي حتى يتركه لا يعقل. ﴿٤٤﴾

وقال القرطبي: القلب موضع الفكر. ﴿٤٥﴾

[وسياأتي بيان: (ارتباط المرء وقلبه)، في موضعه إن شاء الله].

(١) سورة المدثر: ٣٨

(٢) سورة الرعد: ٣٣

(٣) سورة آل عمران: ١٥٤

(٤) سورة آل عمران: ١٧٩

(٥) سورة آل عمران: ٢٥

(٦) سورة الأنفال: ٢٤

(٧) تفسير القرآن: ج ٢ / ٣٠٤

(٨) تفسير القرطبي: ج ٤ / ٢٩١٥

٣- الفؤاد

النفس ترتبط بالجسد في عملية الخلق.

وبنفخة الروح ينشأ قلب الإنسان (الذي فيه حياة النفس)، حيث تصير النفس حية تسعى: تدرك وتتدبر (في الفكر).

فحياة النفس إذن مرتبطة بعملية الخلق:-

من حيث أن النفس: مرتبطة بالروح، ومرتبطة بالجسد.

والأساس في عملية الإدراك هو قلب الإنسان: إدراكات اللمس والذوق والشم والسمع والبصر، أساسها قلب الإنسان، والقلب مرتبط فيها بعملية الخلق.

قال في شرح صحيح البخاري: (باب خلق آدم وذريته) ما رواه الترمذي والنسائي والبخاري وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً (إن الله خلق آدم - وذكر فيه - خلقه وصوره ... كان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه. وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فقال: الحمد لله...) (١).

وقال في قبس من نور القرآن: ثم نفخ فيه الروح فإذا به إنسان كامل الخلق سميع بصير (٢).

ولكن هل كل إدراكات [وحياة] النفس، مرتبطة (بعملية الخلق)؟:-

١ - ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٣)

(١) صحيح البخاري - فتح الباري: ج ٦ / ٤١٩

(٢) قبس من نور القرآن الكريم: ج ٦ / ٥٨

(٣) سورة الإنسان: ٢

فمن حيث يكون الخلق (نطفة من زوجين): فإذا سوى الله سبحانه (في الخلق) ونفخ فيه من روحه، فإن إدراكات النفس المرتبطة بعملية الخلق، تتمثل في تلك الحواس المرتبطة بعملية الخلق وهى: - اللمس والذوق والشم، والأهم ذكراً لعملية التفكير: السمع والبصر.

٢- ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۚ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ﴾^(١)

ومن حيث نفخ الله سبحانه من روحه، و(ترتب على ذلك) أن:

النفس صارت حية (حيث تكون كل حياة النفس)، ومن ثم تكون كل إدراكات النفس: - سواء المرتبطة بعملية الخلق والتي أهمها ذكراً: السمع والأبصار، أو غير المرتبطة بعملية الخلق: وهى الأفئدة.

فالفؤاد ينشأ من ارتباط النفس بالروح (دون ارتباط بعملية الخلق):

ففي الفؤاد حياة للنفس لكنها غير مرتبطة بعملية الخلق، ولولا الفؤاد لكانت كل إدراكات النفس قاصرة على الحواس المرتبطة بعملية الخلق، ولكن الفؤاد يعي فيما هو يبعد ويغيب عن الحواس المرتبطة بعملية الخلق - وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر - (ولا تحده مادة).

فإدراك الفؤاد يكون فيما يبعد ويغيب عن أن تدركه النفس المرتبطة بالجسد.

الحياة في الفؤاد تكون فيما يبعد ويغيب، عن إدراكات القلب - و التى هى مرتبطة بعملية الخلق - [فلأفئدة إمكانية، أن يطلق لها الإدراكات. بينما للقلب غطاء (هو الجسد)].

• موسى عليه السلام كان يبعد ويغيب عن أمه، فهي لا تراه ولا تسمع عنه حتى تطمئن عليه، فتتحرك الحياة في فؤادها - من اللفتة عليه وهو عليه السلام يبعد عنها - كى تملاً ذلك الفراغ الذي أصبح في فؤادها [كما يحدث لعينها، عندما يرد إليها: فإنها تراه حتى تمتلئ وتقر عينها (به) - فيكون قرة عين لها-]، حتى كادت لتبديه (يبدو عليها لتتق به) لولا أن ربط الله سبحانه على قلبها - حيث ما يبدو على المرء إنها يأتى من القلب -.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾^(١) قال ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن فؤاد أم موسى حين ذهب ولدها في البحر أنه أصبح فارغاً ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ أي إن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا أن الله ثبتها وصبرها قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾^(٢) وقال في صفوة التفاسير: قال ابن عباس: كادت تصيح وإبناه^(٣).

• ومن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(٤) والناس تبع عن هذا المكان: ولكن لتأتى الناس، ويكون دافعهم (الأساسي) في ذلك الحياة في الأفتدة. قال في صفوة التفاسير: تحن وتسرع إليهم شوقاً^(٥).

• ١ - ولا يغيب تنزيل القرآن عن الرسول ﷺ ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٦):-

أ- القرآن نزل على قلب الرسول ﷺ (فكان الرسول ﷺ يسمعه):

﴿نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧]، وإنه لتنزيل رب العالمين ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٤].

ب- وما ينقطع فيغيب (عن الرسول ﷺ) ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾^(٧):

فلا ينزل القرآن جملة واحدة، ثم ينقطع ويغيب عن الرسول ﷺ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ^(٨).

٢- من أنباء الغيب ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]:-

(١) سورة القصص: ١٠

(٢) تفسير القرآن: ج ٣ / ٣٩٤

(٣) صفوة التفاسير: ج ١١ / ١٠١٣

(٤) سورة إبراهيم: ٣٧

(٥) صفوة التفاسير: ج ٧ / ٦٨٤

(٦) سورة الفرقان: ٣٢

(٧) سورة الضحى: ٣

(٨) سورة الفرقان: ٣٢

أ- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ مَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢] في قصة يوسف عليه السلام.

ب- ﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

٣- ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣، ٢٤]

إلا أن الأهمية (للفؤاد) لا تقتصر على ادراكات الشوق والحنين، وغيرها من ادراكات الفؤاد التي ترتبط بمن - وما - يغيب عن حواسنا، والتي تحدث عن طريق خارج الحواس وسميت بظاهرة: الإدراك خارج الحواس^(١). قال في وهم الإلحاد: اعتدنا أن نتحدث عن الحواس الخمس، وهي الأبصار والسمع واللمس والتذوق والشم، ولكن هناك بعض النشاطات الإدراكية التي لا تستخدم هذه الحواس وفي هذه النشاطات يخترق الإنسان حاجز الزمان والمكان (لا يحده زمان ولا مكان) فهي براهين على عالم الغيب، ومن هذه الظواهر:- ظاهرة التواصل عن بعد: قد تشعر الأم بقلق تجاه ابنها ثم تعرف أن حادثاً قد أصابه في تلك اللحظة. وظاهرة الرؤيا الصادقة، كيف اخترق حاجز الزمان واطلع على غيب! لا شك أن ظواهر الإدراك خارج الحس التي يتم فيها خرق حاجز الزمان والمكان لها

(١) انظر العقائد الإسلامية: في فصل العلم الحديث والمباحث الروحية من ص ٢٢٤ : ص ٢٣٤، وما جاء فيه من تأسيس جمعية المباحث الروحية وتأليف لجنة لفحص الظواهر الروحية، ومن ص ٢٣٢: وبدأوا في أوائل العقد الثالث يوالون أبحاثهم التجريبية في معامل تجريبية أدخلت إليها وفيها جميع أساليب الضبط والتحكم العلمي الدقيق لدرجة أن القيود العلمية التجريبية التي أدخلت على بعض هذه التجارب كانت أكثر من أي قيود فرضت على أي تجربة علمية سابقة . وقد كان من نتيجة هذه الأبحاث التجريبية الوصول إلى النتائج الآتية:

- ١- درس (راين) ومعاونوه الظواهر الروحية الخارقة، وبدأ بظاهرة انتقال الفكر (التلبيث) وأثبتوا وجودها علمياً ٢- درسوا ظاهرة الاستشفاف، أو الجلاء البصري . وهي الإحساس بالحوادث التي تحدث على مسافات بعيدة، وأثبتوا وجودها ٣- أثبتوا، أن انتقال الفكر، والجلاء البصري مظهران لظاهرة واحدة أطلقوا عليها اسم: (الإدراك خارج الحواس) ٤- أثبتوا، أن ظاهرة الإدراك خارج الحواس لا تخضع للعلاقة المكانية، والزمانية التي تخضع لها جميع الظواهر المادية .

تفسيرات غيبية غير مادية. أجريت العديد من الدراسات وأثبتت أن (الوجود الغيبي) لا يقل واقعية عن (الوجود المادي).^(١)

فما أهمية (الفؤاد) :-

أولاً - في : المسؤولية (لتحقيق العلم) :-

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢).

الفكر: هو ترتيب (في حروف الكلم، وفيما يراه البصر).

وعندما تريد أن تنقل فكر ما إلى إنسان، كأن تنقل له مثلاً فكرة: كيف يقوم بصنع شيء ما، فإن تلك الفكرة تنقل له إما بترتيب في حروف الكلم، أو بترتيب فيما يراه البصر، أو بكليهما. وتلك هي الطريقة (المعتادة) لنقل الفكر. إذن فالفكر ينقل إلينا أساساً عن طريق السمع والبصر.

ومن ثم تقع على النفس مسؤولية السعي:

(أ) لإدراك الفكر (عن طريق السمع والبصر).

(ب) للتدبر في هذا الفكر (العقل)^(٣).

وهذه العملية - بشقيها - تسمى عملية التفكير:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]

يتفكرون: يسمعون، ويتدبرون فيه. قال القرطبي: والقلب موضع الفكر.^(٤)

(١) وهم الإلحاد: ٩٥-٩٧

(٢) سورة الإسراء: ٣٦

(٣) العقل: المصدر من عقل يعقل.

(٤) تفسير القرطبي: ج ٤ / ٢٩١٥

ومن ثم فإن عملية التفكير تنطوي على شقين:

(أ) سعى النفس لإدراك الفكر، وهذه العملية تسمى (عملية إدراك الفكر):

فالأساس أن يكون لدينا فكر (لنعقله)، أي يكون لدينا ترتيب في حروف الكلم وفيما يراه البصر، والذي يتكون لدينا بالسمع والبصر.

(ب) سعى النفس في التدبر في الفكر، وهذه العملية تسمى (عملية العقل):

وفيها تسعى النفس في ترتيب أولوية الفكر،

والاختيار بين بدائل الفكر: أي منه الذي تطمئن إليه لترضيه؟.

والفكر الحق: هو علم. ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَحَّرُوهٖ

مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وإذا نظرنا في هذه العملية (عملية التفكير) من أعلاها إلى أدناها - من آخرها لأولها -

فإن العقل يكون المطلب الأعلى (الأخير) في عملية التفكير، ومن ثم يكون سعى النفس

لإدراك الفكر بالسمع والبصر هو المطلب الأدنى (الأول) من عملية التفكير:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يُّسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (٢)

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]

قال في صفوة التفاسير: أي إن فيها ذكر من إهلاك القرى الظالمة، لتذكرة وموعظة لمن

كان له عقل يتدبر به، أو أصغى إلى الموعظة وهو حاضر القلب. (٣)

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠].

لو كنا نسمع، أو بالأحرى: لو كنا (نسمع و) نعقل ما نسمع.

(١) سورة البقرة: ٧٥ ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

(٢) سورة الحج: ٤٦

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤١٠

ولكن ما أهمية الأفتدة،

في عملية العقل: [تدبر القلب في الفكر الذي استقاه (القلب: بالسمع والبصر)] ؟

ما ارتباط الفؤاد، بالسمع والبصر (في القلب): في [عملية (العقل)]: -

إن الحياة في الأفتدة تتدخل: فيما يبعد ويغيب عن أن تدركه القلوب بالسمع والأبصار،
لتطمئن إليه الأنفس [في الأفتدة] لترتضيه ﴿فَأَجْعَلِ أَفْتَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾
[إبراهيم: ٣٧] لتأتى الناس [وكما سبق ذكره] وليس على أساس ما في قلوبهم من فكر لما رأوه أو
سمعوه عن هذا المكان، وإنما يكون دافعهم الأساسي في ذلك الحياة في الأفتدة (فيرتضوه).
فالحياة في الأفتدة (فيما ترتضيه الأنفس): ترتبط بالغيب [فتكون فيمن (وفيا) يغيب عن
حواسنا]، وتلك: غير تدبر القلب [في الفكر الذي استقاه (القلب) بالسمع والبصر].

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

من خشى الرحمن بالغيب، و(ترتب أن) جاء الله بقلب منيب.

فحياة النفس (في الفؤاد) تسلم سعيها للحياة (في القلب) التي تدفع المرء:-

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَىٰ ۖ فَارِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ ۚ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] والنفس (واحدة):- هي التي (في الفؤاد): تعي وترتضي بالغيب،
ما ترتضيه (في القلب): ليبيده المرء قولاً وعملاً.

هي التي (في الفؤاد): تعي وترتضي بالغيب، ما يستلمه (القلب): ليبيده المرء قولاً وعملاً.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [فاطر: ١٨].

والنفس واحدة:- هي التي (في الفؤاد): تخشى الله سبحانه،

وهي التي (في القلب): [وحيث يرتبط المرء بقلبه، فالمرء: يقيم الصلاة].

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ هُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠] [أفتدتهم، وأبصارهم (التي: في قلوبهم)].

فالنفس (واحدة):- هي التي (في الفؤاد) تعي وترتضي، ما يستلمه (القلب) ليتدبره:

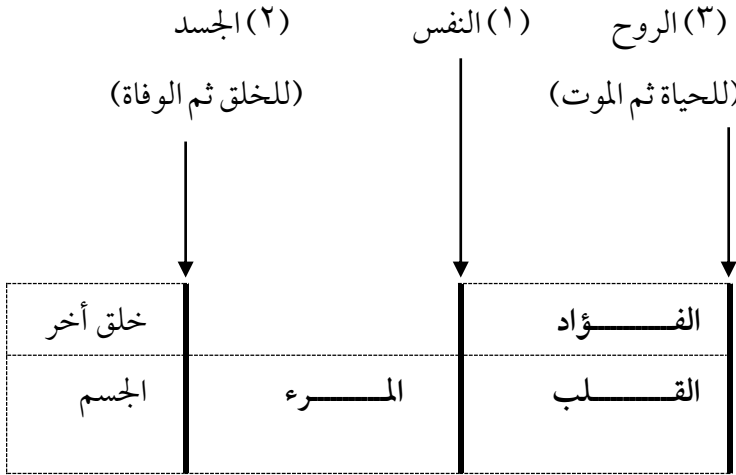
بالفكر الذى يستقيه (بالسمع والبصر)، لما يرتضيه.

كما هى النفس (واحدة): هى التى تسمع وتبصر (فى القلب)، وهى التى ترتبط باليد اليمنى، واليد اليسرى (فى المرء).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧٧﴾ جَزَأُوهُم بِعِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنِ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧-٨] لمن: خشى ربه (بالفؤاد) [ذلك هو (الأساس)].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [المالك: ١٢].

فكما أن كل من السمع والبصر وسيلة (إدراك مادية) للقلب، فإن الفؤاد [بما يعيه (بالغيب)، ويرتضى فيه] هو وسيلة للقلب



شكل رقم (١) رسم توضيحي مبسط يبين تركيب الإنسان. (وسياتى بيانه إن شاء الله)

﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴿١﴾﴾ وهو الذى أنشأ لكم الحياة

(بروح منه سبحانه):- فصارت [القلوب: حيث السمع والأبصار] والـ [الأفتدة].

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [الملك: ٢٣] سبحانه

هو الذي أنشأكم [أنشأ الخلق: فصار (المرء)]، و [أنشأ لكم الحياة]- فصارت (القلوب:

حيث جعل لكم السمع والأبصار] والـ [الأفتدة] (بروح منه سبحانه):-

١- صارت القلوب [حيث تصوير الأنفس حية (بالقلوب) - والقلب يرتبط بالمرء -]:

(أ) تدرك: تسمع وتبصر.

(ب) تعقل الفكر - الذي يستقيه (القلب) بالسمع والبصر -.

٢- وصارت الأفتدة [حيث تصوير الأنفس حية (بالأفتدة)- في غير ارتباط بالمرء-]:

(أ) تعي:- ترى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(١)، وتصغى^(٢) ﴿وَلَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةٌ﴾ [الأنعام: ١١٣] [كما تصغى القلوب ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]].

(ب) وماتر تضيئه (الأنفس في الأفتدة): لا يكون في الفكر (الذي تستقيه القلوب بالسمع

والبصر)، إنما (الأنفس في الأفتدة): (تعى)، وترتضي (فيما تري وتصغى)

﴿وَلَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرَّضُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٣].

وبينما القلب: يتعامل بحواس [السمع والبصر واللمس والذوق والشم] مع المادة، فإن

الفؤاد: يتعامل مع غير المادة. ﴿مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ﴾ [يس: ١١]-

[بالسمع والبصر، (القلب) يتبع الذكر: ما يقوله ويفعله المرء] و (بالغيب) خشية الرحمن

سبحانه (بالفؤاد). ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ

(١) سورة النجم: ١١

(٢) تصغى: تميل لأن تسمع ماتهواه (نفسها).

لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ [النحل: ٧٨]. ولولا الفؤاد: كان كل ما يغيب عنك، لا يخطر على بالك (قلبك) [الفؤاد يسلم القلب]. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

ثانياً- في : حدوث المنام (دون الموت) :-

طالما النفس (المرتبطة بالجسد) ترتبط بنور الله سبحانه، فإنها تظل حية تسعى: طالما نور الله سبحانه في القلب - والقلب يرتبط بالمرء -، فإن النفس المرتبطة بالجسد تظل حية في شغل دائم حيث يبقى الإدراك والعقل فيها حولها قائماً. وراحة القلب - والقلب مرتبط بالمرء -، تجدد قدرته على السعي، ولكن الروح إذا فارقت النفس (بالكلية)، حدث الموت (بالكلية)، فلا تعود النفس للحياة الدنيا مرة أخرى. فتحدث آية الله سبحانه في المنام: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الروم: ٢٣]. تسل الروح من حيث تكون النفس مرتبطة بالجسد، فيحول الله سبحانه بين المرء وقلبه، فلا يكون للنفس حياة من حيث ارتباط النفس بالجسد. ولا يحدث موت النفس، حيث تبقى كل الروح في الفؤاد لا تسلم منه - إلا أن يحين موت النفس -، فتبقى حياة النفس في الفؤاد، وتكون الرؤيا (في المنام) بالفؤاد. ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -

ثالثاً- في : الرؤيا (في آخر الموت) - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -

رابعاً- في : ألا يحدث الموت في جهنم ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ [الأعلى: ١٣] حيث تكون الروح بالأفئدة: ﴿نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ﴾ [الهمزة: ٦، ٧] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -

٤ - في المنام

النوم راحة حتى تتجدد قدرة النفس (المرتبطة بالجسد) على السعي، حيث تسل روح النفس (المرتبطة بالجسد)، فيحول الله سبحانه بين المرء وقلبه

ليحول الله سبحانه بين المرء وسمعه وبصره وكل حياة النفس المرتبطة بالجسد،

فلا يكون للنفس: -

أ - إدراك من الحواس الخمس .

ب - تدبر في فكر (عقل) - ولا يكون توجيه الجسد عن عقل من النفس -.

قال القرطبي في بيان ذلك: بإزالة الحس وخلق الغفلة والآفة في محل الإدراك. ^(١)

فحينما تسل الروح من القلب، تنقطع حياة النفس المرتبطة بالجسد،

فلا يكون للمرء قلب: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَخُولٌ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ^(٢)

حيث تصبح النفس (المرتبطة بالجسد)، ساكنة (غير قادرة على أن تعد برامجها المرتبطة

بالجسد)، ومن ثم: فكل ما يكون من المرء لا يكون عليه جزاء، لأن الله سبحانه يرفع الجزاء

عن النفس حينما يرفع عنها الحياة (فلا يكون لها سعي).

وفي بيان ذلك قال القرطبي: والقلب موضع الفكر .. وقال مجاهد: المعنى يحول بين

المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ

قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] آي (عقل). وقيل: يحول بينه وبينه بالموت ^(٣).

(١) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٦

(٢) سورة الأنفال: ٢٤

(٣) تفسير القرطبي: ج ٤ / ٢٩١٥

فالنفس في منامها، لا يكون لها حياة بطريق الجسد، رغم أن كل الجسد يكون بحالة سليمة بما في ذلك المخ.

ولنأخذ مثلاً حاسة السمع:

فكل الجهاز العصبي للسمع من الأذنين إلى المخ يكون سليماً ومفتوحاً (ON) ومع ذلك لا يحدث السمع، لأن النفس تكون ساكنة في منامها بالجسد.

كل ذلك والنفس لم تمت في منامها: -

لأن الروح لا تسلم من النفس تماماً، إنما تسلم الروح من القلب إلى الفؤاد [والذي فيه: روح مرتبطة بالنفس (غير المرتبطة بالجسد)]، فتكون كل الروح (في الفؤاد)، ولا يحدث موت النفس، إنما تبقى الحياة في الفؤاد، والذي به: تكون الرؤيا بالحق [حيث النفس (في الفؤاد): تعي (فيما يبعد ويغيب): - ترى وتصغي]، وليست أضغاث أحلام:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ﴾ [الأنبياء: ٥] ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ﴾ [يوسف: ٤٤].

بينما النفس (المرتبطة بالجسد) تكون في ظلمة الخلق [لا تدرك بالسمع والبصر، وما يكون (بالنفس) من فكر لا تختار بينه ما ترضيه: حيث يكون الحلم] - وسيأتى بيانه بمشيئة الله -.

[والنفس واحدة: وهي في الفؤاد (حية)، وحيث ترتبط بالجسد (تكون في ظلمة الخلق)]

- كما هي النفس واحدة: وهي ترتبط بالجسد تدرك دفيئ يد، عن الأخرى -].

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ﴾ ^(١) - قال في الذكر والدعاء: - حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال:

سمعت النبي ﷺ يقول: (الرؤيا من الله...) متفق عليه لفظ البخاري ج ٧ ص ١٧٢. ^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني..) صحيح مسلم.

(١) سورة الأنفال: ٤٣، انظر تفسير القرآن. ابن كثير: ج ٢ / ٣٢٢

(٢) الذكر والدعاء: ٥٠

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧] ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قال سيد قطب: أن حاسة ما في الإنسان لا نعرف كنهها تستيقظ أو تقوى في بعض الأحيان، فتغلب على حاجز الزمان وترى ما وراءه في صورة مبهمة، ليست علماً ولكنها استشفاف، كالذي يقع في اليقظة لبعض الناس، وفي الرؤى لبعضهم، فيتغلب على حاجز المكان أو حاجز الزمان، أو هما معاً في بعض الأحيان وأستطيع أن أكذب كل شيء قبل أن أكذب حادثاً وقع لي وأنا في أمريكا وأهلي في القاهرة وقد رأيت فيما يرى النائم ابن أخت لي شاباً وفي عينه دم يحجبها عن الرؤية. فكتبت إلى أهلي أستفسر عن عينه بالذات، فجاءني الرد بأن عينه قد أصيبت بنزيف داخلي وأنه يعالج... كانت محجوبة عن الإبصار بالنزف الداخلي في قاعها... أما الرؤيا فقد كشفت عن هذا الدم المحجوب في الداخل! ^(١).

وبينما كنت في منامي أرى، أدركت (بالفؤاد) أني مقبل على رؤية قد لا أستطيعها، فتحررت بحياتي (من الفؤاد) إلى القلب [فتيقظت نفسى التى فى منامها بالجسد (لأصحو من المنام)].

نفخة الروح من الله سبحانه، هي الأمانة التي حملها الإنسان، فصار بها خليفة الله في الأرض، فيكون له فيها ما يشاء. قال في العقائد الإسلامية: ومن ثم فقد كانت الروح هي الميزة للإنسان... وبالروح أسجد الله للإنسان ملائكته، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، وجعله سيد هذا الكون، وخليفته في الأرض ^(٢).

وحين ينام الإنسان ترفع الأمانة من قلبه، فلا يكون له سعى ولا يكون عليه جزاء: قال القرطبي: روى الأئمة البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة قال: (ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت) - والوكت: أي الأثر اليسير - ^(٣).

(١) في ظلال القرآن ج ٤ / ١٩٧٢

(٢) العقائد الإسلامية: ٢٢٤

(٣) التذكرة: ٦٣٩

إذ تنام النفس في الجسد (فلا يكون لها سعى)، حينها تسل الروح من القلب فلا يكون للمرء قلب، ولا يبقى لحدوث الموت إلا درجة (فطريق النوم هو طريق الموت بانقطاع الحياة).

ويعلمنا الرسول ﷺ: (النوم أخو الموت) رواه أبو القاسم الطبراني وأبو بكر بن مردويه وأبو بكر البزار. أخرجه الدار قطني. قال سيد قطب: بها يعتري الحواس من غفلة، وما يعتري الحس من سهوة، وما يعتري العقل من سكون، وما يعتري الوعي من سبات - أي انقطاع - وهو السر الذي لا يعلم البشر كيف يحدث، وإن عرفوا ظواهره وآثاره، وهو (الغيب) في صورة من صورهِ الكثيرة المحيطة بالإنسان.. وهؤلاء هم البشر مجردين من كل حول وطول - حتى من الوعي - هاهم أولاء في سبات وانقطاع عن الحياة هاهم أولاء في قبضة الله (كما هم دائماً في الحقيقة) لا يردهم إلى الصحو والحياة الكاملة إلا إرادة الله... (١).

كل ذلك والنفس لم تمت (في منامها): ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] فلا يحدث الموت حيث تبقى الروح معلقة بالنفس في الفؤاد، ولا تسل منه إلا أن يكون الموت.

قال القرطبي: وقال بعضهم: لا تخرج منه الروح - في المنام - ولكن يخرج منه الذهن. (٢)

حيث تبقى الحياة في الفؤاد:

ولم يعد في الإنسان (من المرء والقلب والفؤاد) إلا المرء والفؤاد، حتى تتجدد قدرة النفس (المرتبطة بالجسد) على السعى. كما أن حياة النفس (في الفؤاد) تحرس (٣) المرء (والنفس في منامها بالجسد): فإذا حدث ضغط على المرء كأن يكون صوتاً عالياً أو طرقاتاً على المرء، فإن روح النفس (المرتبطة بالجسد) تنبسط (في النفس) من الفؤاد إلى النفس (المرتبطة بالجسد)، فتسرى الحياة فيها، حيث يصير للمرء قلب [لتسعى النفس: تدرك وتتدبر فيما حولها، فينطق

(١) في ظلال القرآن: ج ٢ / ١١٢١

(٢) تفسير القرطبي: ج ٣ / ٢٥٢٨

(٣) تعطى حسها للمرء:

فغرفة الفؤاد المجاورة بها نور، يعطى نور يسير للمرء (فالنفس في حالة منام بالجسد، وليس رقود).

المرء ويقوم يواجه ما حوله]. الله يرسلها [حيث تنبسط روح النفس (المرتبطة بالجسد)، من الفؤاد إلى النفس (المرتبطة بالجسد) فيحييها: تسعى] (وكذلك): إلى أجل مسمى. ﴿وَيُرْسَلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(١) قال القرطبي: وقوله ﴿وَيُرْسَلُ الْأُخْرَىٰ﴾ أي يزيل الحابس عنه فيعود كما كان بأن يعيد إليها الإحساس.^(٢) وقال: فإذا استيقظ المرء جذب معظم روحه ما انبسط منها فعاد.^(٣) وقال سيد قطب: والتي لم يكن أجلها بعد يرسلها فتصحو. إلى أن يحل أجلها المسمى.^(٤) والمنام يكون للنفس المرتبطة بالجسد [حيث تكون النفس ساكنة في منامها بالجسد]، فيحييها الله (تسعى) إلى أجل مسمى [تتوفي فيه (حين موتها)].

(١) سورة الزمر: ٤٢ والروح من أمر الله: حيث تنبسط الروح في (الأنفس المرتبطة بالأجساد)، وذلك غير البعث: - حيث يبعث الله بالروح، إلى الأنفس الراقدة بالأجساد ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨] فالأنفس لا تتقلب بالأجساد ﴿وَنُقَلِّبُهم﴾ [الكهف: ١٨] فذلك (البعث): إحياء النفس المرتبطة بالجسد) من بعد (رقودها) - في ظلمة تامة ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ [الكهف: ١١-١٢] - لتصير لهم قلوب ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾ [الكهف: ١٤] ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ [الكهف: ١٩]. ﴿أَوَكَلِّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] بعثه: بعد موت النفس (المرتبطة بالجسد) [حيث كانت النفس راقدة بالجسد (في ظلمة تامة) دون تغير - كما هو حال النفس وهي في آخر الموت وملائكة الموت باسطوا أيديهم -] ذلك أن: [رقود النفس بالجسد (في ظلمة تامة: فلا اتصال بين المرء وقلبه، ولا بين القلب والفؤاد وقد حدث غشية بالفؤاد فيها كان يرتبط بالقلب)] وذلك غير (موت النفس بالكلية) ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّبَاقَةُ وَأَنْتُمْ نَحْمُسُ﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦]. وقد خر موسى عليه السلام صعباً، ولم يمت بالكلية ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَبَقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] حيث غشى عليه بالفؤاد. ودرجة رقود النفس بالجسد (حيث تكون النفس: مغشى عليها بالفؤاد): - أكبر من درجة التخدير الكلي (حتى أن النفس قد لا تستطيع أن تتنفس بذاتها) ولكن لا تصل للموت بالكلية. [أما التخدير الجزئي (فأجزاء من المرء): مغيب لا يتصل به المخ، والمخ: يتصل به القلب، والقلب: يتصل به الفؤاد]

(٢) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٤٠٦

(٣) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٨

(٤) في ظلال القرآن: ج ٥ / ٣٠٥٥

وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه - وذكر فيه - وليقل: سبحانك اللهم! ربى بك وضعت جنبى. وبك أرفعه. إن أمسكت نفسى ^(١) فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) وافقه البخاري وأبو داود والنسائي ^(٢).

وذاذ الترمذي:

(وإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علىّ روحي وأذن لي بذكره) ^(٣).

- عافاني في جسدي: حيث كانت النفس في منامها ساكنة بالجسد (فالجسد في ذمة الله).

- رد علىّ روحي: حيث كانت روح النفس (المرتبطة بالجسد) في الفؤاد، ثم ردت (الروح) إلى النفس (التي كانت ساكنة في منامها بالجسد) فصار للمرء قلب.

- أذن لي بذكره: الروح إذن من الله سبحانه للنفس بالحياة، ورد الروح إلى النفس (المرتبطة بالجسد) ليصير للمرء قلب، حتى يمكن أن يذكر الله باللسان

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

فحيث تكون النفس فى منامها بالجسد، لا يكون للمرء قلب:

حيث ينقطع السمع والبصر، ولا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد) حياة، إنما تكون

النفس ساكنة في منامها بالجسد. وفي صحيح مسلم: عن البراء، أن النبي ﷺ كان،

إذا أخذ مضجعه، قال: (اللهم! باسمك أحيا وباسمك أموت)

(١) فالنفس (وهي في منامها) إذا حدث موتها: - فإن ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَ نَفْسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]:

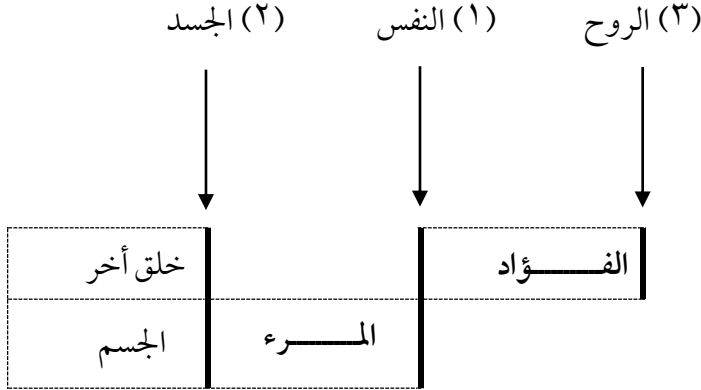
﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الَمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -

فاغفر لها، وإن أرسلتها ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]: فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

(٢) صحيح مسلم: ج ٩ / ٤٢

(٣) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٨

وإذا استيقظ، قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا^(١))، وإليه النشور)
أخرجه البزار والبخاري وأبو داود^(٢).



شكل رقم (٢) رسم توضيحي مبسط يبين النفس في منامها بالجسد: -

- ١ - حيث تكون النفس (وهي التي تتنفس) ساكنة في منامها بالجسد:
في ظلمة الخلق (وقد حال الله بين المرء وقلبه)، فلا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد) حياة.
- ٢ - بينما النفس (في الفؤاد) حية بنور الله (تعى): ترى وتصغى (في غير ارتباط بالجسد)،
حتى يرسل الله سبحانه روح [النفس (المرتبطة بالجسد)] من الفؤاد، إلى النفس (المرتبطة
بالجسد) لتعود إليها الحياة. قال في وهم الإلحاد: أجريت العديد من الدراسات على
أشخاص أصيبوا بنوبات قلبية، ذكر بعضهم أنهم فارقوا أجسادهم ثم إذا بهم يدخلون في
أجسادهم مرة أخرى، وذكر بعضهم أنه شاهد نفقاً مظلماً وفي آخره دائرة من نور.^(٣)

(١) فالنام: (درجة من الموت) [والتخدير الكلي: درجة (أكبر)، والرقود: درجة (أكبر) - فالنفس لا تكون
قد ماتت بالكلية بعد - فالروح مازالت معلقة بأعلى الفؤاد، ولا يستطيع أحد أن يرسل هذه الروح
إلى النفس المرتبطة بالجسد لتعود للحياة إلا الله تعالى] وإليه النشور: [وذلك بعد الموت (بالكلية)].

(٢) صحيح مسلم: ج ٩ / ٤٠

(٣) وهم الإلحاد: ٩٦

٥- الموت والوفاة

الروح نور من نور الله سبحانه الذي يحيى ويميت.

يقول الرسول ﷺ في الدعاء: (... وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير) ابن حنان.

(وله الحمد، يحيى ويميت وهو حي لا يموت) الترمذي.

فعملية الإماتة عكس عملية الإحياء:

فالإماتة: هدم حياة النفس. ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الجنّة: ٢٦].

فعندما تسلم الروح من النفس، (يحدث الموت) :-

١- حيث تقبض الروح أولاً من القلب إلى الفؤاد:

تقبض (عكس البسط) الروح شيئاً فشيئاً، فتقطع إدراكات النفس المرتبطة بالجسد:

تقبض الروح من النفس المرتبطة بالجسد شيئاً فشيئاً، حيث تفقد حياتها شيئاً فشيئاً،

فتخلع من قدرة النفس على السعي شيئاً فشيئاً:

أ- حيث تفقد النفس من قدرتها على التدبر في الفكر (أولاً):

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]

قال في صفوة التفاسير: التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله^(١).

ب- ثم تفقد (النفس) من قدرتها على الإدراك:

﴿نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [عهد: ٢٠] قال في صفوة التفاسير: تشخص

أبصارهم، كما ينظر من أصابته الغشية من حلول الموت^(٢).

(١) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤٠٧

(٢) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٣٧٦

﴿تَدَوُّرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] قال في صفوة التفسير: تدور أعينهم في أحداقهم كحال المغشى عليه من الموت^(١).

يفقد قدرة البصر: مع أن جهازه العصبي للبصر بكامله - من العينين إلى المخ - سليم ومفتوح (ON)، ومع ذلك يفقد القدرة على الإدراك شيئاً فشيئاً، فالروح تقبض من النفس المرتبطة بالجسد (الله سبحانه يحول بين المرء وقلبه)، فيفقد الإدراك بطريق الجسد.

قال القرطبي: - عن النبي ﷺ قال: (كما تنامون فكذلك تموتون...) ^(٢) وقال عمر: النوم أخو الموت ^(٣). وروى مرفوعاً من حديث جابر بن عبد الله قيل: يا رسول الله أينام أهل الجنة؟ قال: (لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها) خرجه الدارقطني ^(٤).

ويعلمنا الرسول ﷺ: روى عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) صحيح: مسلم.

وعن شداد بن أوس: قال رسول الله ﷺ:

(إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا، فإن البصر يتبع الروح) ابن ماجه.

بانقطاع الروح، تنقطع إدراكات النفس المرتبطة بالجسد.

٢- حتى تصير النفس في غمرات الموت [وهي في آخر حياتها (بالفؤاد)]:

فقد دخلت النفس في [مرحلة: الرقود] (وقد ماتت النفس المرتبطة بالجسد):-

أ- حيث انقطعت وانتهت كل حياة النفس المرتبطة بالجسد (ولن يكون للمرء قلب).

قال القرطبي: وفي حالة الموت يحدث إزالة الحس بالكلية ^(٥).

ب- وتكون الرؤيا بالفؤاد: يرى ملك الموت.

(١) صفوة التفسير: ج ١٢ / ١١٠١

(٢) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٦

(٣) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٦

(٤) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٦

(٥) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٦

قال القرطبي: - ابن ماجه. عن أبي موسى الأشعري: سألت رسول الله ﷺ: متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: (إذا عاين)، يريد إذا عاين ملك الموت. (١)
وقال ابن تيمية: وتحضره الملائكة وقت الموت، ولا يراهم من حوله، مع أنه هو يراهم. (٢)
فإن الرؤيا تكون بالفؤاد، يرى ملك الموت (ومن معه من الملائكة) وقد جاءت لتتوفاه (فالموت يحدث بالكلية):

انظر الشكل رقم (٢) ص: ٤٦ (النوم أخو الموت)، لكن ملائكة الموت تعلم وقت الموت (بالكلية) فتحضره: فالنفس في مرحلة (الرقود)، وهي (ملائكة الموت) تعلم أن ذلك موت النفس وليس منامها، وقد استعدت (الملائكة) لعملية الوفاة (بالقول).

والنفس مازالت في غمرات الموت:
فالنفس (حيث تكون مرتبطة بالجسد) قد حدث موتها، ولكن حياة النفس مازالت بالفؤاد لم تنقضي بعد.

لكن ملائكة الموت لا تنتظر (بأمر الله سبحانه): فالنفس (حيث تكون مرتبطة بالجسد) حدث موتها ولم يعد لها إذن بالحياة [وهو الجزء: الذى (تحدث فيه الوفاة)].

[فلا تنتظر الملائكة حتى تقبض الروح من الفؤاد (ليحدث الموت بالكلية)، لكى تبدأ]

وإنما بمجرد أن تدخل النفس في مرحلة (الرقود) - ومازالت الحياة بالفؤاد -، فإن

الملائكة تستعد لعملية الوفاة (بالقول) وحتى يحدث الموت بالكلية.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ (٣). قال ابن كثير: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ أي في سكراته وغمراته وكرباته وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة

(١) التذكرة: ٤٦

(٢) الجواب الصحيح: ج ٣/ ٦٥

(٣) سورة الأنعام: ٩٣

بالعذاب والنكال^(١). وقال القرطبي: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^ط قيل: أخرجوها كرها.. ويقال: أيتها النفس الخبيثة أخرجي ساخطة^(٢). وقال في صفوة التفاسير: قال ابن كثير: وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار، فتقول للكافر عند خروج روحه: أخرجي أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث، أخرجي إلى سموم وحميم وظل من يحموم فتأبى الخروج وتتفرق في البدن^(٣).

فالنفس تكون في غمرات الموت (وما زالت الروح بالفؤاد)، فترى ملائكة الموت:-

فلم يعد قلب: يدرك (يبصر ويسمع) ويعقل ما يقوله المرء وما يفعله - وقد حال الله سبحانه بين المرء وقلبه - ولكن النفس ما زالت حية بالفؤاد: تعى (ترى وتصغى) فيما يغيب عن الحواس، (وفيا تراه وتصغى إليه) تتدبر لما ترتضيه.

فالنفس المؤمنة (وهي حية بالفؤاد) إذا بشرتها الملائكة لا تود رجوع الحياة بالقلب، ولكنها تود لقاء الله فتستعجل الخروج من الجسد.

أما النفس غير المؤمنة لا بشري لها [فتود (وهي حية بالفؤاد) ألا تخرج - النفس - من الجسد] ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾^(٤) قال في صفوة التفاسير:- أي تقول الملائكة لهم: محرم عليكم البشري قال ابن كثير: وذلك يصدق على وقت الاحتضار^(٥).

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦) [النحل: ٢٨]

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا

(١) تفسير القرآن: ج ٢ / ١٦٠، ١٦١

(٢) تفسير القرطبي: ج ٣ / ٢٥٦٤

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٠ / ٩٤٥

(٤) سورة الفرقان: ٢٢

(٥) صفوة التفاسير: ج ١٠ / ٩٤٥

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴿١﴾
 ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢﴾ [الأعراف: ٣٧]

أخرج البزار بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(أن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين، يود لو خرجت نفسه، والله تعالى يحب لقاءه).

قال القرطبي: البخاري. عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: (من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله كره لقاءه) فقالت عائشة - أو بعض أزواجه -: إنا لنكره الموت، فقال: (ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان من الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره لقاءه) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من حديث أنس رضي الله عنه. متفق عليه. فصل: هذا الحديث، وإن كان مفسراً مبيناً، فقد روى عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث أنها قالت لشريح بن هانئ، وقد سألها عما سمعه من أبي هريرة، وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر وحشر الصدر واقتشر الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه. أخرجه مسلم. ^(٢) وقال: وروى ابن جريج عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٩] [إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ ويقول قداما إلى الله عز وجل، وأما الكافر، فيقولون: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: ﴿ ارْجِعُونِ ﴾ ﴿١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا] [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] ابن جرير (٤٠ / ١٨) ^(٣).

(١) سورة النساء: ٩٧

(٢) التذكرة: ٥١، ٥٢

(٣) التذكرة: ٥٢، ٥٣

﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

٣- فإذا ما قبضت الروح من الفؤاد [حدث الموت (بالكلية)] حينها تحدث الوفاة:

فعندما تقبض الروح من ارتباطها بالنفس (كلية)، يحدث موت النفس (بالكلية):

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) قال القرطبي: خرج روحه وتنقطع حياته وصار ميتا.^(٢)
الروح من أمر الله سبحانه هو الذي يحيى وهو الذي يميت: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الحج: ٦٦] ومتى حدث الموت انقضت حياة النفس (فلم يعد لها سعى في الدنيا) وحينئذ فإن ملك الموت (ومن معه من الملائكة) يتولون عملية: خروج النفس من الجسد (وهي عملية الوفاة). فعملية الوفاة (خروج النفس من الجسد) هي عكس عملية الخلق:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠].

فمتى تحدث عملية الوفاة؟:-

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] فالوفاة تحدث حينما يحدث الموت: فرسل الله (من الملائكة) تحضر الموت، لتتولى القيام بعملية الوفاة (حينما يحدث الموت).

فما بيان الوفاة؟:

قال في صفوة التفسير: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ أي يقبضها من الأبدان^(٣). وقال القرطبي: وقد قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾^(٤) يعني النفس عند خروجها من الجسد^(٥).

(١) سورة العنكبوت: ٥٧

(٢) تفسير القرطبي: ج ٣ / ٢٥٢٨

(٣) صفوة التفسير: ج ٤ / ١٢٥٤

(٤) سورة الواقعة: ٨٣

(٥) التذكرة: ١١٧، تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٠٧

فمن الذي يقوم بعملية الوفاة؟ ﴿قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(١)
 (فملك الموت) يعلم وقت (الموت)، ويحضر، ويرى (حدوث الموت): حين تقبض الروح.
 وذلك هو القاسم الأكبر الذي يميزه (في عمله) فيختص به ذكراً، ليتولى القيام بعملية
 الوفاة، (حينما يحدث الموت).

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوهُمْ﴾^(٢) بأمر الله سبحانه للرسول (من الملائكة).

فكيف تحدث الوفاة؟ الوفاة تحدث للنفس، حين موتها: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ
 عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢]. قال ابن قيم: والمعنى على هذا القول: أنه يتوفى نفس الميت
 فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة.^(٣) فوصفها بالتوفي، والإمساك،
 والإرسال، كما وصفها بالدخول، والخروج، والرجوع، والتسوية.^(٤)

وعند وفاة النفس المطمئنة:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٥) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]

قال ابن قيم: فإنه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن وخرجت منه، وقد فسر
 ذلك النبي ﷺ بقوله في حديث البراء وغيره (فيقال لها أخرجي راضية مرضيا عنك).^(٥)

وقال: وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين أن هذا يقال لها عند خروجها من
 الدنيا يبشرها الملك بذلك.^(٦) وقال: - قال البراء بن عازب: كنا في جنازة في بقيع الغرق
 فأتانا النبي ﷺ فقعده... ثم قال: (إن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطع من
 الدنيا، نزلت إليه ملائكة، كأن وجوههم الشمس، فيجلسون منه مد البصر، ثم يحیی ملك

(١) سورة السجدة: ١١

(٢) سورة الأعراف: ٣٧

(٣) الروح: ٢٩

(٤) الروح: ٥٢

(٥) الروح: ٩٣

(٦) الروح: ١١٢

الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها... (١).

وقال القرطبي: ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير في الدنيا... (٢).

﴿وَتَوَفَّيْنَا رَبَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

فالملائكة تبشر النفس المطمئنة الطيبة، وهي تتلقاها من الجسد (بيسر):

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ (٣)

قال القرطبي: وقال أبو حامد في كتاب (كشف علوم الآخرة): فإذا قبض الملك النفس السعيدة، تناولها ملكان حسان الوجوه، عليهما أثواب حسنة، ولهما رائحة طيبة، فيلقونها في حرير من حرير الجنة،... (٤).

وقال في الروح: قال الحافظ أبو عبد الله بن منده في - كتاب الروح والنفس - أخبرنا محمد بن يعقوب ابن يوسف، ثنا محمد بن إسحاق الصفار، أنا أبو النصر هاشم بن القاسم، حدثنا عيسى بن المسيب، عن عدى بن ثابت، عن البراء قال: وذكر الحديث وفيه: (إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت، نزلت عليه ملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة، فجلسوا منه مد البصر، وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ثم قال: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه فتنسل نفسه كما تقطر القطرة من السقاء، فإذا خرجت نفسه... وإن الكافر إذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه من السماء ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار، قال: يجلسون منه مد بصره وجاء ملك الموت فيجلس عند رأسه ثم قال: اخرجي

(١) الروح: ٥٤

(٢) التذكرة: ٥٤

(٣) سورة النحل: ٣٢

(٤) التذكرة: ٥٧

أيتها النفس الخبيثة...) وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده: هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء، ولو نزلنا عن حديث البراء فسائر الأحاديث الصحيحة صريحة في ذلك. مثل حديث ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إن الميت تحضره الملائكة - أخرجه النسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده - فإذا كان الرجل الصالح قال اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان... وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق...) (١).

وقال القرطبي: ابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب. أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان ابن فلان فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب. أدخلني حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى. فإذا كان الرجل السوء قال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر). صحيح: ابن ماجه خرجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة. (٢) وقال:- وقال الكلبي: فإذا قبض نفساً مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها إلى السماء، وإذا قبض نفساً كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب. (٣).

(١) الروح (١٤١٩ هجرية - ١٩٩٨ ميلادية): ٦٧ - ٧١

(٢) التذكرة: ٥١، وابن قيم ذكر الحديث في كتاب الروح: ص ٦٤.

- وقد ذكر الحديث كاملاً بما فيه من البرزخ، لأنه سيتم الإشارة إليه في فصل: البرزخ -

(٣) تفسير القرطبي: ج ٣/ ٢٥٢٩، ٢٥٣٠

(الوفاة: هدم لعملية الخلق)

والنفس لا تخرج من الجسد (بالقول)، ومن ثم فالملائكة تتولى إخراج (النفس الخبيثة) من الجسد قهراً - وقد حدث الموت بالكلية:-

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾^(١)

قال ابن كثير: بالضرب فيهم بأمر ربهم إذا استصعبت أنفسهم وامتنعت من الخروج من الأجساد أن تخرج قهراً وذلك إذا بشروهم بالعذاب والغضب من الله كما في حديث البراء أن ملك الموت إذا جاء الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة يقول: أخرجني أيتها النفس الخبيثة إلى سموم وحميم وظل من يحموم فتفرق في بدنه فيستخرجونها من جسده كما يخرج السفود من المبلول.^(٢)

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ﴾^(٣) قال القرطبي:- وقال ابن عباس: لا يتوفى أحد على معصية إلا بضرب شديد لوجهه وقفاه^(٤). وقال: فصل: وأما الكافر فتؤخذ نفسه عنفاً، فإذا وجهه كأكل الحنظل والملك يقول: اخرجني أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث، فإذا له صراخ أعظم ما يكون كصراخ الحمير، فإذا قبضها عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه...^(٥).

وقال: وفي الخبر: أنه ينزل عليه أربعة من الملائكة: ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى، وملك يجذبها من يده اليسرى. ذكره أبو حامد. وقال: وربما كشف للميت عن الأمر الملكوتي قبل أن يغرغر، فيعين الملائكة على حقيقة عمله، على ما يتحيزون إليه من عالمهم، فيسكت حين يعقل لسانه وهم يجذبونها من أطراف البنان ورؤوس الأصابع، والنفس

(١) سورة الأنفال: ٥٠

(٢) تفسير القرآن: ج ٢ / ٣٢٦

(٣) سورة محمد: ٢٧

(٤) تفسير القرطبي: ج ٩ / ٦٣٠١

(٥) التذكرة: ٥٩

تنسل انسلال القداة من السقا (١).

وقال: باب ذكر حديث البراء المشهور الجامع لأحوال الموتى، أخرجه أبو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما، وعلى بن معبد في (كتاب الطاعة والمعصية)، وهناد بن السري في زهده، وأحمد بن حنبل في (مسنده) وغيرهم، وهو حديث صحيح له طرق كثيرة، تهتم بتخريج طريقه على بن معبد. قال البراء: - وذكر حديث الرسول ﷺ في جنازة بقيع الغرقد وفيه: - قال: فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] ... فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت ... فإن كان فاجراً وكان في إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاء ملك، فجلس عند رأسه فقال: أخرجني أيتها النفس الخبيثة أبشرى بسخط من الله وغضبه، ... ففرق في جسده فيستخرجها... (٢).

وحينما تكون النفس في سبيلها للخروج من الجسد:

[وقد بلغت مطافها الأخير من الجسد (الحلقوم)]

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٧﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٨﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٩﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٩٠﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣)
قال في صفوة التفاسير: ﴿ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي تردون نفس هذا الميت إلى جسده بعدما بلغت الحلقوم. (٤)

وقال ابن كثير: ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ معناه فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد (٥).

(١) التذكرة: ٦٣

(٢) التذكرة: ١١٢ - ١١٤

(٣) سورة الواقعة: ٨٣ - ٨٧

(٤) صفوة التفاسير: ج ١٧ / ١٤٧٨

(٥) تفسير القرآن: ج ٤ / ٣٠٠

العمر:

- ١ - إن أول ارتباط للنفس (في الدنيا): هو ارتباط النفس بالجسد (بعملية الخلق).
- ٢ - وآخر انفصال للنفس (في الدنيا): هو انفصال النفس عن الجسد (بعملية الوفاة).
- والعمر: هو ما بين الخلق والوفاة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠].

فالعمر:

حدد بانتهاء آخر ارتباط يكون للنفس في الدنيا (قبل أن تنتقل النفس من الدنيا إلى البرزخ) وآخر ارتباط يكون للنفس في الدنيا (قبل أن تنتقل إلى البرزخ): هو ارتباط النفس بالجسد (الذي هو من عملية الخلق)، والذي ينتهي (بعملية الوفاة).

عملية الخلق (أولاً)، و(أخيراً) عملية الوفاة [والفرق بينهما: هو العمر].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]

والله خلقكم: (حيث ترتبط النفس بالجسد)، ثم - بعد أجل مسمى - يتوفاكم: (حيث ينتهي الارتباط بين النفس والجسد) - ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ [حتى تحدث وفاته (لينتهي الارتباط الذي بين النفس والجسد) ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾^(١) فمसार الخلق، ينتهي بالوفاة [وذلك (المسار): هو العمر].

ومن يعمر [يطول عليه العمر] ﴿طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]:

هو من تطول عليه مدة ارتباط نفسه بالجسد (في الخلق) - حتى تحدث وفاته -.

﴿وَنُقَرِّفُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [الحج: ٥].

فالارتباط بين النفس والجسد (بحدوث عملية الخلق)، ينتهي بحدوث الوفاة: -

- ١- فمنكم من يعمر: (تطول مدته في الخلق حتى الشيخوخة - فتحدث الوفاة -).
- ٢- ومنكم من يتوفى من قبل الشيخوخة: في مراحل سابقة من الخلق [حيث تنفصل النفس عن الجسد (حين حدوث الموت)].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾ ^(١)

[ولم يذكر الخلق من طين (حيث فيه عملية الإحياء بالماء)، ولا طور المضغة (والتي ينفخ فيها الروح للإحياء). والكلم ليس في عملية الإحياء، إنما في شأن عملية الخلق] سبحانه

الخالق، الذي وكل ملك الموت [بفصل الخلق (تلقى النفس من الجسد): (بعملية الوفاة)].

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ *

قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴿[السجدة: ١٠، ١١].

الله سبحانه الذي خلق (حيث ترتبط النفس بالجسد)، وبأمره الوفاة (حيث تنفصل النفس عن الجسد). ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ^(٢) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿:-(

- ١- أجل مسمى (للخلق): (العمر) حتى تحدث عملية الوفاة (والتي تحدث حين الموت).
- ٢- والروح من أمره سبحانه هو الذي (يحي ويميت).
- وقد علمنا رسول الله ﷺ في الدعاء ^(٣):

(١) سورة غافر: ٦٧

(٢) سورة غافر: ٦٧، ٦٨

(٣) سبق ذكر الحديث (صحيح مسلم) ص ٢٢، ٢١

أن حدث الوفاة نقيض حدث الخلق، وأن حدث الموت نقيض حدث الحياة.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]:

ولم يذكر الخلق من طين (والذى فيه الإحياء بالماء) والكلم ليس فى عملية الإحياء، إنما فى بشأن عملية الخلق. فالخلق: من (تراب) ثم ما يجمع خلقه من زوجين: (نطفة)، ثم (خلق فسوى: فجعل منه الزوجين)، وما تحمل الأم وما تضع ويعمر، ولم يذكر خلق المضغة (والتي ينفخ فيها الروح للإحياء) والكلم ليس فى عملية الإحياء، وإنما فى شأن عملية الخلق. بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ [الكهف: ٣٧].

[وَيبين الله سبحانه (فى شأن الخلق: الذى سواه فجعل منه الزوجين) يبين مسار ذلك الخلق (المرء: الذكر والأنثى) ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنًى يُمْنَىٰ﴾ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾] [القيامة: ٣٧-٣٩]

كان علقه، فخلق، فسوى الخلق: حيث (ترتبط النفس بمادة الجسد) فجعل منه الزوجين: الذكر والأنثى، ليصير (من المرء): ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنًى يُمْنَىٰ﴾ ﴿٣٧﴾ ويتهى ذلك المسار: (بالوفاة): ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ﴿٢١﴾].

فالعمر: مرتبط بعملية الخلق (ارتباط النفس بالجسد) والتي تنتهى (بعملية الوفاة)، ثم (من الخلق): يكون فى الحطمة [نار الله الموقدة] ليزوق العذاب ﴿يَوْمَ أُحْذِثُّهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ﴿٣١﴾ وسيأتى بيانه فى موضعه إن شاء الله.

(١) سورة البقرة: ١٠٢

(٢) سورة البقرة: ٢٤٠

(٣) سورة البقرة: ٩٦

٦- الإنسان: هو النفس والجسد والروح

أرأيتم: لو كانت النفس = جسداً + روحاً!، إذن: -

(١) الخلق قبل طور المضغة (الطور الذي ينفخ فيه الروح)، لا يكون فيه إلا مادة الجسد.

فكيف تكون آية الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] (حيث تكون الأنفس قبل طور المضغة).

وكيف يكون حديث الرسول ﷺ: روى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: فذاك أبي وأمي! أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: (كنت في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبي نوح...) (وذلك قبل طور المضغة).

(٢) معنى ذلك أن: نفخة الروح من الله سبحانه، هي لإحياء الجسد.

فمن يكون المستول؟

أ- الروح: والتي هي نفخة من روح الله سبحانه.

فهل تسأل روح الله سبحانه والتي هي سبب الإحياء!

قال الإمام ابن قيم: قال أبو الشيخ: حدثنا الحسين ابن محمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: بعثت قريش عقبه بن أبي معيط وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي ﷺ فقالوا لهم: سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم، فإن قال لكم: هي من الله، فقولوا:

كيف يعذب الله في النار شيئاً هو منه، فأنزل الله عز وجل:
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] ^(١).

ب- أم الذي يسأل (بعد حدوث الموت)، هو الجسد!
(وهو الذي يشهد على النفس يوم القيامة)!

قال القرطبي: - قال ابن عباس رضي الله عنه في الخصومة يوم القيامة: فتقول الروح: رب، الروح منك. فيقول الجسد: رب أنت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة. ^(٢)
فلا سوء من نفخة الروح، أو الطين الذي ركبته منه الأجساد.

ج - أم المسئول ينشأ نتيجة [ارتباط: روح من الله سبحانه، بإادة الخلق (الطين)]!!
[وروح الله سبحانه: نور منه، لا يختلط أو يرتبط بأى مادة خلق (جسد)].

إنما (المسئول): هي النفس ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

النفـس: هي الأنـا (مناط التكليف) في الإنسان.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وهي التي تحاسب يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ ^(٣).

(٣) معنى ذلك أن: الانفصال (هو الموت أو الوفاة سواء!)، وأنه يعنى خروج الروح من الجسد!

فكيف تكون آية الله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ ^(٤) والذي يعنى خروج النفس من الجسد.

(١) الروح (الأموات والأحياء): ١٩١

(٢) التذكرة: ٢١٩

(٣) سورة النحل: ١١١

(٤) سورة الأنعام: ٩٣

وكيف تكون آية الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].
قال الإمام ابن قيم: وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد ^(١).

(٤) معنى ذلك أن: بعد حدوث الانفصال (مفارقة الروح)، يكون سؤال وعذاب ونعيم البرزخ للجسد!

(٥) وعندما تقول مات: أى خرجت روحه.

فهى روح من؟! النفس: هى (الأنا).

• ولو كان الإنسان = جسداً + واحدة (غير مرئية: سواء هى النفس أو الروح)، إذن:
لكان هناك حدث (واحد) سواء عند ارتباطهما معاً أو عند الانفصال بينهما، ومعنى ذلك أن
الحدث الذى عند الانفصال: هو الموت أو الوفاة سواء، فكيف تكون آية الله سبحانه:
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ^(٢) والذى يعنى أن الموت غير الوفاة.

لكن، الإنسان: هو النفس والجسد والروح.

والنفس: هى المحور (الأنا: مناط التكليف) فى الإنسان.

فبينما ترتبط النفس (بمادة الجسد)، فإنها (النفس) أيضاً ترتبط بالروح (فى غير مادية).

١ - فمن ارتباط النفس بالجسد (بعملية الخلق)، ينشأ المرء الذى نراه.

٢ - ومن ارتباط النفس (المرتبطة بالجسد)، ارتباطها بروح من الله سبحانه (فى عملية الإحياء)، ينشأ القلب الذى لانراه.

[ولأن النفس هى (المحور) فى الإنسان، فإن المرء يرتبط بالقلب]

(١) الروح: ٥١

(٢) سورة الزمر: ٤٢

إذن: هناك حدثان (للنفس) في النشأة، ثم (يترتب على ذلك - بعد أجل مسمى -) أن هناك حدثان (للنفس) في الانفصال:-

حدثان (للنفس) في النشأة هما: الخلق والإحياء.

ثم، حدثان (للنفس) في الانفصال هما: الموت والوفاة.

الخلق والإحياء [الخلق من (طين)، والإحياء من (روح الله سبحانه)]: -

إن عملية (التغذية): لا تقتصر على (الغذاء)، إنما أيضاً تعنى (من يتناوله)، فوجود الغذاء في معزل عمن يتناوله لا يعد تغذية، و(الغذاء) هو المتغير دائماً، بينما (الذى يتناول الغذاء) هو الأساس.

وعملية (الإحياء) من روح الله سبحانه: تعنى أن عنصر الإحياء: (الروح)، ولكن عملية الإحياء لا تقتصر على (الروح)، إنما أيضاً (من يُنفخ فيه الروح) فيكون حياً، فالروح لا تصير الحى، ولكن بنفخة الروح تصير النفس حية تسعى.

فالإحياء حدث يحدث للنفس حينما ترتبط بروح من الله سبحانه، ثم - بعد أجل مسمى - يحدث لها الموت.

كذلك عملية (الخلق) من طين: تعنى أن مادة الخلق: (الطين)، ولكن عملية الخلق لا تقتصر على (الطين)، إنما أيضاً (من يُخلق بالطين) فيكون المخلوق، فالطين لا يصير المخلوق، ولكن حينما ينشأ ارتباط (للنفس): من ناحية مادة الخلق (الطين)، تبدأ عملية الخلق (خلق آدم عليه السلام)، ثم ترتبط (النفس): من ناحية مادة الخلق (في أطوار)، وكذلك في عملية خلق نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام) حيث ترتبط (الأنفس): من ناحية مادة الخلق (في أطوار).

فالخلق حدث يحدث للنفس (وهى موجودة) حينما ترتبط النفس بمادة الجسد، ثم - بعد أجل مسمى - يحدث لها الوفاة (وهى العملية العكسية لعملية الخلق) حيث تنفصل النفس عن الجسد.

فكل من إجراء الخلق، والإحياء، والموت، والوفاة:-

هى عملية تجرى على النفس (وهى موجودة)، وخلق النفس: هى العملية الأولى (لِلنفس). فالنفس وهى موجودة، فإن الأحداث (وهى تتوالى) هى التى تطرأ بالتغير (على النفس). من الطين يبدأ الخلق (خلق نفس آدم ﷺ)، وبالروح يتم الإحياء (إحياء النفس). [فالنفس (وهى موجودة): من الطين بدأ خلقها، وبروح منه سبحانه أحيها].

(أولاً) ﴿خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١] ﴿فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى﴾^(١) : **خلق الأنفس**:-

(١) النفس: هى مناط التكليف ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢) والرسول ﷺ بين ذلك في الأحاديث. قال ﷺ: (اللهم ألهم نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم أرجع نفسي إليك راضية مرضية وأدخلها جنتك في عبادك الصالحين) رواه أحمد وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبى هريرة ؓ. فالنفس هى (الأنا) في الإنسان: الموجودة أولاً قبل أن تجرى لها أول عملية (عملية الخلق)،

وهى العنصر الأساسى فى العملية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

(٢) مادة الخلق: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾ [يس: ٣٣]

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: ٦٥]

ينزل الله سبحانه الماء على الأرض، لينشأ من الماء مع التراب، مادة الطين:

وهى المادة الحية الأولى للخلق (خلق النبات وكل دابة أو طائر).

فأصل تكوين مادة الخلق: (التراب والماء):-

أ- فمن حيث التراب: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠].

(١) سورة الواقعة: ٦٢ النشأة الأولى: خلق الأنفس، ثم صورها - وسيأتى بيانه بمشيئة الله -

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢

﴿فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥] قال في العقائد الإسلامية: وأصل الجسد التراب. (١)

ب- ومن حيث الماء: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ﴾ [النور: ٤٥].

(٣) عملية الخلق: وناحية الخلق (في الإنسان)، ليكون بشراً (ببشر الحياة): -

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨]، ﴿لَبِشْرٍ خَلَقْتَهُ﴾ [الحجر: ٣٣]

خلقته (لباشر الحياة): [فالحياة (بالقلوب)، والمباشرة (بالماء)].

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (٢)

و تطور مادة الخلق، ترتب طريقة المباشرة:

﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣]،

﴿وَلَمْ يَمَسِّنْ بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]، ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُ﴾ [البقرة: ١٨٧].

١ - فيبدأ الخلق (من طين): حيث ترتبط النفس بالطين (وهي المادة الحية الأولى للخلق)

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٣)

قال سيد قطب: وقد يكون ذلك إشارة إلى بدء نشأة الخلية الحية الأولى في هذه الأرض،

وأنها نشأت من الطين (٤) وقال: لقد خلق الله هذا الكائن البشري من الطين. كما أن سائر

الأحياء في الأرض خلقت من طين (٥).

(١) العقائد الإسلامية: ٢٢٣

(٢) سورة الروم: ٢٠ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ (٦١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴿

[سورة ص: ٧١، ٧٢]. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلٰٓصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ

مَسْنُونٍ﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴿[سورة الحجر: ٢٨، ٢٩].

(٣) سورة السجدة: ٧

(٤) في ظلال القرآن: ج ٥ / ٢٨٠٩

(٥) في ظلال القرآن: ج ٥ / ٣٠٢٧

٢- و﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(١) ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [خلق: آدم ﷺ، ونسله في صلبه (وعلى أنبياء الله السلام)، وعيسي ﷺ] من نفس (طبيعتها واحدة): ترتبط بمادة الخلق (الطين) ثم يكون الخلق في أطوار ليصير (المرء). ﴿وَجَعَلَ﴾ [الواو: (واو استدراك)] وقد جعل [من هذه النفس (بطبيعة ارتباطها)]، الآخر منها (وهي في الخلق): زوجها (المرء)، ليصير ﴿الْمَرْءُ وَزَوْجُهُ﴾^(٢) [ليسكن (المرء) إليها]^(٣) لينقل نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام)، من أصلاب آبائهم إلى (بطون أمهاتهم) ثم يكون الخلق في أطوار.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) [ومما تنبت الأرض: يخرج الزرع من (بذرة)، و﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾^(٥) بذور تخرج الزرع الكثير] ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] والنفس ترتبط بالجسد (بعملية الخلق) - قبل أن ينفخ فيه الروح -:

(أ) آدم ﷺ: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

حيث ترتبط نفس آدم ﷺ بمادة الخلق (قبل نفخة الروح).

(ب) نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام):

وفي نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام) ترتبط الأنفس بالأجساد - في الخلق - قبل نفخة الروح من الله سبحانه لإحيائهم. ففي ظهور بنى آدم (وعلى أنبياء الله السلام) ترتبط أنفس الذرية بمادة الأجساد - في ظلمة الخلق - كما يكون الخلق في النبات، وذلك الارتباط سابق على نفخة الروح لإحيائهم.

(١) سورة الأعراف: ١٨٩ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١].

(٢) سورة البقرة: ١٠٢

(٣) إليها (إلى النفس): وهي العنصر الأساسي [في (المرء): من عملية (الخلق)].

(٤) سورة يس: ٣٦

(٥) سورة يس: ٣٥

فالخلق قبل طور المضغة، لا تكون فيه النفس مرتبطة بروح من الله سبحانه، فلا يكون فيه (في هذا الخلق) حياة للنفس:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ - وذلك الخلق يكون قبل طور المضغة - وهو بيننا، وليس فيه حياة (للنفس) ﴿لَخُنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ فهذا الخلق، مثل خلق النبات.

﴿لَخُنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ﴿أَنْتُمْ خَلَقْتُمْ نَفْسَكُمْ وَآلِهَتَكُمْ﴾ ﴿لَخُنُ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿لَخُنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا لَخُنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ لَخُنُ الْزَّارِعُونَ﴾ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ﴿١﴾.

قال الإمام ابن قيم: فكانوا أمواتاً وهم نطف في أصلاب آبائهم، وفي أرحام أمهاتهم، ثم أحياهم بعد ذلك ^(٢). وقال الإمام القرطبي: وقيل كنتم أمواتاً أي نطفاً في ظهر آدم .. وقيل كنتم أمواتاً أي نطفاً في أصلاب الرجال وأرحام النساء ^(٣).

روى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: فذاك أبي وأمي! أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: (كنت في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبي نوح...).

ليس: (الأنثى) = الجسد.

إنها: (الأنثى) = النفس، وبعملية الخلق ترتبط النفس بالجسد.

والنفس هي الأساس في عملية الخلق، بينما الجسد هو المتغير في عملية الخلق.

(١) سورة الواقعة: ٥٧-٦٥ حطاماً: حيث يهلكه (تنفصل ذاته عن مادته) - وسيأتي بيانه بمشيئة الله -

(٢) الروح: ٤٧

(٣) تفسير القرطبي: ج ١ / ٢٩٤

[وفي رسل الله عليهم السلام (وهم: من الأنفس)]: - [فما جعلهم الله: (جسداً لا يأكلون الطعام)] إنما هم: [من الأنفس: وهى التى ترتبط بالأجساد (بعملية الخلق) فهى التى تقبل على الطعام، ثم ذلك الارتباط (الذى بين النفس والجسد)، ينتهى (بحدوث الوفاة)] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨].

(ثانياً) ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١] : **نشأة حياة الأنفس:-**

(أ) آدم عليه السلام:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ^(١) خلق آدم عليه السلام : (حيث ترتبط النفس بمادة الجسد)، ويسوى الله سبحانه (في): [[الخلق]: خلق آدم عليه السلام] - يسوى (في): (الارتباط: ما بين النفس، والجسد) - قبل أن ينفخ فيه من روحه. مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أتى النبي ﷺ يوماً - وذكر حديث الرسول ﷺ وفيه -: (يقولون يا آدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) صحيح متفق عليه. ^(٢).

(ب) نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام):

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩]

الله سبحانه يخلق: (حيث ترتبط النفس بمادة الجسد).

ثم يسوى (في): [[الخلق]: خلق نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام)] ليطم الخلق

يسوى (في): (الارتباط: ما بين النفس، ومادة الجسد)، قبل أن ينفخ فيه من روحه سبحانه:

﴿الْمَلِكُ نُطْفَةٍ مِّن مَّنَى يُمْنَى﴾ ^(٣) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ^(٤) [القيامة: ٣٧، ٣٨]

(سبحانه): خلق (النطفة)، ثم خلق (النطفة): (علقة)، (فخلق): ؟ (فسوى): -

١ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ^(٥) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ^(٦) ثُمَّ

خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَّةَ مُضْغَةً ﴿[المؤمنون: ١٢-١٤]

(فخلق) (العلقة): (مضغة) - فهي مضغة: مخلقة - .

٢- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا ذُشِّرَ﴾ [الحج: ٥] فالنفس (وهي ترتبط بإعادة الجسد) حتى خلق العلقه (تكون ميتة)، وبعد العلقه تكون (المضغة)، فإذا سوى الله سبحانه فيها (الخلق) حتى تم، ينفخ فيه من روحه سبحانه. فأى مضغة (تلك): التي سوى الله سبحانه فيها (الخلق)؟ لينفخ فيه من روحه سبحانه: -

من المضغة: - أ. (تكون مخلقة):

وهي التي بعد خلقها (علقه) [وقد أعدت لتكوين: (طور المضغة)]، فيتم الخلق فيها: حيث ترتبط النفس، بالمادة التي تكون صفات الجسد لهذا الطور من الخلق (طور المضغة) فإذا سوى الله هذا الخلق (في الارتباط: ما بين النفس، ومادة المضغة) حتى يتم الخلق فيها: صارت (مضغة مخلقة) وهي الصالحة (فيها طورها من الخلق) لينفخ سبحانه فيه من روحه. ب. (غير مخلقة): -

وهي التي بعد خلقها (علقه) [وقد تهيئت لتكوين: (طور المضغة)]: وتتكون مادة المضغة، ولكن لا يتم الخلق فيها: فلا تسوى (فيها) النفس، بالمادة التي تحمل صفات الجسد لهذا الطور من الخلق (طور المضغة)، فهي (مضغة غير مخلقة): ليس فيها طورها من الخلق.

فالمضغة التي يسوي سبحانه فيها طورها من الخلق ليتم خلقه، فينفخ فيه من روحه.

﴿ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [التفرقة في [طور: (المضغة)] لتبين:

أى مضغة تلك التي يكون فيها طورها (من الخلق) [والذى يسويه الله سبحانه: لترتبط

النفس بالجسد (ارتباطاً سوياً) ليتم خلقه] قبل أن ينفخ فيه من روحه سبحانه .

فالمضغة (المخلقة): هي التي تكسب الروح، في حين أن (غير المخلقة): لا تكسب الروح.

قال الإمام القرطبي: وبيان قوله تعالى ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: روى مرة، عن ابن مسعود أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه، ثم يقول: يا رب، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال مخلقة، قال: يا رب ما الرزق؟ وما الأثر؟ ما الأجل. وذكر عن علقمة، عن عبد الله، قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه، فقال: أي رب أمخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة لم تكن نسمة، وقذفها الأرحام دماً، وإن قال: مخلقة، قال: أي رب أذكر أم أنثى؟ أشقى، أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وما الرزق؟ وبأي أرض تموت؟^(١).

وقال الإمام ابن كثير: - من حديث علقمة عن عبد الله - ... جاءها ملك بكفه فقال يا رب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفها الأرحام دماً وإن قيل مخلقة قال أي رب ذكر أو أنثى شقي أو سعيد ما الأجل وما الأثر وبأي أرض يموت ...

﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة وإن كانت غير مخلقة قذفها الأرحام دماً وإن كانت مخلقة نكست نسمة^(٢).

وقد أخبر النبي ﷺ بأن نسمة المؤمن: (هي روحه)^(٣) وقال ابن قيم: من أئمة المسلمين مثل محمد ابن نصر المروزي الإمام المشهور الذي هو من أعلم أهل زمانه بالإجماع ولا اختلاف وكذلك أبو محمد بن قتيبة قال في (كتاب اللفظ) لما تكلم على الروح قال النسم الأرواح. وأجمع الناس على أن الله تعالى هو فالق الحبة وبارئ النسمة أي خالق الروح^(٤)

يسوي الله سبحانه الخلق (وهو في طور المضغة)، وينفخ فيه من روحه

فتنشأ حياة النفس، أما قبل نفخة الروح، فإن النفس تكون في ظلمة الخلق ميتة.

قال الإمام القرطبي: والحمل الذي لم ينفخ فيه قط إذا سقط يكون مع الوحوش تراباً

(١) التذكرة: ٨٢، ٨٣

(٢) تفسير القرآن: ج ٣ / ٢١٣

(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠

(٤) الروح لابن القيم: ١٤٥

ولم يبتدأ إحياءه، فمن لم يمت في الدنيا لم يحي في الآخرة، قاله الحلبي في مناهج الدين^(١).

وقال الشافعي رضي الله عنه: لا اعتبار بإسقاط العلة^(٢).

وقال بعض السلف: يصلى عليه متى نفخ فيه الروح^(٣).

يسوي الله سبحانه الخلق (وهو في طور المضغة)، وينفخ فيه الروح:

كما ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أن الخلق يكون مضغة ثم ينفخ فيه الروح.

وكذا جاء في الحديث القدسي عن أنس بن مالك في صحيح مسلم. وفي صحيح البخاري: حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ (وهو الصادق المصدوق) قال: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه... نطفة... ثم يكون علة... ثم يكون مضغة... ثم ينفخ فيه الروح)^(٤).

يجمع [من زوجين (هما له: الأب، والأم)] خلقه في بطن أمه: يبدأ (خلقه نطفة)، ثم (خلقه علة)، ثم (خلقه مضغة) [خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث: ظلمة النطفة و ظلمة العلة و ظلمة المضغة] وذلك قبل أن ينفخ في المضغة (المخلقة) من نوره سبحانه. ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ [الزمر: ٦].

فمن الذي ينفخ الروح؟

الله سبحانه هو الذي ينفخ الروح، والروح من أمره سبحانه هو الذي (يحيى ويميت).

(١) التذكرة: ١٨٧

(٢) تفسير القرطبي: ج ٦ / ٤٥٤٠

(٣) تفسير القرطبي: ج ٦ / ٤٥٤٢

(٤) صحيح البخاري: (ج ٦ / ٣٥٠ - فتح البخاري)، (ج ٦ / ٤١٨ - فتح الباري): حديث عمر بن حفص عن أبيه.

والخلق في طور المضغة، يسويه، وينفخ فيه من روحه سبحانه فإذا هي (النفس) حية تسعى.

هو سبحانه الخالق المحيي:-

قال الإمام القرطبي: نسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية، وأن ما صدر عنه فعل ما في المضغة كان عند التصوير والتشكيل بقدرة الله وخلقته واختراعه، ألا تراه سبحانه قد أضاف إليه الخلقة الحقيقية، وقطع عنها نسب جميع الخليقة فقال ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمُ﴾ [غافر: ٦٤] إلى غير ذلك من الآيات، مع ما دلت عليه قاطعات البراهين أن لا خالق لشيء من المخلوقات إلا رب العالمين. وهكذا القول في قوله: (ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح) أي أن النفخ سبب خلق الله فيها الروح والحياة. وكذلك القول في سائر الأسباب المعتادة، فإنه بإحداث الله تعالى لا غيره. فتأمل هذا الأصل وتمسك به، ففيه النجاة من مذاهب أهل الضلال الطبيعيين وغيرهم. ^(١) وقال: وأما من لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الأموات سواء. قاله الحاكم أبو حسين بن الحسن الحلیمی رحمه الله في كتاب مناهج الدين له ^(٢).

النفس تكون في ظلمة الارتباط بالجسد (من عملية الخلق)، ومع وجود روح (نور) من الله سبحانه (للنفس) فإن النفس تدرك فيما حولها (من فكر) ما يمكنها أن تتدبر فيه (بعملية العقل) فتعلم.

فإذا نفخ الله سبحانه (في الخلق) من روحه، فإن ارتباط النفس:

لم يعد يقتصر على الارتباط بالجسد (حيث يكون المرء الذي نراه)، إنما أصبحت النفس أيضاً ترتبط بروح من الله سبحانه (فينشأ للمرء قلب) [حيث يرتبط المرء بقلبه].
بالروح: يتم إحياء النفس (لينشأ القلب الذي يكون منه السعي)، وبإادة الخلق: يحدث خلق النفس (لينشأ المرء الذي يباشر الحياة) [والنفس هي المحور: فيرتبط المرء بقلبه].

(١) تفسير القرطبي: ج٦ / ٤٥٣٩، ٤٥٤٠

(٢) التذكرة: ١٧٠

ينفخ الله سبحانه في الخلق من روحه ^(١) فينشأ للمرء قلب، حيث تصوير النفس (حية):

(١) الروح من أمر الله سبحانه: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] ولا يعنى ذلك أنه ليس لنا في الروح معرفة، إنما أن الرسول ﷺ أجابهم وأن ما عندهم من العلم قليل . قال الإمام ابن كثير: وقوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي من شأنه .. وقيل أجابهم [تفسير القرآن: ج ٣ / ٦٣] قال في صحيح مسلم: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال الجمهور: هي معلومة، واختلفوا فيها على هذه الأقوال، وليس في الآية دليل على أنها لا تعلم، ولا أن النبي ﷺ لم يكن يعلمها، وإنما أجاب بها في الآية الكريمة لأنه كان عندهم أنه إن أجاب بتفسير الروح فليس بنبي [صحيح مسلم: ج ٩ / ١٥٣] .

والله سبحانه علم رسله بيان الروح، إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، وخاتم الأنبياء ﷺ . قال الإمام القرطبي: والروح جسم لطيف .. وذكرنا في كتاب التذكرة الأحاديث الواردة التي تدل على أن الروح جسم لطيف [تفسير القرطبي: ج ٥ / ٣٧٤٧] .

وقال في العقائد الإسلامية: وقد عرفها العلماء من المسلمين: بأنها ذات مجردة عن المادة، وأنها جسم نوراني علوي حي، ووجود الروح متفق عليه في الأديان السماوية كلها [العقائد الإسلامية: ٢٢٤] .

وقال الإمام ابن قيم: وقال آخرون: النفس معنى غير الروح [الروح (الأموات والأحياء): ٢٢٤] وقال: - قال أبو عبد الله بن مندة: ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فقال بعضهم: النفس طينية نارية، والروح نورية روحانية . وقال بعضهم: الروح لاهوتية (متعلقة بالله) والنفس ناسوتية - نسبة إلى الإنسان - وقالت طائفة وهم أهل الأثر: إن الروح غير النفس، والنفس غير الروح، وقوام النفس بالروح، والنفس صورة العبد. وقال بعضهم: الأرواح نور من نور الله [الروح: ٢٤٧] .

وقال ثابت بن قرة: أن النفس متعلقة بأجسام نورانية. وقال بعض الصوفية: أن هذه النفس بحكم تجنسها بأثر الروح، متعينة لتدبير البدن الإنساني. قال الإمام بن قيم: وسئل عن ذلك حافظ أصبهان أبو عبد الله بن مندة فقال: أما بعد، فإن سائلاً سألني عن الروح التي جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق .. فنقول وبالله التوفيق: إن الناس اختلفوا في معرفة الأرواح ومحلها من النفس [الروح (الأموات والأحياء): ١٨١] وكل هؤلاء الذين حكينا أقوالهم في الروح من أصحاب الطبائع يثبتون أن الحياة هي الروح [الروح (الأموات والأحياء): ٢٢٣] قالوا: والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس [الروح (الأموات والأحياء): ٢٢٤] لخروجها ودخولها في البدن سميت نفساً [الروح (الأموات والأحياء): ٢٧٥] . فصل: - في أن الروح غير النفس - وقالت فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس، قال مقاتل بن سليمان: للإنسان حياة وروح ونفس [الروح (الأموات والأحياء): ٢٧٦] .

والقرآن روح من أمر الله سبحانه ولنا فيه معرفة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله - .

(تدرك وتعقل) فيما حولها، [بدلاً من ارتباطها بالجسد في ظلمة الخلق، كما هو الحال والنفس في منامها بالجسد (حيث يكون المرء - الذي نرى حركته - ولا قلب له)].

ارتباط (المرء وقلبه) :

- ١- ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ﴾ [الملك: ٢٣] سبحانه الذي [أنشأكم: - حيث خلقكم: فصار (المرء)] و [جعل لكم الحياة (بروح منه سبحانه): فصارت (القلوب: حيث السمع والأبصار) و (الأفئدة)] حيث يرتبط: المرء بقلبه، والقلب بفؤاده. ﴿وَخَنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدِّقُونَ ۖ﴾ [أفرء يثم ما تمنون] ﴿وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۖ﴾ [نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين] ﴿عَلَى أَنْ نُبْدِلَ أَثْلَكُمْ وَنُشْعَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ﴾ [ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون] ﴿[الواقعة: ٥٧-٦٢] سبحانه الذي قدر بيننا الموت [في الخلق الذي بيننا وليس فيه روح: (المرء)، وهي (النشأة الأولى)] و [بروح منه يجعل الحياة: (حيث ينشأ للمرء قلبه) وينشأ الفؤاد (حيث يرتبط القلب بفؤاده)]
- ٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۖ﴾ ^(١) هو الذي أنشأكم من نشأة نفس واحدة: [فخلقكم مما خلقها من الطين: (فأنشأ: المرء)، و بروح منه ينشأ: (القلب والفؤاد)]. فمستقر: (المرء: حيث يرتبط الجسد بالنفس)، ومستودع: (القلب والفؤاد: تسرى فيه الروح (وهي الأمانة)، وتسل من القلب للفؤاد (حين المنام) ثم تعود من الفؤاد للقلب] ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۖ﴾ ^(٢) الذي (خلقها)، عليه رزقها (يرزق المرء)، وهو يعلم كل من: مستقرها، ومستودعها [حيث يرتبط المرء (مستقرها) بقلبه في (مستودعها، حيث يرتبط القلب بفؤاده)].

(١) سورة الأنعام: ٩٨

(٢) سورة هود: ٦

٣- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١)

خلقكم [فأنشأ (المرء): الذى يكون منه العمل]، [ونفخ فيه من روحه: فجعل للمرء

الحياة) فمنكم كافر ومنكم مؤمن]، (والمرء يرتبط بقلبه: والله بما تعملون بصير).

والنفس هى (المحور) فى الإنسان: [النفس تحيا بروح من الله سبحانه (فذلك الذى يكون: القلب)، وهى التى تدفع الجسد (فذلك من: المرء)].

(القلب) الذى يكون منه السعى [إدراك الفكر، والتدبر فيه (عملية العقل: أى من هذا

الفكر لترتضيه)]، ثم (المرء): الذى يكون منه القول والعمل.

مثل: أنت تعبر سكة حديد، والقطار قادم.

١- فإن القلب:-

أ- يدرك (بالبصر، ويمكن بالسمع أيضاً) أن القطار يقترب.

ب- يتدبر فى الفكر (يعقله: أى منه الذى يطمئن إليه ليرتضيه)،

فإذا ارتضى - القلب - العبور مسرعاً:

٢- فإن المرء: يتحرك مسرعاً ليعبر السكة.

وكذلك، عندما تسمع أحداً يتكلم، فتزد عليه:

فإن القلب هو الذى يسمع ويتدبر فى الفكر (يعقله) لما يرتضيه، ليتوجه المرء وينطق به.

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا﴾ [القصص: ١٠] فالنفس:- هى التى

تدرك وتتدبر - ما ترتضيه - (فى القلب)، لتبديه (النفس): بالقول والعمل (من المرء).

فهى (النفس):- (أ) التى (فى القلب): تدرك، وتتدبر (فى الفكر) ما ترتضيه.

(ب) هى التى (فى المرء): تدفع بالجسد [(حيث يكون العمل) من المرء].

(١) سورة التغابن: ٢ ﴿وَالَّذِي خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩] خلقهم، فأحياهم).

والعمل: فيه ما يكون من تقوى أو فجور (من النفس): -

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ﴾ [الشمس: ٧، ٨]

وهو سبحانه الذى سواها (فألهمها فجورها وتقواها) :-

فمن يتبع ﴿تَقْوَاهَا ۗ﴾ :-

(أولاً) طائفة [يعمل المرء (بعمل المؤمن)]: فللنفس (ما كسبت) ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾^(١) :-

١ - لها من الظاهر [على العموم] - والذى تكتبه الملائكة -.

٢ - ﴿وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٢) حتى يميز الخبيث (من الطيب) :-

(أ) يبتلي الله ما فى صدور المؤمنين. (ب) يمحص ما فى قلوبهم.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۚ يُخَفِّفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

قال فى صفوة التفاسير: ذكر سبحانه أن تلك الأمانة لم تكن عامة بل كانت لأهل الإخلاص.

﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ أى ليختبر ما فى قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أى عالم بالسرائر مطلع على الضمائر وما فيها خير أو شر^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٨٦ والله عليم بما فى الصدور (الثابت فى القلوب)، ولكن لتسعى الأنفس: (فيما ابتلاهم الله،

العليم بما فى صدورهم) [فثبت فى القلوب (بإسعت)]، حتى توفى ما كسبت: يوم يتذكر الإنسان ما سعى.

(٢) سورة الجاثية: ١٥ ﴿أَحْسِبْ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢] وَلَقَدْ فَتَنَّا

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [٣] (العنكبوت: ٢، ٣)

(٣) صفوة التفاسير: ج ٢ / ٢٢١

وليتلى الله ما فى صدور المؤمنين [الثابت (فى القلب)]، ولیمحص ما فى قلوبهم [المتحرك (فى القلب) من السعى]، حتى یمیز الخبیث (من الطیب): ﴿وَإِنَّمَا كَانَ اللَّهُ لِيَدَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ (١)
قال فى صفوة التفاسیر: هذا وعد من الله بأنه سیمیز المؤمن من المنافق ولن یرك الله المؤمنين مختلطين بالمنافقين حتى یتلیهم فیصل بین هؤلاء وهؤلاء (٢).

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (٣) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (٤) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأْهْلُ يَتْرَبُ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (٥) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِوا أَلْفِتْنَةً لَّا تَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَاسًا (٦) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّوهُ إِلَّا دَبرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (٧) لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٨) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا تَجِدُونَ لَهْم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٩) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٠) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَنَرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١١) تَحْسِبُونَ أَنَّ حَرْابًا لَّمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْرَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (١٢) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا

(١) سورة آل عمران: ١٧٩

(٢) صفوة التفاسیر: ج ٢ / ٢٣٠

اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿١١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴿١٤﴾

قال في صفوة التفاسير: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي في ذلك الزمان والمكان امتحن المؤمنون واختبروا، ليطيرون المخلص الصادق من المنافق. ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَوْنُوا﴾ لم يؤمنوا حقيقة بقلوبهم وإن أسلموا ظاهراً ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾ أي أبطلها بسبب كفرهم (٢).
 فبتمحيص [المنبت (في القلب)]: أنهم [لم يؤمنوا (حقاً)]، فأحبط الله أعمالهم [مما كانت عليه (ظاهرة)]. فأولئك لم يؤمنوا - حقاً -، فأحبط الله أعمالهم (فهم بين الكفر والإيمان) (٣).
 فإن تابوا وعملوا الصالحات فأولئك مع المؤمنين (٤)، وإلا أركسهم الله بما كسبوا كفاراً (٥).

(١) سورة الأحزاب: ١١-٢٤ انظر الآيات: -

[البقرة: (٨-١٨، ٢٧، ٨٥)] [آل عمران: (١٥٦، ١٦٦-١٧٧)] [النساء: (٨٨-٨٩، ١٣٧-١٤٥)]
 [المائدة: (٤١، ٥٢-٥٤، ٦١)] [التوبة: ٤٢-١٢٧] [الحج: ٣٢] [النور: ٤٧-٥٣]
 [العنكبوت: ٩-١١] [محمد: ١٦-٣٨] [الحجرات: ١٣-١٨] [المنافقون: ١٨].

(٢) صفوة التفاسير: ج ١٢ / ١٠٩٩-١١٠٢

(٣) ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧].
 (٤) ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٤] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

(٥) أركسهم الله بما كسبوا (من السيئات): كفاراً وفي الدرك الأسفل من النار، إلا أن يتوبوا ويعملوا صالحاً ويخلصوا دينهم لله: مسلمين حقاً [ليكونوا مع المؤمنين (حقاً)].

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [٨٨] وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴿٨٩﴾ [سورة النساء: ٨٨، ٨٩]
 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [الحشر: ١١]

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحجرات: ١]:

﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢] قال في صفوة التفاسير: خشية أن تبطل أعمالكم^(١)
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
 لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]: -
 (فالمرء) بما كسب: رهين: - بما قد عقد من نية (بالقلب) [والنية محلها القلب].
 فالمرء [و] (الذي يباشر الحياة) بالقول والعمل [هو] (بما كسب) مما عمل:
رهين (بما عقد بالقلب).

النفس (المرتبطة بالجسد): - هي التي بما كسبت (مما عملت): رهينة (بما عقد بالقلب).
 فكل نفس (في المرء): - بما كسبت: رهينة ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٢): -
 أ- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] (بما كسبت).
 ب- وليبتلى الله سبحانه ما في صدور المؤمنين، ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾: -
[ما ترتضيه الأنفس (في القلوب)] ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]: -
 ١- فيما يبديه المرء قولاً أو عملاً (طيباً)، فما ترتضيه النفس [(في القلب): طيباً أم خبيثاً؟].
 ٢- فيما لم يقوله أو يفعله المرء، فما ترتضيه النفس [(في القلب): خبيثاً أم طيباً؟].
وما ترتضيه النفس [(في القلب) من (طيب) ثم يدركها الموت، فقد وقع أجره.

(١) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٣٩٧

(٢) سورة المدثر: ٣٨

(ثانياً) طائفة الذين آمنوا (وقد بدا واضحاً): أنهم كسبوا [أنهم من: (أصحاب اليمين)]

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدر: ٣٩] - فهم من ﴿الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤]:

[الذين: آمنوا، واتقوا (عملوا الصالحات)].

ومن يتبع ﴿جُفُورَهَا﴾ -

فيميز الله كل الخبيث (عمل الذين كفروا) [من: المشركين^(١)، وأهل الكتاب]: بالفجور

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢] من الطيب [للمؤمنين (حقاً): المتقين]^(٢).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ تُخْتَلُونَ﴾ [لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَتَجْعَلَ الْخَبِيثَ

بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرُكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ] ^(٣) (والذين كسبوا السيئات): -

١ - ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا هُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧، ٢٨].

٢ - ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥] مما عمل المرء

(فيما نهى الله النفس عنه): ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ [النور: ١١] ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ

إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [النساء: ١١١] ﴿عَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (من الإثم):

وقد بدت [سيئات ما كسبوا (مما عملوا)] واضحة^(٤) ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ

(١) المنافقين الذين أركسهم الله كفاراً .

(٢) ﴿أَمْرُ جَعْلِ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَارِ﴾ [ص: ٢٨]

(٣) سورة الأنفال: ٣٦، ٣٧ جميعاً - (الذين كفروا) من: [(١) المشركين (المنافقين) الذين أركسهم الله

كفاراً]، (٢) وأهل الكتاب] وهم الذين لا يعلنون بأنهم كفروا، [(٣) وغيرهم الذين يعلنون الكفر].

﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

(٤) فقد بدا واضحاً: أنهم كسبوا السيئات - والتي تكتبها الملائكة -.

فلا يتبلى ما في صدورهم (ليمحس ما في قلوبهم) ليميز فيها بينها ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ

بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنفال: ٢٨] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢]

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ جَعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجنات: ٢١].

أَنْ يَسْبِقُونَا ﴿[العنكبوت: ٤]: -

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[الجاثية: ٢٨، ٢٩]

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الزمر: ٤٨]

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ

كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوِلُكُمْ الْبَارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنعام: ٢٩]

أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا ﴿[الجاثية: ٣٣ - ٣٥]

والقلب هو العامل الإيجابي في الإنسان المؤثر لكي تكون الإدراكات المرتبطة بالجسد، ومن

ثم فإن تشغيل عملية الإدراك، يكون من القلب وليس من المرء. فالإدراك لا يتم إذا كان

القلب مغلقاً (OFF) كأن يكون منصرفاً، حتى ولو كان الجهاز العصبي الذي ترتبط به

النفس سليماً ومفتوحاً (ON). فلو أن مستمعاً لمحاضرة ما، انصرف بقلبه عن موضوع

المحاضرة، فإنه لن يسمع منها شيئاً، ولو أن كل جهازه العصبي للسمع [من الأذن حتى

المخ] سليم ومفتوح (ON)، (وكذا إذا تكلمت مع إنسان وكان قلبه منصرفاً عنك، فإنه لن

يسمعه). ذلك لأن مفتاح تشغيل عملية الإدراك (ON) وغلقه (OFF) ليس بمادة الجسد.

﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴿[البقرة: ٩٧]: - قال القرطبي: القلب موضع الفكر. (١)

وقال: وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقى المعارف. (٢)

وقال سيد قطب: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴿[الأنفال: ٢٣] أي لأسمع قلوبهم (٣)

(١) تفسير القرطبي: ج ٤ / ٢٩١٥

(٢) تفسير القرطبي: ج ١ / ٥٣٤

(٣) في ظلال القرآن: ج ٣ / ١٤٩٣

فالإدراك في الإنسان أساسه القلب (متدبراً، أو شاهداً^(١))، ويتم عن طريق المرء:-

قال في صفوة التفاسير: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] لتذكرة وموعظة لمن كان له عقل يتدبر به، أو أصغى إلى الموعظة وهو حاضر القلب ليتذكر ويعتبر قال سفيان: لا يكون حاضراً وقلبه غائب وقال الضحاك: العرب تقول: ألقى فلان سمعه إذا استمع بأذنيه وهو شاهد بقلب غير غائب^(٢).

(أ) الإدراك أساسه القلب: اقلب عدة مناظر أمام عيني إنسان، فإذا كان قلبه منصرفاً عنها، فإنه لن يراها، ولو أن جهازه العصبي للبصر بكامله - من العينين إلى المخ - سليم ومفتوح (ON). وكذلك كل إدراكات الحس المادي من الشم والذوق واللمس، لا يحسها الإنسان إذا كان قلبه متحولاً تماماً عنها.

(ب) إلا أن الإدراك يتم عن طريق المرء^(٣):

ومن ثم فإن عيباً بالجسد يمكن أن يمنع القلب من عملية الإدراك. فالإنسان لا يحس بالألم: إذا كان قلبه متحولاً (منصرفاً) عنه، أو كان بالمرء ما يحول دون ذلك الإدراك.

ولا يرتبط المرء إلا بقلب واحد ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤] قال القرطبي: قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(٤) الجوارح وإن كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب - وإن كان رئيسها وملكها - بأعمالها للارتباط

(١) ﴿قُلِ اللَّهُ: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]: - أبصر [بنوره (بروحه)] وأسمع سبحانه [عالم الغيب، والشهادة (وهو السميع البصير)].

(٢) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤١٠، وكذا أورد الإمام ابن كثير في كتابه تفسير القرآن: ج ٤ / ٢٢٩ ما قاله الضحاك والسابق ذكره أعلاه.

(٣) فالبصر: يتم عن طريق العين ﴿وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُسْمِعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]

(٤) سورة الأنفال: ٢٤

الذي بين الظاهر والباطن، قال ﷺ: (إن الرجل ليصدق فتنتك في قلبه نكتة بيضاء، وإن الرجل ليكذب الكذبة فيسود قلبه)، وروى الترمذي وصححه عن أبي هريرة: (إن الرجل ليصيب الذنب فيسود قلبه، فإن هو تاب صقل قلبه).^(١)

وعندما تسل الروح من القلب، يحدث النوم حيث تصير النفس ساكنة في منامها بالجسد:

تسل الروح من القلب شيئاً فشيئاً حثيثاً، يخف نور الله سبحانه، يترك النفس لظلمة الارتباط بالجسد، حيث تفقد النفس من قدرتها على العقل، ثم تفقد من قدرتها على الإدراك عن طريق الجسد، إلى أن يحال تماماً بين المرء وقلبه فيحدث المنام، أي تصير النفس في منامها^(٢) بالجسد فلا يدرك المرء ماحوله. فعندما تكون النفس في منامها بالجسد لا يسجل المرء ما يدور حوله، رغم أن دائرة ارتباط أعضاء الجسد بالمخ^(٣) سليمة ومفتوحة (ON) - باستثناء العينين، وقد تكون العينان مفتوحتين - ذلك لأن مفتاح تشغيل السعي (ON)، وغلقه (OFF) ليس بدائرة المرء (ارتباط النفس بالجسد)، إنما: [بسرطان الروح في النفس:

(١) تفسير القرطبي: ج ١ / ٢٣٥

(٢) والنفس هي التي تنفَس (وهي في منامها بالجسد).

(٣) المخ: - هو مركز ربط إشارة الاتصال: (بين القلب، وغير المخ من أعضاء الجسد)، وعملية اتصال القلب بالمخ تشبهها عملية التحكم بالاتصال عن بعد والتي تسمى (REMOTE - CONTROL). والمخ: هو مسئول التعامل مع غيره (من أعضاء الجسد) [وأهم هذه الأعضاء: هي (مضغطة القلب) قال ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغطة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) خرجه مسلم في صحيحه]. والمخ (COMPUTER) يسجل معلومات (عمل المرء) [لتكون نسخة: في النفس (من جهة المرء)، لتسهل التذكر (في الدنيا) ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَمْ يُدْرِكْ أَهْلًا يَلْعَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠]] وهي نسخة ترتبط بالنسخة الأصلية [والتي هي في النفس (من جهة القلب)، وفيها كذلك (السعي)] والتي تعلم النفس بحضورها (معها) في موقف الحساب ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤] ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأَنْسَانُ مَّا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥]. ونسخة في ذات الجسد (من جهة المرء): لشهادة الجسد (في موقف الحساب). ونسخة بالكتاب. ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحاقة: ٢٩].

حيث يصير للمرء قلب، وبالعكس (ومن ثم يكون مفتاح التشغيل: مفتوحاً، أو مغلقاً).

وحيثما تكون النفس في منامها بالجسد، لا يحدث موتها: ذلك لأن الروح تسَل من القلب إلى الفؤاد [ولا تغادر الفؤاد (إلا إذا جاءه الموت)] ثم تعود إلى القلب.

وعندما تسَل الروح من النفس تماماً يحدث موتها، وعندئذ تحدث وفاتها، فالموت يُحدثُ الوفاة: ﴿حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٥] حتى يحدث وفاتهن بحدوث الموت (وليس بالقتل). [والقتل: يكون بالضغط على المرء بما لا تطيقه النفس، فتسَل الروح من النفس حتى تدخل النفس في مرحلة (الرقود)، ومن ثم يكون قد ﴿قَتَلَ نَفْسًا﴾ [المائدة: ٣٢].

فحين الضغط على المرء [سواء بالضغط على الجسد أو بالضغط على النفس] بما لا تطيقه النفس، فعندئذ تسَل الروح من القلب، لتفقد النفس إدراكاتها على أحد الأوضاع الآتية: -
١ - فإما أن تسَل الروح من النفس المرتبطة بالجسد [مع بقاء صلاحية الارتباط بين النفس والجسد (كالمضغة المخلقة)] فتحدث الغيبوبة حتى تعود الروح إليها (لتعود الحياة إليها).

٢ - أو تسَل الروح من النفس المرتبطة بعضو الجسد، وقد فقدت صلاحية ارتباطها به (فصارت كالمضغة غير المخلقة: فقد فقدت صلاحية عودة الروح إليها): فيحدث الشلل.

قال: من أفضال الله سبحانه وتعالى، أن الجسم الإنساني عندما لا يتحمل الألم والتعب أكثر من طاقته فإنه يدخل عالم اللا شعور^(١).

٣ - أو تسَل الروح من النفس المرتبطة بالجسد، حتى تدخل النفس في مرحلة (الرقود) حين تزهق النفس: وهو حدث القتل (فلا يستطيع أحد أن يقيم على النفس عذاباً بعد) فالنفس تكون في غمرات الموت [فإذا ما سلت الروح من الفؤاد (تماماً): حدث (الموت بالكلية)].

[فالقِتل أحد طريقي الموت: فالموت يحدث (إما بالموت أو بالقتل) فليس في طريق الموت غيره (غير الموت) إلا القتل] أما حدوث الموت: حينما تسَلُّ الروح من الفؤاد (تماماً) فذلك بإذن الله سبحانه لا حيلة فيه أو سلطان عليه فإنه من أمره سبحانه هو الذي يحيى وهو الذي يميت بإذنه سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥] (١).

وعملية الموت:

هي العملية العكسية لعملية الحياة ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ [المنافقون: ١١] فالسعى ينتهى: فحينما تسَلُّ الروح من النفس، فإن النفس شيئاً فشيئاً تفقد من قدرتها على التدبر ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] قال في صفوة التفاسير: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله، ... وفي الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: (سبحان الله إن للموت لسكرات) رواه البخاري (٢). وقال الإمام القرطبي: (روى) البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء. فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: (لا إله إلا الله، إن للموت سكرات) ثم نصب يديه فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده. صحيح البخاري (٣).

فإذا سلت الروح من النفس حدث الموت، فلا يكون بعد ذلك للنفس سعى في الدنيا، ولذلك تلقن الأنفس عند الموت، قبل أن ينتهى السعى.

(١) حتى إذا قطع الجسد أجزاء (كما قطع إبراهيم عليه السلام الطير فبقيت حية بالأفئدة ولم تمت بالكلية، فبعثها الله) كذلك ﴿ثُمَّ يَعْتَنُكُمْ رَبُّكُمْ بِعَدِّ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦] ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٧٢] ولم تمت بالكلية.
(٢) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤٠٧، وقال ابن كثير: وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ - وذكر حديث عائشة السابق ذكره أعلاه - (تفسير القرآن: ج ٤ / ٢٢٤، ٢٢٥).

(٣) التذكرة: ١٨، ١٩

• فبحدوث الموت: ينتهي السعى فلا تستطيع الأنفس أن تقدم أو تأخر، لما في القلوب.

قال الإمام القرطبي: - مسلم عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: (لقنوا موتاكم "لا إله إلا الله") صحيح مسلم. والمقصود أن يموت الرجل وليس في قلبه إلا الله عز وجل، لأن المدار على القلب، وعمل القلب هو الذي ينظر فيه، وتكون النجاة به ^(١)

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وتبقى في الدنيا، قلوب مفتوحة تماماً (ON) حتى زلزلة الساعة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ ^(٢): ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَصْبَرُوا حَشَعَةً﴾ [النازعات: ٨، ٩] فهي في حالة موت من الخوف. وعملية الحياة (ارتباط النفس بالروح): هي للسعى [إلى أجل مسمى].

فإن كان فعلاً (لم يتم) وحدث الموت، فقد وقع الأجر (على ما كان من السعى):

﴿ثُمَّ يُدْرِكُ الْمَوْتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

أما عملية الخلق: (ارتباط النفس بالجسد)، فهي لمباشرة النفس للحياة في الدنيا إلى أجل مسمى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ ^(٣)

(١) التذكرة: ٣١

(٢) [النازعات: ٦] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤].

(٣) سورة الأنعام: ٢: خلقكم من طين (حيث ترتبط النفس بالجسد) (ثم) قضى أجلاً: للخلق المرتبط وفاته بحدوث الموت [فحيث يكون المرء (ولا قلب له) فإن انفصل: فلا يتوفى، ومن ثم لا يحسب له عمر. (إنما يحسب العمر للخلق من الوقت الذي يكون له وفاة)]، إلى أن سواه لينفخ فيه من روحه، ومن ثم يحسب لهذا الخلق أجل مسمى عنده [من حيث يرتبط المرء بقلبه (فيكون الجسد الذي يشهد بالعمل يوم القيامة)]، إلى حدوث الوفاة (حين حدوث الموت): فذلك عمره (المسمى) عند الله.

فإن حدثت الوفاة، فإن ترتيب الإجراءات في الدنيا: يبدأ من انقطاع الارتباط بها ﴿وَالَّذِينَ= يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ= أَزْوَاجًا لَا يَرِيحْنَ= بِأَنْفُسِهِنَّ= أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا=﴾ [البقرة: ٢٣٤] ذلك لأن للناس، ما يكون من المرء ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوَاءً﴾ [مريم: ٢٨].

وبحدوث الموت، تحدث الوفاة.

• وحين الوفاة تأتي الملائكة لتتوفى الأنفس (تتلقى الأنفس من الأجساد) حيث يأتيها اليقين، لينتهي (بالوفاة): ما كان بين النفس والجسد من ارتباط (من عملية الخلق)، والذي كان غايته العبادة. (وبترتيبه):-

١- فغاية الخلق (حيث ترتبط الأنفس بالأجساد): العبادة

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] (١).

ولذلك خلقهم ﴿أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

٢- فالعبادة، تتم بالخلق (حيث ترتبط الأنفس بالأجساد)، والذي ينتهي: بعملية الوفاة (حيث تنفصل الأنفس عن الأجساد)

﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [يونس: ١٠٤] (٢): [من (١)].

ولكن أعبد الله الذي (خلق)، ثم ينتهي (الخلق) بعملية الوفاة.

٣- حيث يبقى الخلق للعبادة، حتى تأتي الملائكة لتتوفى الأنفس (تتلقى الأنفس من الأجساد): حيث يأتيها اليقين.

فالموت واحد (لكل الأنفس): ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^ص (١) بجلاء (روح) من الله سبحانه عنها.

ولكن الملائكة حينما تأتي لتتوفى الأنفس (تتلقى الأنفس من الأجساد)، فإنها تفرق بين الأنفس: المؤمنة، وغير المؤمنة:-

أ- فالنفس غير المؤمنة: لا بشرى لها، فتعرف وتهرب في الجسد.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (١) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿[المدر: ٤٦، ٤٧].

ب- ولكن الملائكة حينما تأتي لتتوفى النفس المؤمنة، فإنها تبشرها:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [النحل: ٣٢] ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]

ومن دعاء يوسف عليه السلام ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]

﴿وَتَوَفَّنَا رَبَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿(٢)

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] (٣): [من (٢)].

فحينما تأتي الملائكة (للأنفس لتتوفاها)، فإنها يأتيها اليقين.

(١) سورة الفرقان: ٢٢

(٢) سورة الفجر: ٢٧، ٢٨

٧- في البرزخ

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) قال الإمام القرطبي: - روى هناد بن السري قال: حدثنا محمد بن فضيل، ووكيع عن فطر قال سألت مجاهدًا عن قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال هو ما بين الموت والبعث. وقيل للشعبي: مات فلان، قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في برزخ.^(٢) فيحدوث الموت، تكون الروح قد سلت فانقضت حياة النفس فلم يعد لها سعى. ويحدوث الوفاة، تكون النفس قد خرجت من الجسد، حيث تبقى النفس في البرزخ بغير روح ولا جسد إلى يوم القيامة.

(١) المقربون - في البرزخ - أحياء (وفي جنة نعيم) :-

المقربون: بعد الوفاة - حيث تكون النفس بعد الوفاة في البرزخ - أحياء (وفي جنة نعيم)

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٣) فَرَوْحٌ وَرَحَّانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

وترتيب الجزاء، يأتي بعد فَاء ﴿فَرَوْحٌ﴾: - أي أن أول الجزاء: روح، ثم تأتي واو ﴿وَرَحَّانٌ﴾ تبين إضافة أخرى من الجزاء الحسن، ثم ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾.

أي فأما إن كان هو - الذي عمل في الدنيا (الإنسان) - من المقربين،

فإن جزاء النفس (بعد خروجها من الجسد - حيث تكون النفس في البرزخ -) يكون:-

١ - روح من الله، حيث تصوير النفس: حية - في البرزخ - ٢ - ورحان ٣ - وجنة نعيم.

قال الإمام القرطبي: وقرأ الحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجاحدري ورويس وزيد

عن يعقوب ﴿فَرَوْحٌ﴾ بضم الراء ورويت عن ابن عباس. قال الحسن: الروح الرحمة، لأنها

(١) سورة المؤمنون: ١٠٠ [وسياتى بيان ﴿يُبْعَثُونَ﴾]، في موضعه بمشيئة الله .

(٢) التذكرة: ١٦٨

كالْحَيَاةِ لِلْمَرْحُومِ. وقالت عائشة رضي الله عنها: قرأ النبي ﷺ ﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء ومعناه فبقاء له وحياة في الجنة.^(١) وقال الإمام ابن كثير: هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم إما أن يكون من المقربين أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين. ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ أى المحتضر ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿فَرُوحٌ وَرَحْمَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ أى فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت كما تقدم في حديث البراء. قال الإمام أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا هارون عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿فَرُوحٌ وَرَحْمَانٌ﴾ بضم الراء وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث هارون.^(٢)

١ - النبيون والصديقون والشهداء والصالحون: -

الشهداء أحياء في البرزخ:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

قال ابن قيم: فالأبدان قد تمزقت^(٣). الأجساد قد بليت وضلت في الأرض^(٤).

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الله يحييهم (بروح عال) بعد الوفاة (بعد الخروج من الأجساد)، يرزقون في (جنة نعيم).

قال القرطبي: قال شيخنا أحمد بن عمر: أن الموت ليس بعدم محض (أى خالص، لا تخلطه حياة)، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى. وأن النبي ﷺ قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في

(١) تفسير القرطبي: ج ٩/ ٦٦٣٣

(٢) تفسير القرآن: ج ٤/ ٣٠٠

(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠

(٤) الروح (الأموات والأحياء): ٢٠٧

بيت المقدس، وفي السماء وخصوصاً بموسى، إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندرکهم وإن كانوا موجودين أحياء^(١).... فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السماوات والأرض^(٢) إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت. وأما صعق الأنبياء فلا يظهر أنه غشية من غشى عليه أفاق^(٣)، وكذلك قال ﷺ في صحيح مسلم والبخارى: (فأكون أول من يفيق)،

(١) وقال في الروح (الأموات والأحياء) ٤٥، ٤٦: وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا نراهم (٢) أولاً - (نفخة الفزع): ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧].

ثانياً - (زلزلة الساعة):

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَنُسَّتِ الْجِبَالُ نَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [الواقعة: ٤ - ٦]

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ [المزمل: ١٤].

فيحدث ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]:

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۖ يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج: ١].

ثالثاً - (وقوع الواقعة): ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٥] -

(١) ينفخ في الصور فيحدث (الصعق)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] -

أ) ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾: المقربون حيث تسلم الروح من الأفتدة [حتى يغشى عليهم بالأفتدة] والتي لها فوق، ومثلهم الملائكة (إلا الملائكة المقربين فهم لا يصعقون: وسيأتى بيانه).

ب) ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: فصعقهم: موت (بالكلية)

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلًا إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥].

(٢) تدك الأرض ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾ [الفجر: ٢١].

ربعاً - [انشقاق السماء (فهي واهية، فيجمع ما فيها) فتطوى]:

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦] ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ وجميع الشمس والقمر

[القيامة: ٩، ٨] فتطوى السماء ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وهذه نهاية الكون: الأرض، دكت، والسموات: طويت.

وبما انتهى (الكون) [والمقربون (في السموات العلوية)]: مغشى عليهم بالأفتدة، والآنفس: (في الأرض)،

الله يعيد خلق النفس (يوم القيامة) كما بدأ أول خلق ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

(٣) فمن غشى عليه (بالأفتدة)، أفاق [كما لموسى عليه السلام] ﴿مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وهي رواية صحيحة وحسنة. ^(١) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩]

وعيسى عليه السلام من النبيين ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥]

ومن دعاء يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]

٢ - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّٰدِقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]

قال ابن قيم: وقد أخبر النبي ﷺ عن نسمة المؤمن: هي روحه. ^(٢) بروح (من الله)، تصوير النفس حية: حيث ترتبط الروح، بالنفس المختصة بالارتباط بالجسد. [حية: بالأفتدة].

(٢) غير المقربين: فإن النفس بعد خروجها من الجسد، تكون في البرزخ مفردة (نفسها)

في القبور، فلا تكون (حية) [ولا في جنة نعيم]. قال في العقائد الإسلامية: فإن الأنفس

الأرضية لا تجتمع الأنفس السماوية، كما لا تجتمعها في الدنيا، والنفس التي لم تكتسب في

الدنيا معرفة ربها، ومحبتها وذكره والأنس به، والتقرب إليه، بل هي أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك. كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب إليه، والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها ^(٣)

أ) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿فَسَلَّمْ لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ^(٤) يرحبون به.

ب) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿فَنُزِّلُ مِنْ هَمِيمٍ﴾ ﴿وَتَصْلِيَةٍ هَمِيمٍ﴾ ^(٥).

(١) الروح (الأموات والأحياء): ٤٥، ٤٦ - الروح: ٤٨ - يوم الفزع الأكبر: ٢١

(٢) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠، راجع الحديث أكمله.

(٣) العقائد الإسلامية: ٢٤١ (راجع كتاب التذكرة من ص ٥٧: ص ٥٩).

[راجع حديث أبو هريرة عن النبي ﷺ (وقد سبق ذكره ص: ٥٦، ٥٥)].

(٤) سورة الواقعة: ٩٠، ٩١ فالواقعة ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبٌ﴾ ﴿حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾

[الواقعة: ١-٣]: أ) قبلها: الزلزلة ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ ﴿وُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾

[الواقعة: ٤-٦] ب) ثم يكتمل المصير (في الآخرة): (الواقعة: ٨-٥٦).

(٥) سورة الواقعة: ٩٢-٩٤ ١ - فنزل عليه: من حم (على نفسه). ٢ - وتوصيله (للوصول) للجحيم

(ليعرض عليها): مثل آل فرعون ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

٨ - في يوم القيامة

أولاً - ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۖ سُبْحَنَهُ﴾ ^(١)
 فيشكل هيئتها (فيتم خلقها): فحيث تمد الأرض، تلقى ما فيها (من أرض أجساد تحوى
 أنفسها) **﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾** [الانشقاق: ٣، ٤] فينزل الماء، ليعيد خلق النفس
 كما بدأ أوله **﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾** [البروج: ١٣] **﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ﴾** [الأنبياء: ١٠٤].

ثانياً - [النشور]: إحياء الأرض لإعادة عملية خلق الأنفس والخروج من الأرض :-

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩] :-

١ - **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾** [الأنعام: ٧٣] فينزل المطر من السماء على
 الأرض، لينشأ (من الماء مع التراب) مادة الخلق (الطين): وهى المادة الحية الأولى للأجساد.

٢ - **﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [الأنعام: ٧٣] بكلمته **﴿كُنْ﴾** ترتبط النفوس (ما فى
 الأنفس ليرتبط) بمادة الخلق (المادة الحية) ﴿فَيَكُونُ﴾: حيث ترتبط النفوس بالأجساد
﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] قال القرطبي: - وقال عكرمة: المعنى: تقرن بأجسادها،
 أي: ترد إليها. ^(٢) وقال ابن كثير: وكذا قال أبو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي
 والحسن البصري: أي زوجت بالأبدان ^(٣).

(١) سورة الزمر: ٦٧ فقد كانت نهاية الكون: أنفس غير المقربين فى الأرض (والأرض دكت، والسموات طويت)

ثم الله يعيد الخلق يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [غافر: ٤٦، الروم: ٥٥] فللساعة زلزلة ثم قيامة.

(٢) التذكرة: ٢٠٥

(٣) تفسير القرآن: ج ٤ / ٤٧٧

وقال في إحياء علوم الدين: والنفوس إلى الأبدان قد زوجت. (١)

﴿هُوَ الَّذِي تَحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر: ٦٨]

٣- وبدعوة الحق: يخرج الخلق (حيث تنمو الأجساد من الأرض) كما يخرج النبات

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمُ

تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] قال القرطبي: وبالحقيقة إنما خروج الخلق بدعوة الحق (٢).

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي

الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] قال في صفوة التفاسير: إن الله يسمع إسماعة دعوة الحق (٣)

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢]

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] خرج ابن المبارك ومؤمل بن إسماعيل وعلى

بن معبد عن ابن مسعود حديثاً وذاد مؤمل بن إسماعيل: قال سفيان - يعني الثوري -

عجب الذنب قال: ثم قرأ عبد الله ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ

مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩] قال: (...) فتنتطق كل نفس

إلى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيئون إجابة رجل واحد قياماً لرب العالمين (٤).

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿[نوح: ١٧، ١٨].

قال في صفوة التفاسير: بعد أن ذكر دليل الآفاق، ذكر هنا دليل الأنفس، وذلك لأن في ذكر

هذه الأمور دلالة واضحة على عظمة الله، وقدرته وباهر مصنوعاته والمعنى خلقتكم

وأنشأكم من الأرض كما يخرج النبات، وسلکم من تراب الأرض كما يسئل النبات منها. (٥)

﴿سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ

يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ [الأعراف: ٥٧] ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]

(١) إحياء علوم الدين: ٢٥٢

(٢) التذكرة: ١٧١

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٣/ ١١٥٩

(٤) التذكرة: ١٧٠- ١٧١ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ [الناس: لإظهار وجود النفس].

(٥) صفوة التفاسير: ج ١٩/ ٣١٧

﴿ ٥٥ ﴾ مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿ ٥٥ ﴾ [طه: ٥٥]

وفي صحيح مسلم: - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (.. ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل) وافقه البخاري والنسائي.^(١) وقال القرطبي: وخرج أبو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله، كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: (أما مررت بوادي قومك جدباً، ثم مررت به يهتز خضراً)؟ قال: نعم. قال: (فتلك آية الله في خلقه) صحيح أحمد وأبو داود والترمذي^(٢).
﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣]: - قال ابن كثير: أي ليس لهم من ذلك شيء بل ذلك كله مرجعه إلى الله عز وجل الذي يحيى ويميت، وهو الذي يعيد الخلائق يوم القيامة.^(٣) وقال في صفوة التفاسير: أي لا تملك أن تميت أحداً، ولا أن تحيي أحداً ولا أن تبعث أحداً من الأموات.^(٤) لا يملكون موتاً. ولا حياة، ولا نشوراً.

فعملية (النشور)^(٥): وغير عملية إحياء الأنفس.

﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [هود: ٦١]

﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]: -

١ - ينزل سبحانه الماء (يوم القيامة): لإحياء الأرض (ينشأ المادة الحية الأولى للأجساد).

٢ - وبكلمة منه سبحانه ﴿كُنْ﴾: ترتبط النفوس بعبادة الخلق (المادة الحية).

(١) صحيح مسلم: ج ٩/ ٣١٧

(٢) التذكرة: ١٧٦

(٣) تفسير القرآن: ج ٣/ ٣١٨

(٤) صفوت التفاسير: ج ١٠/ ٩٤٠

(٥) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥]: - فالذي (في الدنيا) يمشى، ويأكل: هو المرء. والذي (يوم القيامة) يخرج من الأرض (حيث يحدث النشور): وإليه سبحانه يرجع النشور: هو المرء.

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠] ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ﴾ [النجم: ٢٨] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا

مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [الدخان: ٣٤، ٣٥]

٣- وبدعوة الحق: يخرج الخلق من الأرض [مختلفاً في صورته] كما يخرج النبات].

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ

وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣] - سبحانه ينزل الماء من السماء على الأرض:

ينشأ مادة الخلق، ويوم يقول (كن): فيكون الخلق (حيث ترتبط الأنفس بإادة الخلق) قوله

الحق سبحانه وبدعوته (دعوة الحق): يخرج الخلق من الأرض (وهم لا يملكون من أمرهم

شيئاً) [فذلك النشور] وفي ذلك اليوم ينفخ إسرافيل عليه السلام (في الصور) فيخرج إلى الله

الخلق [فليس فيه] ﴿إِلَّا نَسْنَنُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القيامة: ١٠] [إلا (المرء)] ﴿فَأَقْبِرْهُ﴾ ثم إذا شاء أنشره

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾ فليُنظر إلى نَسْنَنُ إلى طَعَامِهِ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ

شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ وَحَدَائِقَ

عُلْبًا ﴿وَفِكَهَةً وَأَبًّا﴾ مَتَعًا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ

أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿تَرَهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (١)

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل

فتنبت منه أجساد الناس ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون (٢)

وقال في تفسير القرآن: الصاخة يعنى صيحة يوم القيامة اسم للنفخة في الصور. (٣)

(١) سورة عبس: ٢١-٤١ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ -

[كما يحدث للمرء - والنفس (في منامها بالجسد): تدرك فيها تري، وتصحو فتجده بجسدها (لوجود

صلاحية الارتباط بين النفس والجسد) والنفس: هي العامل (في الإدراك) - كما كانت الأنفس

تعرض، وتتعارف (وتسلم) في القبور - بينما الجسد: هو العامل المؤثر في (حركة الفِر)، فيفر المرء .

و(حركة الفِر) هذه: هي غير حركة الإسراع (التي تحدث بالصيحة) للخروج، وسيأتي بيانه .

(٢) تفسير القرطبي: ج ٣ / ٢٧٤٧

(٣) تفسير القرآن: ج ٤ / ٤٧٣

﴿فَلِنَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١) قال القرطبي: وإنما المراد بالزجرة: النفخة التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد وغيرهم^(٢)
قال القرطبي: قال علماءنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرأفيل عليه السلام^(٣)
وقال: قال علماءنا (رحمهم الله): فالنفخ في الصور إنما هو سبب لخروج أهل القبور.^(٤)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]

﴿٧﴾ فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَنْفَاقِ ﴿٨﴾ ^(٥) فينفخ (فيه)، لتكون نفخة إسرأفيل عليه السلام في الصور: فيخرج الخلق من الأجداث - وقد اجتثت (اقتلعت) الأجساد من الأرض - إلى موقف الحساب.

ثالثاً - زجرة إسرأفيل عليه السلام (من صيحة^(٦) واحدة): (فيها) ينفخ في الصور:-

الله سبحانه (يوم القيامة) يعيد الخلق [ويصوره (وسياتى بيانه بمشيئة الله)]، فهل ينفخ إسرأفيل عليه السلام الروح فيحي الخلق! إنما ينفخ في الصور فيخرج الموتى إلى موقف الحساب.
الروح من أمر الله سبحانه هو المحيى، والله لا يبعث بنور من نوره سبحانه في الخلق ليحييه^(٧) مرة ثانية، قبل [موقف الحساب على ما كان من سعيهم في الحياة الأولى (الحياة الدنيا)]. الله سبحانه لا يبعث من روحه سبحانه (والتي كانت الأمانة التي حملها الإنسان في الدنيا: فصار بها خليفة في الأرض - له فيها ما يشاء - وقد صارت النفس حية تسعى)،

(١) سورة الصافات: ١٩

(٢) التذكرة: ١٨٨

(٣) يوم الفزع الأكبر: ٤٦

(٤) التذكرة: ١٧٠

(٥) سورة المدثر: ٨ ﴿الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١]

(٦) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢] [يسمعون الصيحة (بالحق)]

- وسياتى بيانه في موضعه بمشيئة الله - : للخروج إلى موقف الحساب [وذلك هو الخروج الثاني لهم في ذلك

اليوم] فذلك (يوم الخروج) ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢: ١-] الخروج من الأرض ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ

بَلَدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ﴾ [الزخرف: ١١، ٢] الخروج (بالصيحة) إلى موقف الحساب.

(٧) وكما كان في الدنيا (من الله سبحانه): الخلق، ثم الإحياء. كذلك في الآخرة:

الخلق (في مرحلة النشور)، ثم البعث [إحياء النفوس (المرتبطة بالأجساد) في موقف الحساب].

إلا في: موقف الحساب (أولاً).

فإسرافيل عليه السلام لا يحيى، ولا يخلق، إنما ينفخ بإسرافيل عليه السلام ليخرج الموتى إلى موقف الحساب (ليحييهم الله سبحانه - في موقف الحساب - لتدافع كل نفس عن سعيها في الحياة الدنيا).

ينفخ عليه السلام فيخرج الخلق (وهم موتى) يارزون (لا يخفى منهم شيء) يساقون إلى الله سبحانه: فما بيان ذلك؟:-

١. يخرج الخلق: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١]

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٤]

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١]

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١) وهو الذى يحيى ويميت.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وهو الذى يحيى ويميت [المؤمنون: ٧٩، ٨٠]

قال الإمام القرطبي: مسلم عن عباس عليه السلام قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: (يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) أخرجه البخاري أيضاً والترمذي.^(٢)

وفي صحيح مسلم:- من حديث المقداد بن الأسود - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(تدنى الشمس، يوم القيامة، من الخلق...) وأخرجه الترمذي.^(٣)

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفُورُونَ﴾ * قُلْ

يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * [السجدة: ١٠، ١١]

يتوفاكم (حيث ينفصل الخلق) حتى يوم القيامة (ثم) يعيد الله ذلك الخلق وإليه ترجعون.

(١) سورة الملك: ٢٤ ﴿ذَرَأْتُمْ﴾: بئكم ذرية من ذرية [من تناسل: من قبل طور (المضغة): والى فيها ينفخ

(الروح) ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(٢) التذكرة: ١٩٩

(٣) صحيح مسلم: ج ٩/ ٢١٤.

٢. يخرج الخلق (وهم موتى) :

ينفخ إسرافيل عليه السلام فيخرج الخلق، ليس فيهم روح من الله والتي كانت الأمانة حتى
تصير النفس بها حية تسعى في الدنيا، ولكن اليوم ليس لسعي، إنما إلى ربهم يحشرون^(١)
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٦] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ [ق: ٤٣]
﴿ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

ينفخ إسرافيل عليه السلام فيخرج الخلق موتى^(٢) (لا يسعون): ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمًا حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] .
﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ [طه: ١٠٨] قال ابن كثير: وقال محمد بن كعب
القرظي: يحشر الله الناس يوم القيامة في ظلمة وقال قتادة: لا عوج له: لا يميلون عنه، وقال
أبو صالح: لا عوج له: لا عوج عنه^(٣). وقال في صفوة التفاسير: أي في ذلك اليوم العصيب
يتبع الناس داعي الله الذي يدعوهم لأرض المحشر يأتونه سراعاً لا يزيغون عنه ولا
ينحرفون^(٤). وقال سيد قطب: لا يتلفتون ولا يتخلفون.^(٥)

﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ تَخُرُّجُونَ مِنْ آلَاءِ جَدَاتٍ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾ [مُطْعِمِينَ إِلَى الدَّاعِ]
[القمر: ٨، ٧] قال في صفوة التفاسير: ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ لا يستطيعون رفعها ﴿تَخُرُّجُونَ مِنْ
الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ يخرجون كأنهم في انتشارهم وسرعة إجابتهم للداعي
جراد منتشر في الأفق، لا يدرون أين يذهبون، والداعي هو إسرافيل ﴿مُطْعِمِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾
أي مسرعين مادي أعناقهم إلى الداعي لا يتلكئون ولا يتأخرون^(٦)

(١) للحساب: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

(٢) مخرج الميت (غير: يخرج الحي) ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥].

(٣) تفسير القرآن: ج ٣ / ١٧٠

(٤) صفوة التفاسير: ج ٨ / ٨٣٢

(٥) في ظلال القرآن: ج ٤ / ٢٣٥٢

(٦) صفوة التفاسير: ج ١٧ / ١٤٤٨

﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾^(١):

وقد سكنت (توقفت الأنفس عن السعى) [فما يكون بالنفوس (يبدو على الأجساد)].

فاليوم ليس لسعى:

(أ) فلا روح في النفوس التي ترتبط بالأجساد، فلا قلوب لهم
(لا حياة للأنفس حيث ترتبط بالأجساد) [يخرج الخلق أمواتاً].

(ب) ولا أفئدة.

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾  مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٢﴾-

(أ) فلا قلوب لهم (لا حياة للنفوس حيث ترتبط بالأجساد):

﴿تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ قال في صحيح مسلم: حدثنا محمد بن رافع. حدثنا عبد الرزاق. أخبرنا ابن جريج عن العلاء بن يعقوب. قال: أخبرني أبي أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره؟)^(٣) وقال: عن شريح بن هانئ، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: (من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه) قال: فأتيت عائشة فقلت: ... وليس منا أحد إلا ويكره الموت. فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه. ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع. فعند ذلك، من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه. أخرجہ النسائي. ^(٤) وقال في صفوة التفاسير: فتظل مفتوحة لا تطرف ولا تتحرك، قال أبو السعود: تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم ^(٥).

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ ^ط: قال سيد قطب: رافعين رؤوسهم

(١) ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ﴾ [فصلت: ٣٩]

(٢) سورة إبراهيم: ٤٢، ٤٣

﴿الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]

(٣) صحيح مسلم: ج ٣/ ٩٤

(٤) صحيح مسلم: ج ٩/ ١٣، ١٤

(٥) صفوة التفاسير: ج ٧/ ٦٨٥

لا عن إرادة ولكنها مشدودة لا يملكون لها حراكاً.^(١) وقال في صفوة التفسير: لا يلتفتون إلى شيء رافعين رءوسهم مع إدامة النظر قال الحسن: وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا يطرفون بعيونهم^(٢) وقال سيد قطب: فلا يطرف ولا يرتد إليهم^(٣) وقال القرطبي: أي: لا ترجع إليهم أبصارهم.^(٤)

(ب) ولا أفئدة:- فالأفئدة [حيث لا ترتبط بالأجساد، لا تصلها روح]، فالأفئدة بلا أفئدة. فأفئدتهم [في مواقعها: غير موجودة]: هواء ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قال ابن كثير: قال بعضهم هي خراب لا تعي.^(٥)

٣. يخرج الخلق (وهم موتى) بارزون (لا يخفى منهم شيء):

يوم القيامة يحشر المرء (ولا قلب له):

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَحُولٌ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]

فلا يكون في الإنسان (يوم القيامة) إلا المرء (ولم يعد للمرء قلب ليخفى فيه شيئاً، إنما ما يكون بالنفس يبدو على الجسد) وعلى ذلك (يوم القيامة) يكون الحشر.

فاليوم هم بارزون: كل حالهم بارز قهراً، فلا يملكون من أمرهم شيئاً^(٦).

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]:

(١) في ظلال القرآن: ج ٤ / ٢١١١

(٢) صفوة التفسير: ج ٧ / ٦٨٥

(٣) في ظلال القرآن: ج ٤ / ٢١١١

(٤) تفسير القرطبي: ج ٥ / ٣٧١٥

(٥) تفسير القرآن: ج ٢ / ٥٥٧

(٦) ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٢، ٨٣] كن فيكون الخلق، فلا تملك نفس من أمرها، وإليه ترجعون.

[الله سبحانه لا يخفى عليه شيء:]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] فإن تخفوا (من ناحيتكم)، فإن الله لا يخفى عليه شيء: ﴿قُلْ إِنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا تَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨] ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣] ﴿إِنْ تَبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤] ولكن اليوم، ليس لهم قلوب [ليخفوا (ليخفى فيها شيء)]، فاليوم هم بارزون: (ليس لهم قلوب) ليخفى (منهم) شيء على الله، فكل حالهم بارز قهراً [فلا يخفى على الله (من ناحيتهم) شيء] فلا يملكون من أمرهم شيئاً. قال الإمام القرطبي: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾ يكون بدلاً من يوم الأول ... ﴿لَا تَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ قيل: إن هذا هو العامل في ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾^(١).

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ آلَوْا حِدَ الْقَهَّارِ﴾^(٢)

فما عادت النفس [على (ما كانت)] مرتبطة بالروح، وبرزوا: برزت (أنفسهم) [فما يكون بالنفس، يبدو على الجسد (حيث تكون النفس في ظلمة الخلق)] قهراً [فلم يعد لهم أن يخفوا، فبدا ما بالنفس على الجسد] قال الإمام القرطبي: مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد (وذكر الحديث وفيه) فقال اليهودي أين يكون الناس ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: (هم في الظلمة) صحيح مسلم^(٣). وقال الإمام ابن كثير: وقوله ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ أي خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله

(١) تفسير القرطبي: ج ٩ / ٥٩٤٨

(٢) سورة إبراهيم: ٤٨ [النفس مثل الأرض، والروح مثل (الماء) بالسموات] ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ [الروم: ٢٧، ٢٨] يوم تبدل: النفس (على غير ما كانت) وهى مرتبطة بالروح. و البروز: أن يظهر ما كان خفياً.

(٣) التذكرة: ١٨١ (والحديث بطوله في تفسير القرآن: ج ٢ / ٥٥٩).

﴿الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾ أي الذي قهر كل شيء وغلبه ^(١) ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

٤. يخرج الخلق (وهم موتى) بارزون (لا يخفى منهم شيء) يساقون إلى الله:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ [الكهف: ٤٧] ويوم نسير الجبال، [تتحرك الأجساد بالنفوس] وتكون النفس ^(٢) بارزة، وعلى ذلك يكون الحشر:-

(١) ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [٤٣] لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٤٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٤٥﴾ [مريم: ٩٣ - ٩٥]

إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم، وكل منهم آتى الله سبحانه - يوم القيامة - : فرداً [كل بمفرده]. (١).

(٢) ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨]

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]

وجاءوا الله سبحانه:-

أ- (فرادى).

ب- كما خلقهم سبحانه أول مرة (حيث النفوس ^(٣) زوجت: ارتبطت بالأجساد).

جاءوا الله سبحانه: فرادى (والنفوس قد ارتبطت بالأجساد).

جاءوا: فرادى (كل نفس معها جسدها).

جاءوا: فرادى [كل نفس + جسدها] (٢).

(١) تفسير القرآن: ج ٢ / ٥٦٠

(٢) (النفوس مثل الأرض) وبعملية خلق النفس: يتم اكتساب صلاحية (منظومة: ارتباط نفس بالجسد).

(٣) النفوس: [مفردها (نفس) بكسر النون] وهى مجموعة الأجزاء (من الأنفس) التى ترتبط بالأجساد.

هى التى (فى الأنفس) ترتبط بالأجساد [فتقوم (وهى فى منامها ترتبط بالأجساد) بعملية التنفس]، فهى غير [الجزء (الأخر من النفس) الذى تسرى فيه الروح لينشأ (الفؤاد) فى غير ارتباط بالجسد].

(٣) ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١]

جاءت: كل نفس، معها (جسدها: سائق وشهيد)

جاءوا: فرادى [كل نفس + (جسدها: سائق وشهيد)] (٣).

يخرج المرء (حيث ترتبط النفس بالجسد) ولا قلب له، ولا يكون ذلك الارتباط (الذي في المرء) كما كان في الدنيا [فلم يعد الجسد طوعاً للنفس، إنما أصبح الجسد هو العامل المؤثر في المرء] فجاءت كل نفس، معها جسدها: - (أولاً) سائق (لنفس) إلى موقف الحساب: يوم القيامة لا يساق المرء من غيره إلى الله رب العالمين (وكلهم أتية يوم القيامة فرداً).

إنما ينفخ إسرافيل عليه السلام في: المرء [فتخرج (ذات) الأجساد - وهي - تحمل النفوس] إلى موقف الحساب. ينفخ في الصور: في المرء (في هيئة الجسد): [كما كانت (الصور) في الدنيا ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]: (فحيث ترتبط النفس بمادة الخلق):

فالكل سواء. ولكن عندما يصور - لتكون (هيئة الخلق) -: فتختلف صورهم (من هيئة لهيئة) ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الأنفطار: ٨] ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٧٢] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٢، ٧٣]: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ حيث ترتبط النفوس بالأجساد، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ يوم ينفخ في الصور (هيئة الأجساد)، سبحانه عالم الغيب [وقد غاب عن المرء قلبه (وقد حال بين المرء وقلبه)]، وعالم الشهادة (ولم يعد في الإنسان إلا المرء): الصور.

قال: واختلف المفسرون في قوله ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ فقال بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة أى يوم ينفخ فيها فتحيًا. قال ابن جرير كما يقال سور جمع سورة (١).

(١) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾^(١) إليه : [من حيث العنصر (المساق): (المستقر)].

(٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾^(٢) إليه سبحانه : [من حيث (الطريقة): (المساق)].

قال في صفوة التفاسير: أي إلى الله جل وعلا مساق العباد، يجتمع عنده الأبرار والفجار

قال الخازن: أي مرجع العباد إلى الله تعالى، يساقون إليه يوم القيامة ليفصل بينهم^(٣)

وقال في قبس من نور: يساقون إلى أرض المحشر^(٤) وقال القرطبي: يوم الحشر، وهو عبارة عن الجمع، وقد يكون مع الفعل إكراه قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾^(٥) [الشعراء: ٥٣] أي من يسوق السحرة كرها ﴿يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾^(٦) [ق: ٤٤] قال في صفوة التفاسير: أي يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون من القبور مسرعين إلى موقف الحساب.^(٦) وقال ابن كثير: وذلك أن الله عز وجل ينزل مطراً من السماء ينبت به أجساد الخلائق كلها في قبورها .. فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرأفيل فينفخ في الصور ... وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعا^(٧). بنفخة إسرأفيل التليلا: تشقق الأرض عنهم (من الاقتلاع) [فقد اجتثت الأجساد (اقتلعت من قرارها بالأرض)]^(٨) ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣] [تخرج (ذات) الأجساد - وهى - تحمل النفوس] مسرعة إلى موقف الحساب.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٩) [يس: ٥١] قال القرطبي: أي يخرجون سراعا^(٩). ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩] قال في صفوة التفاسير: أي تركنا الناس يوم قيام الساعة يضطرب بعضهم ببعض كاضطراب موج البحر ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي

(١) سورة القيامة: ١٢ (المستقر: المرء).

(٢) سورة القيامة: ٣٠

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٩ / ١٦٥٢

(٤) قبس من نور القرآن: ج ٦ / ٤٥

(٥) التذكرة: ٢٠٩

(٦) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤١١

(٧) تفسير القرآن: ج ٤ / ٢٣٠، ٢٣١

(٨) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾^(٩) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ^(١٠) يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ^(١١) [ق: ٤٢-٤٤]

(٩) التذكرة: ١٦٩

ونفخ في الصور النفخة الثانية فجمعناهم للحساب والجزاء في صعيد واحد جمعاً لم يتخلف منهم أحد^(١) وقال ابن كثير: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ هذا أول يوم القيامة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ على أثر ذلك ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ أي أحضرنا الجميع للحساب^(٢).
 ينفخ النفخة نفخة الخروج، فإذا جميعهم محضرون: بإشارة واحدة، تصل إلى كل (ذات) جسد، فتخرج [الأجساد] (وهي) تحمل^(٣) النفوس إلى موقف الحساب ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣] قال في صفوة التفاسير: أي ما كان أمر بعثهم إلا صيحة واحدة يصيح بهم فيها إسرافيل فإذا هم جميع عندنا حاضرون.^(٤)
 وقال القرطبي: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ أي نفخة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(٥) بصيحة واحدة: (فيها) ينفخ النفخة في الصور (هيئة الأجساد): ينفخ في ذات مادة الأجساد (والتي تحمل ادراكاتها التي كانت مع النفس في الدنيا) لتحرك (الذات)، مادة (خلقها)^(٦) ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الصفافات: ١٩] محضرون [ينظرون (ما سيحدث)] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٧) فإذا هم بالساهرة^(٨) [النازعات: ١٣ - ١٤].

(ثانياً) وشهيد عليها (في موقف الحساب):
 حيث تشهد (ذات) مادة الجسد: [والتي كانت تدرك: حركة (الخلق)] بما كانوا يعملون.

[ففى كل إنسان: النفس (وهي حية تسعى)، (كانت) تتحكم في (ذات) مادة الجسد]
 (وفي موقف الحساب) تشهد عليهم (ذات) مادة الجسد: تشهد (ذات) مادة الجسد
 [من: ألسنتهم، وأيديهم، وأرجلهم، وسمعهم (من الجهاز السمعى: حركة السمع)،
 وأبصارهم (من الجهاز البصرى: حركة البصر)، وجلودهم] بما كانوا يعملون.

(١) صفوة التفاسير: ج ٨ / ٧٩١

(٢) تفسير القرآن: ج ٣ / ١٠٩

(٣) لا تسعى، إنما كالفراس المبوث ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [الفارقة: ٤].

(٤) صفوة التفاسير: ج ١٣ / ١١٨٢

(٥) التذكرة: ١٦٩

(٦) فالسائق (الجسد) [وهو يحمل النفس] يجري بأمر إسرافيل عليه السلام إلى موقف الحساب، كما لسليمان عليه السلام

﴿وَلَسْلَيْمَنْ أَلْزِمَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤] ^(١) قال ابن كثير: روى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ فقال سائق يسوقها إلى الله تعالى وشاهد يشهد عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد ^(٢) قال سيد قطب: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ جاءت كل نفس فالنفس هنا هي التي تحاسب، وهي التي تتلقى الجزاء. ومعها سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها ^(٣). وقال القرطبي: وقال الحسن وقتادة: المعنى سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها. قال ابن عباس: الشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل، رواه العوفي عن ابن عباس ^(٤).

رابعاً - (في موقف الحساب) عند الله سبحانه :

﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ﴾ ﴿١﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦] :-

١ - ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣] ﴿١﴾ ينفخ ﴿٢﴾ (فيجمع كل الموتى): فإذا هم جميع محضرون (موقوفون: في موقف الحساب) ينظرون ^(٥). ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] بدء (الواقعة)، ينفخ ﴿٣﴾ (في الناقور): لتحدث النفخة [في الصور (لن في الأرض): يصعق (فيموت بالكلية)]. ثم (بعد البرزخ والنشور) ينفخ [في الناقور (بعد أن نقر فيه)] نفخة أخرى (ليست مثل نفخة الصعق): لتحدث النفخة [في الصور (لن في الأرض): فإذا هم قيام (في موقف الحساب)، ينظرون (ما سيحدث)].

(١) ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٧٩] للشهادة: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]،

﴿وَنُرَثُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠]:

[ونرثه: هو (ذاته: الأنأ)] نرثه: الجسد [ما يقول (في موقف الحساب): فهو شهيد] ويأتينا فرداً.

(٢) تفسير القرآن: ج ٤ / ٢٢٥

(٣) في ظلال القرآن: ج ٦ / ٣٣٦٤

(٤) تفسير القرطبي: ج ٩ / ٦٤١٣

(٥) ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿١﴾ [سورة الصافات: ١٩]

٢- ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] وأشرقت الأرض بنور ربها (يتجلى): [يبعث نوره^(١) سبحانه يوم القيامة (والموتى موقوفون للحساب)] فإذا جميع الموتى: أحياء لهم

(١) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [المجادلة: ٦] ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾ [هود: ٧] إنكم مبعوثون من بعد الموت (مباشرة: فليس بين الموت والبعث، حياة: وليس فيهم (من المقربين). أما ﴿إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِثُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦] تذكر ﴿ثُمَّ﴾ [إنكم: (للجميع: المقربون، وغير المقربين)] فللمقربين حياة (بالأفئدة) من بعد الموت، وقبل البعث [ومن ثم يحدث تغيراً عن الموت] - للمقربين - من قبل البعث [ولذلك تذكر ﴿ثُمَّ﴾] فالبعث لا يحدث بعد الموت مباشرة (للجميع) ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] في هذا (يوم البعث) [الذي يحدث في يوم القيامة: بعد أن يحدث الخروج من الأرض (النشور)، والخروج الى موقف الحساب] يبعث نور الله (في كل الخلق في موقف الحساب): - (أ) فتسري الروح في (النفوس المرتبطة بالأجساد) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]: - حيث تنشأ القلوب فتتذكر: فالحساب عن العمل، والعمل أثبت في النفوس (ومعه السعي) [والذي حصلت (نسخته) في القبور (قبل النشور)] ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠] المضاهاة ما يذكره الإنسان عندما يبعث: فحينما تسري الروح في (النفوس المرتبطة بالأجساد) تنشأ القلوب ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥] وعمله: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾ [التكوير: ١٤]. ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾: - (١) الخلق: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ﴾ (٢) (ثم البعث: يحيي الخلق) ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ [الحج: ٥-٧]. ﴿مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَتَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]. (ب) وتسري الروح في [ذات كل خلق وهي مرتبطة بآداة خلقها - كما سرت في عصي موسى عليه السلام -] فتسري في [ذات أجساد النفوس: التي كانت ترتبط بالنفوس (في: المرء) - ونسخ فيها: عمل المرء - وهي مرتبطة بآداة الأجساد (تحميل نسخ العمل)]، لتشهد (ذات الأجساد): بما كانت تعمله الأنفس. أما المقربون (وهم السابقون) فيبعثون قبل صيحة الخروج [فبينما هم أحياء: (مغشى عليهم بالأفئدة: بنفخة الصعق)]، فيخلق الله نفوسهم [بالأجساد (التي ليست عليهم سائق ولا شهيد)] فيبعثهم لتسري الروح في (النفوس التي ارتبطت بأجسادهم) [فيبعثون (وهم أحياء بالأفئدة): ويحيي الله من المقربين ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥] وعيسى عليه السلام من المقربين ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] [فحين يبعثون: تنبسط الروح (التي في الأفئدة، حين غشى عليهم) للمرء، فيفيقوا (كما لموسى عليه السلام) ﴿مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]] حيث ينشأ للمرء قلب (ليستمعوا) فينادى عليهم ليشهدوا (في موقف الحساب) ﴿وَاسْتَمَعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

قلوب) ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]: فلا نوم (فيها) [فكل الخلق (كل شيء): حتى لا ينام]. فإذا كل نفس (في الخلق): حية [بالنور (في الأنفس)]، وكل شيء: حي [بالنور (في ذاته)] فجميع (الأنفس): أحياء ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الحج: ٦٦] ليكون الإنسان، ويتذكر: ﴿يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْأَنْسَنُ﴾^(١) ما سعى [وقد عادت لهم (يوم البعث) قلوبهم^(٢)] ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ﴾ [غافر: ١٨] ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ يَذَّكَّرُ﴾^(٣) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ [طه: ١٠٢، ١٠٣] ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ [الزمر: ٣٠، ٣١] ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٥) مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ [٥] بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ [٦] وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦) [الصافات: ٢٤-٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبا: ٣١] ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] ٣- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّ وَالشَّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩] (٣) .

٤- ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] :- قال في صفوة التفاسير: فبصرك اليوم قوى نافذ، ترى به ما كان محجوباً عنك لزوال الموانع بالكلية (٤) .

(١) سورة الفجر: ٢٣ ﴿يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْأَنْسَنُ مَا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥] - فالיום: سعيه سوف يري، للجزاء ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾^(١) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم: ٤٠] بالبعث عادت قلوبهم، ولكن اليوم لا تخفى (من أحد منهم) خافية ﴿يَوْمَ يَذَّكَّرُ عَنْهُمْ تَوَّابٌ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

(٢) ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ [٢] إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [٣] [الشعراء: ٨٧-٨٩]

(٣) ١ ﴿كُتِبَ مَرْقُومٌ﴾^(٣) يَشْهَدُهُ الْمَقْرُبُونَ [المطففين: ٢٠، ٢١] ٢ ﴿كَلَّا إِنَّ كُتِبَ الْفَجَارَ لَفِي سَجِينٍ﴾^(٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ [٤] كُتِبَ مَرْقُومٌ [المطففين: ٧-٩] . ﴿كُلُّ أُمَةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [الجاثية: ٢٩]

فالكاتب (على ما يعملون): شهيد [أول: (الأشهاد)] وحي (بالنبين والشهداء): [ثاني: (الأشهاد)]

(٤) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤٠٨

مستبصراً^(١) بنوره الله، وكشف (عن النفس) غطاءها من الجسد [فصارت القلوب: بدون غطاء (للنفوس)، فصاروا: كالمقربين في البرزخ]: فقد كشف غطاء البصر (من الجسد)، فالبصر اليوم حديد ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا﴾ [مريم: ٣٨] ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾^(٢) (بنفوسهم) [فلا إدراك لهم: عن طريق (المرء)] ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٤٢] خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿[القلم: ٤٢، ٤٣] فحينما يكشف (عن النفس): غطاءها من الجسد [فقد كشف عن الجزء من النفس: المختص (في ساق غير المصلين) ويدعون إلى السجود] فلا يستطيعون (فقد انفصلت نفوسهم عن أجهزة أجسادهم) فكشف غطاء حاسة البصر (جهاز البصر) عن الأبصار، وصارت أبصار نفوسهم (خاشعة في قلوبهم) وهي تتقلب مع تقلب القلوب ﴿يَوْمًا تَقْلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، وبينما النفس حية: تبصر وتسمع وتتكلم، فقد صار الجسد (وهو حي) كائناً بذاته (فلم تعد ذاته مرتبطة بالنفس)، فقد صارت كل نفس معها الجسد [والذي كان سائقاً، وجاء معها للشهادة]: شهيد [ثالث: (الأشهاد^(٣))] فإن أجهزة البصر والسمع وجلودهم صارت كلها تنطق وتشهد عليهم. ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْ عَلَيْنَا قَالَُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿[فصلت: ٢٠، ٢١] وَتَكَلَّمْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَتَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

٥- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٤).

(١) تفسير القرآن: ج ٤ / ٢٢٥

(٢) ﴿بِهِمْ﴾ فندرك القلوب بغير: أعين (يبصرون بها) أو أذان (يسمعون بها)، والتي كانت (في الدنيا) لهم ليدركوا (بها) الحق ﴿وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]

(٣) في هذا اليوم ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]

(٤) سورة يونس: ٤٧ فإذا جاء رسول أمة [فقد حضر أشهادها (جميعاً)]، ف قضى بينهم بالعدل في

إجراءات القضاء: (بالقسط): ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهَا﴾ [هود: ١٠٥]

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]

٦- ﴿وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ﴿١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِرٌ فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٢﴾ ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَنْهُمْ بَعْلَمٌ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ ﴿٣﴾
والله سبحانه ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ ﴿٤﴾:-

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٦٤]: ﴿عَلَيْهَا﴾ ما كسبت (مما عملت)، سواء:

أ- كسبت السيئات: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [النساء: ١١١]

ب- أو كسبت ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] فيبتلي ما هي عليه ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ﴿٤﴾
حتى توفي كل نفس (حقها): [في: ما كسبت (مما عملت)]، لتجزى كل نفس بما كسبت.

فقضى بينهم: ١- في (إجراءات القضاء): بالقسط ^(٥) ٢- وفي (الموضوع): بالحق ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يظْلُمُونَ﴾ ﴿٦﴾ ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ [الزمر: ٦٩، ٧٠] ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران: ٢٥] ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [إبراهيم: ٥١].

خامساً - إلى نهاية المطاف (لأهل الجنة، وأهل النار):-

١- يمنح الله أهل الجنة نورهم ^(٦) منه سبحانه، غير الروح [التي كانت في قلوبهم (تحيةهم)]

= ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]: -

أ- الذين أرسل إليهم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]

ب- الرسول ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]

(١) سورة طه: ١١١، ١١٢ وقد عادت الأجساد للأنفس، فعاد الإنسان (كما كان في الدنيا) [يتلقى المصير

﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥]: - ﴿وُجُوهُ يَوْمَ ذُحْرُفٍ﴾ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾

[الغاشية: ٣، ٢] ﴿وُجُوهُ يَوْمَ ذُحْرُفٍ نَاعِمَةٌ﴾ ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: ٨، ٩].

(٢) سورة الأعراف: ٧ ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: ٧]

﴿يُنَبَّؤُنَّ الَّذِينَ نَسْنُ يَوْمَ ذُحْرُفٍ بِمَا قَدَّمُوا وَآخَرُ﴾ [القيامة: ١٣]

(٣) سورة الرعد: ٤٢ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]

(٤) سورة آل عمران: ١٥٤

(٥) ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ [الحجرات: ١٠] بالعدل في إجراءات الصلح بالقسط: أفسطوا

(٦) نور فيه روح من الله سبحانه (فهو يسعى) [كما تنزل الملائكة والروح فيها (فهو يسعى)].

فأهل الجنة يعطيهم الله نورهم (الذى فيه روح منه : فهو يسعى) إلى نهاية المطاف في الجنة:-

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحديد: ١٢] قال في صفوة التفاسير: أي اذكر يوم ترى أنوار المؤمنين والمؤمنات تتلأل من أمامهم ومن جميع جهاتهم ليستضيئوا بها على الصراط. روى أن نور كل أحد على قدر إيمانه، وأنهم متفاوتون في النور. ^(١) وقال سيد قطب: ذلك نورهم يشع منهم ويفيض بين أيديهم. فهذه الشخوص الإنسانية قد أشرقت وأضاءت وأشعت نوراً يمتد منها فيرى أمامها ويرى عن يمينها. إنه النور الذي أخرجها الله به من الظلمات. والذي أشرق في أرواحها ^(٢) وقال ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم بحسب أعمالهم كما قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال على قدر أعمالهم. قال أبو أمامة: يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً ^(٣) وقال ابن قيم: وأما حديث عبد الله بن مسعود، فقال الطبراني - وذكر حديث رسول الله ﷺ، وفي الحديث يقول رب العزة يوم القيامة:- (ارفعوا رءوسكم فيرفعون رءوسهم فيعطيه نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل العظيم يسعى بين أيديهم، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك) ^(٤) [والحديث بطوله، أخرجه الحاكم، وأصله في مسلم] فحياتهم بقدره.

قال ابن كثير: وقال محمد بن نصر المروزي حدثنا محمد بن مقاتل المروزي حدثنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن حبيب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء عن أبي ذر وأبي الدرداء قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم [وذكر الحديث وفيه:] وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم) ^(٥)

(١) صفوة التفاسير: ج ١٧ / ١٤٨٦

(٢) في ظلال القرآن: ج ٦ / ٣٤٨٥

(٣) تفسير القرآن: ج ٤ / ٣٠٨

(٤) حادي الأرواح: ٢٨٣-٢٨٦

(٥) تفسير القرآن: ج ٤ / ٣٩٢، ٣٩٣

فلا يكون لهم بعد موقف الحساب موت، إنما لهم الحياة والنعيم، يعطيهم الله سبحانه نورهم وهم (أحياء) إلى نهاية المطاف في الجنة، ثم لهم فيها حياة، ونعيم مقيم .

لا يذوقون فيها الموت، إلا الموتة الأولى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ ﴾ [الدخان: ٥٦] قال الإمام ابن كثير: هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع ^(١)

وقال في صفوة التفاسير: استثناء منقطع أي لا يذوقون في الجنة الموت لكنهم قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا فلم يعد ثمة موت، بل خلود أبد الآبدين. ^(٢)

والمقربون:- لا يذوقون الموت إلا ﴿الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾:

فالموتة الأولى هي التي يذوقون فيها الموت، فلا يذوقون الموت في غيرها:-

أ - الله سبحانه يحييهم في البرزخ (بروح منه سبحانه في أفئدتهم : حياة الأفئدة).

ب - و(هم أحياء) لا يذوقون الموت من نفخة إسرافيل عليه السلام (نفخة الصعق):

قال ابن قيم: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الزمر: ٦٨ فقد استثنى الله سبحانه بعض من في السموات ومن في الأرض من هذا الصعق فقليل: هم الشهداء، هذا قول أبو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير. ^(٣) وقال القرطبي:- قليل:

الملائكة، وقيل الأنبياء وقيل الشهداء، واختاره الحلیمی، قال: وهو مروى عن ابن عباس أن الاستثناء لأجل الشهداء، فإن الله يقول: ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وقال الحلیمی: من زعم أن الاستثناء لأجل حملة العرش، أو جبريل وميكائيل وملك الموت، أو زعم أنه لأجل الولدان والخور العين في الجنة، أو زعم أنه لأجل موسى فإنه لم يصح شيء منها ^(٤). وقال شيخنا أحمد بن عمر: أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى.. فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات

(١) تفسير القرآن: ج ٤ / ١٤٦

(٢) صفوة التفاسير: ج ١٥ / ١٣٥٠

(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٤٤

(٤) يوم الفزع الأكبر: ١٨، ١٩ (وشرحه حتى ص ٢١).

والأرض إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت، وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية .. من غشى عليه أفاق ولذلك قال ﷺ في صحيح مسلم والبخاري: (فأكون أول من يفيق) وهى رواية صحيحة وحسنة. ^(١) [وقد ذكر الإمام ابن قيم ما سبق ^(٢)]، وقال: وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ، وأما من ذاق الموت فلا تدل الآية على أنه يموت مرة ثانية ^(٣)] وقال الإمام ابن كثير: وقال أبو يعلى حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (سألت جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» ^(٤) .. قال هم الشهداء .. تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر .. انطلقوا بنا إلى ربنا لننظر كيف يقضى بين خلقه) ^(٥).

(١) يوم الفزع الأكبر: ٢١، راجع ص ٨٥، ٨٦ فمن نفخة الصعق غشى على المقربين (بالأفئدة) حتى الرقود: (حيث: صارت الروح معلقة بأعلى الفؤاد، والنفس في غمرات الموت تموت، ولكن الموت لا يحدث بالكلية) ويحيى ^(١) من المقربين «وَيَوْمَ يَمُوتُ» [مريم: ١٥] فبعد نعيم جنة المأوى، فالنفس تدرك ما ينتظرها من النعيم (وهى في غمرات الموت)، مستبشرة (حين تموت في انتظار نعيم ما بعد هذه الموتة) فلا تذوق الموت (لهذه الموتة). وبعد اكتمال الواقعة يأتى النشور: فتخلق (نفوس المقربين) بالأجساد [وقت أن زوجت كل النفوس بالأجساد] «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً» [الواقعة: ٧]: -

١ - المقربون: فنفسهم قد ارتبطت بالأجساد، ولم تبعث روحهم في نفوسهم بعد.

٢ - أصحاب اليمين. ٣ - أصحاب الشمال. [فبيعث المقربون (وهم أحياء)].

(٢) (راجع) الروح لابن القيم: ٣

(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٤٧

(٤) الإستثناء من الصعق «إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»: «الْمَلَكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» [النساء: ١٧٢] (فهم لا يصعقون) وهم في نور الله سبحانه يسبحون: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَكَةُ» [البقرة: ٢١٠] «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» [الفجر: ٢٢] «وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ» [يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ] [الحاقة: ١٧، ١٨] «وَتَرَى الْمَلَكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ» [الزمر: ٧٥]. وإسرائيل عليه السلام الذى ينفخ في الصور: لخروج الموتى لموقف الحساب [وذلك بعد نفخة الصعق، وقبل موقف الحساب].

(٥) تفسير القرآن العظيم: ج ٤ / ٦٤

جـ - والله سبحانه يبعثهم يوم القيامة (وهم أحياء).

- د- فهم (السابقون السابقون) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] -
- (١) هم السابقون: أ- في الحياة (فهم أحياء في أول البرزخ): الله يحييهم (حياة الأئمة) في البرزخ^(١) بعد الوفاة (بعد الخروج من الأجساد)، فلا ينتظرون لموقف الحساب، إنما يكون لهم (بعد الوفاة): أ- الحياة. ب- وهم في جنة (نعيم) من قبل موقف الحساب.
- (٢) و السابقون: أ- حين يبعثون. ب- وهم في جنات النعيم:
- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [١] أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [٢] فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ [الواقعة: ١٠-١٢].
- هـ - وهم الوحيدون الذين لهم (أئمة): في البرزخ، وفي موقف الحساب.
- و- ثم يشتاقون (بأفئدتهم): أن يمنحهم الله المزيد من النور، أمليْن أن يتم سبحانه لهم النور (من نوره)، حتى يروا نوره (سبحانه) ﴿يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحریم: ٨] قال سيد قطب: يضم الله المؤمنين إلى النبي ﷺ فيجعلهم معه صفاً يتلقى الكرامة في يوم الخزي. ثم يجعل لهم نوراً ﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾. نوراً يعرفون به في ذلك اليوم. ونوراً يسعى بين أيديهم وبأيامهم إلى الجنة في نهاية المطاف. وهم في رهبة الموقف وشدة يلهمون الدعاء الصالح بين يدي الله: يقولون (ربنا أتمم لنا نورنا، وأغفر لنا، إنك على كل شيء قدير) وإلهامهم هذا الدعاء في هذا الموقف هو علامة الاستجابة. فما يلهم الله المؤمنين هذا الدعاء إلا وقد جرى قدره بأنه سيستجيب. فالدعاء هنا نعمة تضاف إلى منة الله بالتكريم والنور^(٢) وقال في صفوة التفاسير: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي

(١) وهم أحياء بالبرزخ: لا يحزنهم الفرع الأكبر من زلزلة الساعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [١] لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ [٢] لَا تَخْزِيهِمْ أَلْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣].

(٢) في ظلال القرآن: ج ٦ / ٣٦١٨.

نور هؤلاء المؤمنين يضيء لهم على الصراط، ويسطع أمامهم وخلفهم وعن أيانهم وشمالهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ أي يدعون الله قائلين: ياربنا أكمل علينا هذا النور وأدمه لنا، قال ابن عباس: هذا دعاء المؤمنين حين أطفأ الله نور المنافقين، يدعون ربهم به^(١) وقال ابن كثير: ﴿يَوْمَ لَا تُخْزَى أَلَلَةُ النَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ يعني يوم القيامة. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ قال مجاهد والضحاك والحسن البصري وغيرهم هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفى.^(٢)

٣ - ولا تمكث الروح في قلوب أهل النار، إنها يصعقون لتموت نفوسهم:

﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾^(٣) حيث تسلك الروح من (النفس المرتبطة بالجسد)، إلى الجزء [من النفس] (غير المرتبط بالجسد: والذي كان من قبل هواء) لتسلك الروح (فيه) حتى يغشى عليهم بالأفتدة (يحدث الرقود) [حيث يحول الله سبحانه بين المرء وقلبه (للمرة الثانية)، وهذه الموتة الثانية لا تحدث الوفاة (لأنها ليست بالكلية، فالروح مازالت معلقة بالأفتدة، فلا ملائكة تتلقى الأنفس)] إنما: [تبقى الأنفس:- أ) وقد زوجت نفوسها^(٤) بالأجساد.

ب) ولا نور للنفوس ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] قال في صفوة التفاسير: يترك الكافرين والمنافقين بلا نور.^(٥)

(١) صفوة التفاسير: ج ١٨ / ١٥٧٥

(٢) تفسير القرآن: ج ٤ / ٣٩٢

(٣) سورة الطور: ٤٥

(٤) ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزَوَّجَهُمْ﴾ [الصفات: ٢٢] ليحشروا نفوس (أنفس أهل النار) وأجسادهم

(المراء): ﴿مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١]

[والأنفس غير مرتبطة بالروح] ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [٦١] إلى موقف الحساب، ثم إلى العذاب:-

(أ) من المحضرين مع الجمع (إلى موقف الحساب): ﴿هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [٥٣: يس].

(ب) (ثم) هم المحضرون (إلى العذاب): ﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦]

﴿الْمُحْضَرِينَ﴾ [٥٧: الصفات] ﴿الْمُحْضَرُونَ﴾ [١٢٧: الصفات]، [الصفات: ١٥٨]

(٥) صفوة التفاسير: ج ١٧ / ١٤٨٧

فيحشرون إلى جهنم: ﴿الَّذِينَ تَحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]
 ﴿وَتَحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وُئِيهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الإسراء: ٩٧]
 قال ابن كثير: ﴿عُمِيَائًا﴾ أي لا يبصرون ﴿وَبُكْمًا﴾ يعني لا ينطقون ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون^(١)
 وقال في صفوة التفاسير: ﴿وَتَحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي يسحبون يوم
 القيامة على وجوههم تجرهم الزبانية من أرجلهم إلى جهنم ﴿عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ أي
 يحشرون حال كونهم عمياً وبكماً وصماً يعني فاقد الحواس لا يرون ولا ينطقون ولا
 يسمعون.^(٢) وقال سيد قطب: ﴿عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ مضموسين محرومين من جوارحهم
 التي تهديهم في هذا الزحام. جزاء ما عطلوا هذه الجوارح في الدنيا عن إدراك دلائل الهدى.
 و﴿مَّا وُئِيهِمْ جَهَنَّمُ﴾ في النهاية^(٣) وقال ابن كثير: قال أبو أمامة: يقسم النور فيعطى المؤمن
 نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً^(٤).

﴿وَتَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾^(٥) فالكافرين هم أصحاب النار بعد موقف الحساب،
 فلا يكون (للأنفس المرتبطة بالأجساد) حياة (بعد موقف الحساب).

إنما لهم الموت والعذاب، يطفى الله نورهم، ويسحبون على وجوههم إلى جهنم وهم موتى،
 وهذه الموتة الثانية (بعد موقف الحساب) تخص أهل النار حيث يحشرون إلى نهاية المطاف.

سادساً - وبنهاية المطاف، ينتهى الموت [لأهل الجنة ليدخلوها، ولأهل النار ليدخلوها]

فهذا : تقرير للمصير .

كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف
 بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت.

(أ) فلم يعد لأهل الجنة إلا الحياة، والنعيم (في الجنة) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠].

(١) تفسير القرآن العظيم: ج ٣ / ٦٧

(٢) صفوة التفاسير: ج ٧ / ٧٦١

(٣) في ظلال القرآن: ج ٤ / ٢٢٥١

(٤) تفسير القرآن: ج ٤ / ٣٠٨

(٥) سورة طه: ١٢٤

(ب) أما أهل النار فلم يعد لهم (بعد ذلك) حياة أو موت [فإن لهم عذاب مقيم]: -

وقد أحياهم الله مرتين: - الأولى: في الدنيا (للسعي). والثانية: في موقف (الحساب)، ثم ليس لهم (بعد: موقف الحساب) حياة، وقد أساءوا: الحياة الأولى.

وقد أماتهم الله مرتين: - الأولى: في الدنيا. والثانية: بعد موقف الحساب، مغشى عليهم بالأفتدة [حيث ترقد نفوسهم بأجسادهم] فلا موت بالكلية (فإن لهم عذاب مقيم) [وهم بعد موقف الحساب يموتون] إلى نهاية المطاف يدركون ما ينتظرهم من العذاب بعد هذه

الموتة، وبعد أن أشرفوا على العذاب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ

مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ﴿١﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ

وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ﴿٢﴾ قال الإمام ابن كثير:

يقول تعالى مخبرا عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة.. وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به فمقتوا عند ذلك أنفسهم. قال قتادة: لمقت الله أهل الضلالة حين

عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوه أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا

عذاب الله يوم القيامة، وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد والسدي وذو بن عبيد الله

الهمداني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن جرير الطبري رحمة الله عليهم أجمعين. (٢)

وقال في صفوة التفاسير: قال قتادة: حين عاينوا عذاب الله ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا

اثْنَتَيْنِ﴾ أي قال الكفار لما رأوا الشدائد والأهوال ربنا أمتنا مرتين، وأحييتنا مرتين (٣) وقال

سيد قطب: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ

سَبِيلٍ﴾ وهي كلمة البائس ﴿رَبَّنَا﴾ وقد كانوا يكفرون. أحييتنا أول مرة فنفتحت

الروح في الموات فإذا هو حياة، وإذا نحن أحياء. ثم أحييتنا الأخرى بعد موتنا (٤).

(١) سورة غافر: ١٠، ١١

(٢) تفسير القرآن: ج ٤ / ٧٢، ٧٣

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٤ / ١٢٦٧

(٤) في ظلال القرآن: ج ٥ / ٣٠٧٢

الموت (*)

- (*) عدم السعى لا يعنى عدم الإدراك بالكلية، إنها يعنى أن النفس لا تكون حية (تسعى).
- ذلك لأن للنفس (وهى ليست حية تسعى)، إدراكات (أولية). مثلها في ذلك مثل الذات في أى خلق: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿بِأَن رَّبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] ولا تكون النفس، بهذه الإدراكات (الأولية): حية تسعى. إنها تكون ميتة (في ظلمة)، بالنسبة للنفس التى نفخ الله (فيها) من روحه (نور من نوره سبحانه) فإذا هى (النفس): - حية: تسعى [فالنفس وهى لا تسعى لها الإدراكات (الأولية) بالفطرة التى فطرها الله بنوره وليس عن سعيها:
- ١- إدراك النفس (وهى فى مادة الخلق)، قبل الإحياء: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦] ﴿١﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٢﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿[الشمس: ٨٠٧]﴾ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤﴾﴾ [ق: ٤٢]
 - ٢- إدراك المرء فى المنام: الروح من أمر الله سبحانه، وحينما تسلى الروح من النفس المرتبطة بالجسد (إلى الفؤاد)، يحول الله بين المرء وقلبه حتى يحدث منام النفس فى الجسد، فما يكون من إدراكات المرء [ومنه الإدراك بالبرد، وما يبرز من المرء (والذى منه: ما يسمى بالعقل الباطن) ومشى المرء، والحلم] - كل ذلك، والنفس (فى ظلمة) وهى فى منامها بالجسد - لا يكون عن سعى.
 - ٣- إدراك النفس - بعد الموت للنفس المرتبطة بالجسد - (وحيث الوفاة): والملائكة يضربون المرء (والنفس راقدة بالجسد).
 - ٤- إدراك النفس - وهى ليست حية - (فى البرزخ): ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿١﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠، ٩١]، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ فَتَزِلُّ مِنَ حِمِيمٍ﴾ وَتَصْلِيَةُ حِمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢، ٩٤] مثل إدراك آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]
 - ٥- إدراك أنفُس أهل النار (يوم القيامة: بعد الموت الثانية، وحتى نهاية الموت): ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ [الأحقاف: ٣٤] ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ﴿١﴾ وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفٍ﴾ [الشورى: ٤٥] فما بالنفس (وهى ساكنة بالجسد): يبدو على الجسد [فمعادلة (المرء): - المرء = طرفين (النفس والجسد) ، والطرفين (يوم القيامة): - طرف أول [ظاهر: تبدو (برزت) عليه ملامح النفس]: هو (الجسد). وطرف ثان [خفى: فى الجسد (كما يحدث حين الوفاة) وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَوْفُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣]: هو (النفس). يعرضون عليها: ينظرون من (طرف خفى: النفس)، مثل آل فرعون (وهم فى البرزخ)]: =

والروح نور من الله سبحانه: لإحياء الأنفس.

﴿ ٢٨ ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِقَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ = بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَحْتَفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ٣٠ ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] بل بدا (لأنفسهم) ما كان يخفي (منهم) في القلوب، ولم تعد القلوب: فقالوا [(لو) أن لنا كرة: - (لو) ردت أنفسنا للإختيار - ﴿ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴾ [القلم: ٣٨] - (لنختار لأعمالنا): فلم يعد للأنفس أن تختار من بين بدائل الفكر (ما ترتضيه)، لتعمله، فليس لهم إلا إدراكاتهم الأولية (التي كانت لديهم وهم في ظهور آبائهم) وتزيد بها نسخ فيها من معلومات على مدارها في الوجود (ثم بعد في النار ﴿ وَإِذْ يَتَحَايَّرُونَ فِي النَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧]) فقالوا - بالقول (بما نسخ فيها) - لو كان عندنا اختيار للعمل لكننا عملنا] ولو ردوا (كما كانوا) لعادوا (لما كانوا) عليه، وقد أشهدهم الله على أنفسهم من قبل، فأنفسم: تدرك وتحدث أخبارها (بما تدرك، وتريد: تغيير حالها، ليكون مثل حال من آمن) ولكن لم يعد أمامها لتعمل [فلم يعد لها مشيئة أن تختار (لنفسها) ما تعمله] فهي لا تسعى: [فليس أمامها أن تختار من بين بدائل الفكر ما تعمله (لما تريد) ﴿ وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: ١٦٦] ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر: ١١] فلا سعى لهم (فلا روح لهم): فلا أفئدة، ولا تدبر للعمل (وكل من الأفئدة، والتدبر للعمل: إحساس - هو حياة للنفس-) [والسعى [الإدراك والتدبر في الفكر (ما ترتضيه النفس) لتعمله]: دلالة الإحياء ﴿ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وليس الإدراكات (الأولية) للنفس [وتذكرها ما نسخ، وأنها تريد]: بدلالة الإحياء. [ذلك لأن للنفس (وهي ميتة) إدراكات أولية، ولا يقاس بما يحدث بعد الموت (في الدنيا)]: - ذلك لأنه في الدنيا حين الموت تحدث الوفاة (تخرج النفس من الجسد)، وحيث تكون النفس - ما تسمى نفس الميت - بعد الوفاة (في البرزخ)، لا يبقى من الإنسان (في الدنيا): إلا الجسد. وذلك غير الذي يكون (حيث تمكث النفس: ولها إدراكات - في الوجود-) :- قبل الإحياء: لوجود النفس بإدراكاتها (الأولية)، وهي راقدة في مادة الخلق. وفي المنام: لوجود النفس ولها إدراكات (وهي مرتبطة بالجسد). وفي البرزخ: لوجود النفس ولها إدراكات - وهي بمفردها - (في البرزخ). ويوم الخروج: لوجود النفس ولها إدراكات (وهي مرتبطة بالجسد). فالأنفس (ولها إدراكات) تلبث في الوجود: - في ظهور آبائهم، وفي الحياة الدنيا (ويوم الواقعة)، وفي البرزخ، ويوم القيامة، ويوم الخروج، ويوم البعث ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ [الروم: ٥٦]، ويوم الحساب، ويوم الفصل، ويوم سعى نور المؤمنين، يوم يصعق غيرهم (موتتهم الثانية)، وفي الجنة أو النار. فلا تغيب إدراكات النفس عن وجودها في أي فترة (فلماذا هي في هذه الفترة)، والله أعلم بما في النفوس بينها تربط بالأجساد فيكون العمل ومنه ما يكون صالحا ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ [الإسراء: ٢٥]

٩- في الجنة

- للذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ [السجدة: ١٩]

لهم فيها نعيم مقيم: ﴿١٠﴾ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١١﴾ [التوبة: ٢١] ^(١).

- وللمقربين: ﴿١٢﴾ وَفِيكَهٖ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿١٣﴾ [الواقعة: ٢٠]..

وهم (بروح عال من الله سبحانه): يبصرون ملكوت الله سبحانه، ويسمعون ^(٢)، ويزيد

الله سبحانه لهم من نوره [يجيب لهم دعاء: ﴿١٤﴾ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا ﴿١٥﴾ [التحریم: ٨].

يزيد الله لهم من نوره سبحانه (لأفئدتهم)، حتى تزيد قدرتهم في الحياة

- تزيد قدرة (أفئدتهم): حيث تري ^(٣) وتصغى -

(١) ﴿١٦﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿١٧﴾ [الزخرف: ٧٠]

فقد زوجت: النفوس، بالأجساد.

(٢) ومنه: يسمعون قول الأنفس (التي في النار).

(٣) وموسى عليه السلام في الدنيا: ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِيْ وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِيْ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ﴿١٩﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فلما تجلى الله سبحانه بنوره للجل، خر موسى عليه السلام صعقاً، فلبث عليه السلام في غشيته حتى أفاق.

والله ﴿٢٠﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ ﴿٢١﴾ [الأنعام: ١٠٣] فال**بصر** أساسه من القلب، ويتم عن طريق العينين (حيث يرتبط المرء بالقلب)، ونور الله سبحانه لا يدرك بطريق المادة (مادة خلق). =

(وهم في الجنة) يزيدهم الله نوراً (ليتم لهم نورهم)، من نوره سبحانه الأعلى. (١)

[وقد كشف الله حجاب نوره (عنهم)] فلم يعد يحجب (نوره) عنهم (وهي الحياة الأعلى).

قال الإمام ابن قيم: وأما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة

عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل

الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئاً أزيدكم؟ يقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة

وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم)،

ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وهذا حديث رواه الأئمة

عن حماد (٢). ﴿هُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

وقال في صفوة التفاسير: لهم في الجنة من كل ما تشتهي أنفسهم، وعندنا زيادة على ذلك،

وهو النظر إلى وجه الله الكريم. (٣)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩].

= نور الله سبحانه لا يرى بطريق المرء، فلا يدرك من القلب (حيث يرتبط به المرء)، إنها الفؤاد يري:

(الذي يغيب عن أن تدركه الأبصار) ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١].

فلا ينظر (بالعينين) إلا إلى المنظور المادي. - وسيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى -.

(١) ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي

زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥] -

نور من الله سبحانه (في السماوات والأرض) :-

(١) نور (روح) يصل [بالنفس (وكل ذات شئ في الخلق)]: لحياة الإدراكات الأولية (الأساسية).

(٢) ونور (روح) أعلى يزيد الإدراك ويصل بالنفس وكل دابة أوطير: للتدبر (فإذا هي حية: تسعى).

(٣) ونور (روح) أعلى يزيد الإدراك والتدبر ويصل (بالنفس): للهدى (فإذا هي حية: حياة القلوب).

(٢) حادي الأرواح: ٢٨٣

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٦ / ١٤١٠

١٠ - في جهنم

يدخلها أهل النار وهم رقود (مغشى عليهم بالأفئدة) ^(١)، فلا يقضى عليهم (فيموتوا بالكلية) ولا هم يحيون، إنما تسرى الروح من الفؤاد إلى (النفس المرتبطة بالجسد) لتأتى النار على الخلق، فتكون شدة على (النفس المرتبطة بالجسد) تزهق النفس لتنتهى إدراك النفس المرتبطة بالجسد، لتسل الروح إلى (النفس غير المرتبطة بالجسد) حتى يغشى عليهم بالأفئدة. ويتبدل الخلق: من ناحية مادة الخلق [بجسد جديد، فترتبط النفس (بجلود: تصل النفس - بها - لإدراكات أعلى)]، ففسرى الروح من الفؤاد إلى الخلق (الجديد)، لتكون هذه الإدراكات [المرتبطة بالجسد (فى ذلك الخلق الجديد)] في النار (ليذوق العذاب) ﴿نُصَلِّهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]

١ - فإذا ما نضجت (جلودهم) [حيث تنتهى كل إدراكات النفس المرتبطة بالجسد (حتى يغشى عليهم بالأفئدة)]، فيتبدلوا جلوداً غيرها ليزوقوا العذاب.

٢ - حيث يتبدل الخلق [من ناحية مادة الخلق (بجسد جديد)]: فترتبط النفس بجسد جديد (لإدراكات أعلى): [فيزداد الإدراك ليزداد العذاب] ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠] ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨] ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ ^(٢) قال فى صفوة التفاسير: أى لكل من القادة والأتباع عذاب مضاعف ^(٣) ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩].

(١) ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ﴿ذَرَأْنَا﴾: خلقنا.

(٢) سورة الأعراف: ٣٨

(٣) صفوة التفاسير: ج ٤ / ٤٣٢

فالنار الموقدة (دائماً) :-

١ - تأتي على الخلق: تحطمه [فالخلق (دائماً) في الحطمة].

٢ - وكلما تبدل الخلق بجسد جديد، تأتي النار عليه، فتقضي على إدراكات النفس المرتبطة بالجسد، حتى يغشي عليهم - من عذابها - ^(١) بالأفئدة، فيخلقوا خلقاً جديداً.

فالنار الموقدة (دائماً) :- تأتي على الخلق تحطمه فتطلع على الأفئدة (ليحدث الرقود) ^(٢)

فهي (دائماً) تتردد على الأفئدة: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿ أَلَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفئِدَةِ ﴾ [الهمزة: ٥-٧] قال القرطبي: ﴿ أَلَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفئِدَةِ ﴾ قال محمد بن كعب: تأكل النار جميع ما في أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقاً جديداً فرجعت تأكلهم. وكذا روى خالد بن أبي عمران عن النبي ﷺ: (أن النار تأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت) ^(٣) ذكر ابن المبارك، عن خالد بن أبي عمران بسنده إلى النبي ﷺ قال: (إن النار لتأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت. ثم تعود كما كانت، ثم تستقبله أيضاً فتطلع على فؤاده، وهو كذلك أبداً)، فذلك قوله تعالى: ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ أَلَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفئِدَةِ ﴿ ^(٤).

فالنار دائماً: - وهي تحطم الخلق: تزهق النفوس) إلى أن يغشي عليهم بالأفئدة (والروح لا تغادر الأفئدة، فلا يحدث الموت) فهي بعذابها عليهم مغلقة ﴿ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ [الهمزة: ٨] فالنار تصعد (دائماً): على الإدراكات (لأعلاها) ﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ٩] تأتي على

(١) ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ ﴾ [العنكبوت: ٥٥] حيث يحدث موت للنفوس (المرتبطة بالأجساد) وحتى يغشي عليهم بالأفئدة (من عذاب النار من قبل أن يحدث الرقود) فلا يحدث موت الأنفس بالكلية.
(٢) حالة (الرقود): تحدث حينما تعلق الروح بأقصى الأنفس (غير المرتبطة بالأجساد) ولا تطلع منها فلا تموت الأنفس بالكلية بينما النفوس راقدة بالأجساد بعيدة (بما يعزها تماماً عن تعلق الروح بالأنفس) فلا حياة أبداً للنفوس [فلا تستطيع النفوس أن تحرك شيئاً في الأجساد] ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ﴾ [الكهف: ١٨] فالرقود أعلى درجة (أعلى من المنام ومن الغشية) عكس اليقظة تماماً

(٣) تفسير القرطبي: ج ١٠ / ٧٥٢٨

(٤) التذكرة: ٣٧٨

ما ترتبط به الأنفس إلى أن تطلع على الأفئدة (فلا تبقى للأنفس إدراكاً، ولا تتركها تموت)

﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ [المذثر: ٢٧، ٢٨] ممددة في ذلك:-

(١) فلا الروح تغادر النفس ليقضى عليها (على النفس) فتموت.

﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴿٣٠﴾ [فاطر: ٣٦].

(٢) ولا يكون للنفس حياة في النار:-

(أ) فليس في جهنم حياة للأنفس (حيث ترتبط بالأجساد):

حيث تكون كل إدراكات النفس المرتبطة بالجسد دائماً في الحطمة.

فلا تكاد النار تقضي على إدراكات النفس المرتبطة بالجسد، حتى يتبدل الخلق بجسد

غيره، لتسرى الروح من الفؤاد إلى حيث (النفس ترتبط بجسد جديد)، لتكون إدراكات

النفس المرتبطة بالجسد مرة أخرى في الحطمة، (فالخلق دائماً في الحطمة).

فلا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد) حياة في النار ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠]

قال ابن كثير:- قال ابن مسعود: فلا يرى أحد منهم أنه يعذب في النار غيره^(١).

(ب) ولا حياة للأنفس (بالأفئدة):

حيث يغشى عليها بالأفئدة [ولا تمكث الروح بالأفئدة، فلا تمكث حالة الرقود (حين تعلق

الروح بأقصى الأفئدة)]، إنما حينها: يتبدل الخلق، لتسرى الروح من الأفئدة إلى النفوس

(فلا يحدث للأنفس حياة بالأفئدة، ولا يحدث للنفوس منام بالأجساد).

فلا الروح تمكث للنفس لينشأ (مستودعاً): تمارس فيه الحياة^(٢) [فلا تستودع الروح (في

الأنفس)، حتى لا يكون للأنفس حياة] ولا الروح تغادر النفس، ليقضى عليها: فتموت.

(١) تفسير القرآن: ج ٣ / ٢٠٣

(٢) فلم تعد النفس حية: لم يعد لها مشيئة أن تختار (لنفسها): لما تريده، وليس أمامها أى من البدائل تختاره.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٢﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [البلد: ٢٠]

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١١﴾﴾

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ٧٤] (٢)

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: ١٢، ١٣]

﴿وَيَحُلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ٣٩] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ٣٧]

﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [الشورى: ٤٥] ﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر: ٤٨]

فمن حيث عملية الخلق (حيث ترتبط الأنفس بالأجساد) في أحسن تقويم، إلى حيث تأتي النار على الخلق دائماً تجعله حطاماً:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿١﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾﴾ [التين: ٤-٦] (٣).

ففى النار: لا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد)، إلا:-

١- عذاب مقيم: فالخلق (حيث النفس مرتبطة بالجسد) دائماً في الحطمة (في عذاب مقيم).

٢- وتنفسها فيها: لهم فيها زفير وشهيق [والنفس (مرتبطة وغير راقدة بالجسد) - وكما

كانت في الدنيا تنفّس وهي في منامها بالجسد، الله يحول بين المرء وقلبه]-

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٠٦].

ولبيان: الزفير (من الضجر): ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

(١) سورة إبراهيم: ١٧ ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ٨٤].

(٢) فلا الروح تعاد النفس (بالكلية)، فيقضى عليها بالموت تماماً، ولا هى النفس حية تسعى.

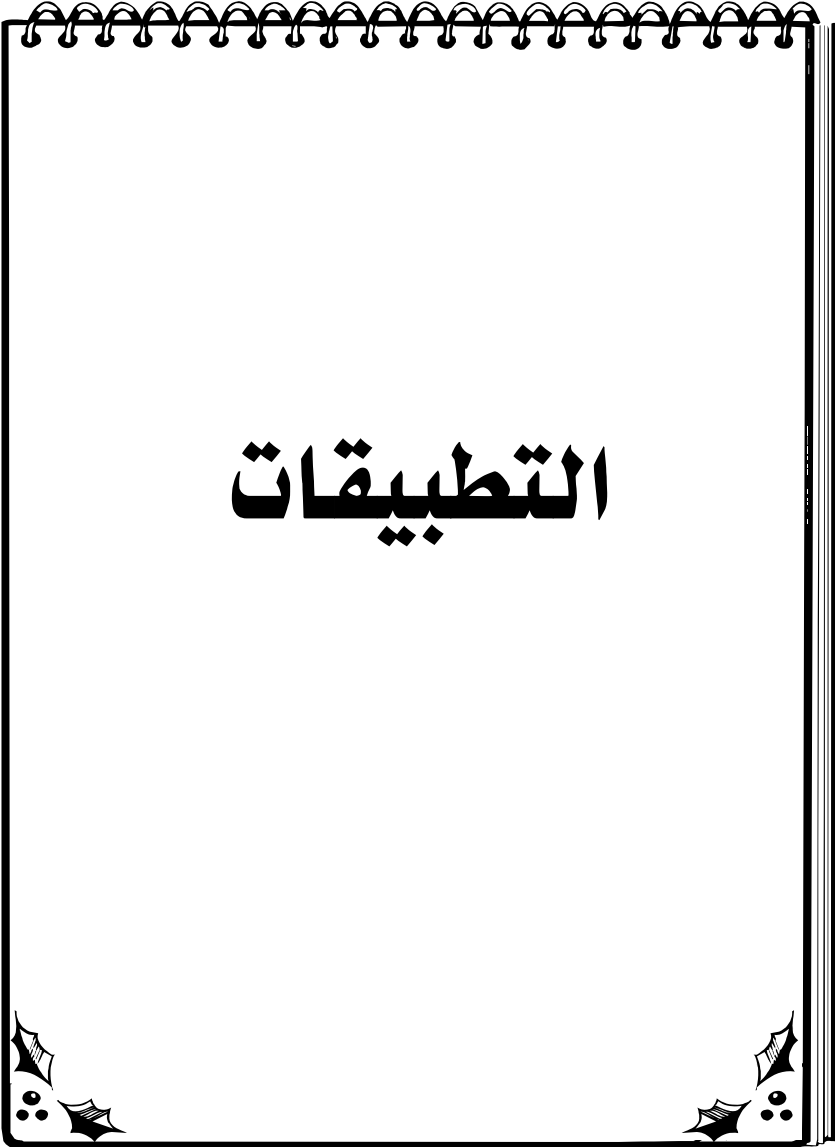
(٣) المرء: وهو (المستقر) في عذاب ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [القمر: ٣٨] وقد كان غيره [هو: المرء] في الدنيا:-

خير (هو): [المرء: (في عمله)]، وحسن (هو): [المرء: (في قوله)]: [مصدقاً لما وقر في: (قلبه)]،

وفي الجنة:- خير (هو): [المرء: (في نعيمه)]، وأحسن (هو): [المرء: (في ما ﴿قِيلَ﴾ النساء: ١٢٢،

﴿قِيلَ﴾ المزمّل: ٦)] ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

التطبيقات



١ - القرآن روح من أمر الله سبحانه

الروح من أمر الله سبحانه: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

وكتاب الله: روح من أمره سبحانه، للنفس (وهي حية تسعى).

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]. قال الإمام القرطبي: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ أي الوحي والنبوة ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وسمي ذلك روحاً لأن الناس يحيون بها ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء^(١)

﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

والقرآن (كتاب الله): روح من أمره سبحانه.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

قال الإمام القرطبي: - قال ابن زيد: الروح القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾^(٢).

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٩].

(١) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٤٧

(٢) تفسير القرطبي: ج ٨ / ٥٩٤٧

فما بيان ذلك؟:-

(١) القرآن نور من الله سبحانه :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ ^(١)
 ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ
 أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلَ ﴾ [التغابن: ٨].

قال في عالم الروح: اقرأ شيئاً من كتاب الله، إن النور يغزو قلبك. ^(٢)

القرآن نور من الله سبحانه (للنفس وهى حية تسعى)، هدى من الله سبحانه لسعى
 النفس ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]:-

١ - ينفخ الله سبحانه من روحه

نور منه سبحانه فإذا هى النفس حية تسعى [تدرك (تسمع وتبصر)، وتعقل]

﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ ﴾ [الكهف: ٢٦] :

أبصر بنوره سبحانه (بروحه)، وأسمع .

٢ - وينزل الله سبحانه القرآن (روح من أمره سبحانه)

[نور للنفس (وهى حية تسعى)]

﴿ وَآتِلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ [الكهف: ٢٧] :

نور (للقلب) هدى منه سبحانه يبين الحق [نور من الله سبحانه (نور على نور)]

﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [النور: ٣٥].

(١) سورة النساء: ١٧٤

(٢) في عالم الروح: ٤٢

(٢) القرآن نور من الله سبحانه، يحيى الله سبحانه به القلوب:

النفس تكون في ظلمة الخلق (ميتة)، وينفخ الله سبحانه (في الخلق) من روحه فإذا النفس حية تسعى.

وينزل الله القرآن (نور منه سبحانه) للنفس (وهي حية تسعى)، فإذا سعيها غير السعي الذي كان قبله في الظلمات.

﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

﴿كَمَن﴾:-

[﴿مَّثَلُهُ﴾: ﴿كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾]، ولكنه: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾. قال الإمام ابن كثير: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ أي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف به والنور هو القرآن كما رواه العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس^(١).

﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتَ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: ٩]

الروح من أمر الله سبحانه (النور المحيى):-

١- سبحانه الذي ينفخ من روحه (نور):

فينشأ للمرء قلب (حيث تصير النفس حية تسعى)

- في كل من فيه الروح: (الإنسان وكل دابة أو طائر)^(٢) -

٢- وينزل الله سبحانه الكتاب على الرسول ﷺ، (روح): ليحيى الله سبحانه القلوب.

(١) تفسير القرآن: ج ٢ / ١٧٦

(٢) والأم بقلبها تدرك (بالبصر والسمع) ما يحيق بصغارها من خطر، فتتدبر لما يرتضيه قلبها، لتدفع (بالمراء) الأذى عنهم. حتى إذا كبر صغارها، فإنها تتركهم يعدون عنها وفؤادها مطمئن.

٣- ثم (يوم القيامة) يحشر إلى الله سبحانه، كل من كان فيه الروح (وقد حال الله سبحانه بين المرء وقلبه).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^١ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]

قال في قبس من نور القرآن: ومن القرآن روح الحياة^(١).

وقال سيد قطب:

إن رسول الله (ﷺ) إنما يدعوهم إلى ما يحييهم. إنه يدعوهم إلى عقيدة تحي القلوب^(٢).

ولقد كان رسول الله (ﷺ) يكثر من دعاء رب العالمين:

(اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)^(٣).

... إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشري بلا وساطة^(٤).

ويعلمنا الرسول (ﷺ) في الدعاء:

(... أن تجعل القرآن ربيع قلبي. ونور صدري) رواه الحاكم.

(... اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، اللهم زدني نوراً...) رواه الترمذي.

قال في عالم الروح: نور يصدر من القلب، إنه بعض ما يدرك من قول ربك في وصف

أصحاب القلوب، وأرباب الإيمان ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد: ١٢] ففي قلبك

(١) قبس من نور القرآن: ج ٦ / ٢٣٥

(٢) في ظلال القرآن: ج ٣ / ١٤٩٤

(٣) في ظلال القرآن: ج ٣ / ١٤٩٥

(٤) في ظلال القرآن: ج ٣ / ١٤٧٥

قبس من نور الله وعندما تخف ذنوبك تعظم وتشتد قوة هذا النور في نفسك بدليل أن الصالحين والمتقين تعرفهم بسيماهم، أي بانجذابك نحوهم، أي بأن القوى الكامنة في قلوبهم تنضج هببة على وجوههم، وهذه القوى تتصل بقلوبنا بطريقة غير منظورة فتتجذب قلوبنا نحوهم، ونهابهم ونحبهم^(١).

فما يكون بالقلب يبدو على الوجه وفي لحن القول.

قال الإمام ابن قيم: فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه، وفي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(٢).

النفخة من روح الله سبحانه: الأمانة التي حملها الإنسان، فصار للمرء قلب،

ثم القرآن (روح من أمر الله سبحانه): الأمانة في القلوب.

روى الأئمة البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ: (أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال). قال ابن ماجه: قال الطنafsى يعنى وسط قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة^(٣).

القرآن، والذي علمنا الرسول ﷺ، روح لحياة القلوب.

فإذا أتينا للحياة من أعلى إلى أدنى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ

﴿[ق: ٣٧، ٣٨]

(١) مع الرسول ﷺ في عالم الروح: ٧، ٨

(٢) الروح (الأموات والأحياء): ٣٠٣

(٣) التذكرة: ٦٣٩

وجدنا الآتي:-

١ - حياة القلوب:

بروح من الله سبحانه (القرآن) والذي علمنا الرسول ﷺ تكون حياة القلوب.

٢ - حياة السعي:

بنفخة الروح من الله سبحانه في الخلق فإذا النفس حية تسعى فيكون السمع والبصر.

٣ - حياة المادة (في الخلق):

وهو سبحانه الذي خلق كل شيء (حي، وميت).

والأدنى يكون ميتاً بالنسبة للأعلى. - وسيأتي بيانه في موضعه بمشيئة الله -.

(٣) بغير الروح. القرآن. تكون القلوب ميتة:

فالنفوس (منها):-

١ - الميتة.

٢ - الحية: [التي فيها نفخة من روح الله سبحانه فإذا هي حية تسعى:

تدرك: (تسمع وتبصر) وتتدبر - فقد نشأت القلوب -].

والقلوب (منها):-

١ - الميتة.

٢ - الحية [التي ترتبط بروح من الله سبحانه (القرآن)].

إذا ارتبطت القلوب بالروح (القرآن)، صارت القلوب حية: فإذا حياة القلوب غير ما

كانت عليه من السعي في الظلمات (قبل ارتباطها بالروح، حيث كانت القلوب ميتة).

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى إِلَّا ابْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦) ﴿ (١)

ينفخ الله سبحانه من روحه فإذا النفس حية تسعى، فالأبصار (وهي تعمل) لا تخطيء.

ولكن القلوب (النفوس وهي تسعى) تخطيء السعي الحق (فهى التى تضل):

النفوس وهي تسعى في حرث الدنيا بغير نور الله سبحانه (القرآن)، تكون ميتة بالنسبة للنفس التي تسعى بنور الله سبحانه (القرآن).

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٤٧) وَمَا أَنْتَ

بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ (٢)

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٤٧) وَمَا أَنْتَ

بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ (٣)

القرآن هدى لحياة المؤمنين.

والذين انصرف قلوبهم عن نور الله (القرآن)، هم:

(في الظلمات) أموات لا يعون من هدى القرآن ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكِّمُوا فِي

الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ جَعَلَهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٨) [الأنعام: ٣٩].

فلا ينذر بالقرآن، إلا من كان حياً - حياة القلوب - (وهو من يؤمن بالقرآن):

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (٤٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَتَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿ (٤) فالكافرين (لا يؤمنون بالقرآن) فلا يسمعون النذر (فهم موتى القلوب):

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ (٥٠) ﴿ (٥)

(١) سورة الحج: ٤٦ - فما أخطأت أداة القتل، ولكن أخطأ من قتل -.

(٢) سورة النمل: ٨٠، ٨١

(٣) سورة الروم: ٥٢، ٥٣

(٤) سورة يس: ٦٩، ٧٠

(٥) سورة الأنبياء: ٤٥

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴿١﴾
 ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾ (٢) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
 الْأَمْوَاتُ ﴿٤﴾ [فاطر: ٢٠-٢٢] قال ابن كثير: كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات وهذا
 مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين وهم الأحياء وللكافرين وهم الأموات (٢).

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١﴾
 مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
 وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢) صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣﴾ (٣)
 قال الإمام ابن كثير: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ ﴾ أي الكفر بالإيمان،
 ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي ذهب عنهم بما ينفعهم وهو النور، ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ وهو ما
 هم فيه من الشك والكفر والنفاق (٤).

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦]
 قال ابن كثير: ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى بذلك الكفار لأنهم موتى القلوب (٥)
 إنما يستجيب المؤمنون (الذين يسمعون)، ولكن الموتى: ﴿ بِعَايَتِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ ﴾ (٦)
 [وسياتى بيان: ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ في موضعه إن شاء الله].

(١) سورة يس: ١٠، ١٢

(٢) تفسير القرآن: ج ٣ / ٥٧٠

(٣) سورة البقرة: ١٦-١٨

(٤) تفسير القرآن: ج ١ / ٥٣، ٥٢

(٥) تفسير القرآن: ج ٢ / ١٣٣

(٦) سورة الأنعام: ٣٣

٢- الكافرون لا يعلمون فى موت وحياة الإنسان

إلا فى مادة الخلق

حياة الإنسان = حياة النفس (بالروح) + حياة مادة الجسد (المرتبطة بالنفس بعملية الخلق).

والكافرون سعيهم فى ظلمات (حياة مادة الجسد)، وليس لهم فى (نور) من الله للنفس الحياة.

ولذلك فإن مبلغ علمهم فى حياة الإنسان وموته، هو فى حياة الجسد وموته:

(حياة الجسد هى حياة الإنسان، وموته هو موت الإنسان).

ومن ثم ظنوا أنه:-

١- إذا حدث الموت (ماتوا) أصبحوا تراباً وعظاماً ورفاتاً:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَآؤُنَا أَبْنَاءَ لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧]

﴿ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٢]

﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ [هيات

هيات لِمَا تُوعَدُونَ ﴿ إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ

بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [المؤمنون: ٣٥-٣٧]

﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً ﴾ [النازعات: ١١، ١٠]

﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۚ ﴾ [الرعد: ٥].

﴿ بَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾^(١)
 * ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ
 ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)
 يخبر الحق سبحانه أنه وكل ملك الموت لفصل هذا الخلق (ارتباط النفس بالجسد) [الأول]
 بعملية الوفاة، ثم [يعيد ذلك الخلق (ارتباط النفس بالجسد): يوم القيامة] وإليه يرجعون.
 هو سبحانه الذي يبدأ الخلق: (ارتباط النفس بالجسد)، ثم يعيده.
 * ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^(٣) قال في صفوة التفاسير:-

قال المفسرون: خاطب تعالى بما يعقلون، فإذا كانت الإعادة أسهل من الابتداء في تقديركم
 وحكمكم، فإن من قدر على الإنشاء كان البعث أهون عليه حسب منطقكم وأصولكم^(٤).

* ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا حُنَّ بِمُنْشَرِّينَ﴾^(٥)
 فهم لا يعلمون في موت وحياة (الإنسان)، إلا في موت وحياة (مادة الجسد).
 ومن ثم ظنوا أن: مصير الجسد - بعد الموت -، هو مصير الإنسان.

(مصير حياة أجسادهم، هو مصير حياتهم).

والله سبحانه يخبرهم، بما يفهمونه (في المصير بعد الموت):

﴿وَقَالُوا إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا

لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ ﴿١٨﴾

(١) سورة الإسراء: ٩٨، ٩٩

(٢) سورة السجدة: ١٠، ١١

(٣) سورة الروم: ٢٧

(٤) صفوة التفاسير: ج ١٢ / ١٠٦٢

(٥) سورة الدخان: ٣٤، ٣٥

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴾ ﴿٤٢﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ^ط ﴿^(١)﴾ .
 ﴿ مِنْهَا خَلَقْتَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿ طه: ٤٥ ﴾ .
 ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ [نوح: ١٨] . ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ [ق: ٤٠] .

٢ - أن إعادة حياة الجسد هي إعادة الحياة:

﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ^ج بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: ٧٧-٨٣] :-

يخبر الحق سبحانه (في حياة المادة): أن الخلق - في الإنسان - (من المادة الحية التي ترتبط بها الأنفس) ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ .

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾

(١) سورة الإسراء: ٤٩ - ٥١

فهم يظنون أنهم إذا قاموا من الأرض فهذا هو البعث (إنما ذلك: من النشور)،
 وإنما البعث: هو إحياء النفس المرتبطة بالجسد.

﴿ قَالُوا يَتَوَلَّىٰ لَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقدِنَا ﴾ [يس: ٥٢] بما هو مخزون في أنفسهم
 (ولا هو بعث، ولا هم كانوا في حالة رقود).

فالذى خلق حياة الأجساد (الحياة التى ترتبط بها الأنفس فى الخلق) فأنشأها أول مرة، هو الذى يحييها - يحيى العظام بعد موتها - وهو بكل خلق عليم:

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧١)

وهو الذى جعل لكم من الخلق (الحي)، خلقا (ميتاً):

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ مَا يَكُونُ مِنْهُ لِنَشْأِ الْمَادَةِ

الحية ﴿بِقَدَرٍ عَلَىٰ أَنْ تَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ بقادر على أن يخلق (من المادة الحية لخلق الإنسان)

﴿مِثْلَهُمْ﴾، سبحانه وهو الخلاق العليم، إنما بكلمة منه سبحانه: (كن) فيكون الخلق، فلا

تملك نفس من أمرها شيئاً، وإليه - على ذلك الخلق (يوم القيامة) - ترجعون.

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ (٦٦)

أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (٦٧)

فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ^(١) يخبر الحق سبحانه عن الخروج (يوم القيامة):

أن الارتباط بالمادة الحية، هو الخلق والذى يكون عليه الحشر (يوم القيامة).

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ (٦٨)

والنشور: إحياء الأرض لإعادة عملية خلق الأنفس والخروج من الأرض:-

الله يحيى الأرض بعد موتها، فتنشأ المادة الحية التى ترتبط بها ذات النبات (يخلق) للخروج

من الأرض، وكذلك تخرجون ﴿وَنُفِئَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ﴾ (٦٩)

(١) سورة مريم: ٦٦-٦٨

(٢) سورة الفرقان: ٤٠

(٣) سورة الروم: ١٩

هو سبحانه الذى ينزل الماء (وبارتباط الماء بالأرض يحى الله الأرض لتنشأ المادة الحية - لترتبط بها ذات النبات - ليخرج خلق النبات): فينشر الله (بالماء) - ينشر به أرضاً ميتة - ينشرها بالنبات، كذلك تخرجون - ينشر الله سبحانه الخلق (يحدث النشور) :-

﴿وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١) قال في صفوة التفاسير: أي نزل بقدرته الماء من السماء بمقدار ووزن معلوم ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ أي فأحيينا به أرضاً ميتة مقفرة من النبات ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أي كذلك نخرجكم من قبوركم كما نخرج النبات من الأرض الميتة. (٢)

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرْنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ١٥ بَلْ لَهم فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٦﴾ [ق: ١-١٥].

أحيينا بالماء أرضاً ميتة، لترتبط المادة الحية بذات النبات، ليخرج النبات (كذلك الخروج).

الله سبحانه يحى الأشياء بارتباطها بالماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (٣)

(١) سورة الزخرف: ١١

(٢) صفوة التفاسير: ج ١٥ / ١٣٢٣

(٣) سورة الأنبياء: ٣٠

حيث تنشأ المادة الحية (التي فيها الحياة). وهذه الحياة (التي هي حياة المادة): -
غير حياة النفس (التي هي بنفخة من روح الله سبحانه - فإذا هي [النفس] حية تسعى -).

فالأرض قبل ارتباطها بالماء، تكون ميتة (ليس فيها حياة) - ساكنة -

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤]

الأرض تكون ساكنة، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء أحيّاها: تحركت (اهتزت وربت)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا آمَاءَ أَهْزَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَحْيَاهَا

﴿^(١) فموت الأرض يحدث من عملية خلق: (ارتباط ذات الأرض بمادة الأرض)،

وجعل الحياة للأرض، يحدث (أيضاً) من عملية خلق: (ارتباط الأرض بالماء).

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

﴿[الحديد: ١٧] فمن عملية (خلق): يحدث الموت والحياة (في الأشياء).

وهو سبحانه الذي خلق: - ذلك الموت (في كل شيء ميت)، وتلك الحياة (في كل شيء حي)

[وهي غير حياة الأنفس: والتي هي بروح منه سبحانه (فإذا الأنفس: حية تسعى)]

ليبلوكم [وقد ارتبط (الماء) و(قلبه)، ليحدث العمل] أيكم أحسن (عملاً)

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

ولكنهم لا يعلمون في موت وحياة (الإنسان)، إلا في موت وحياة (مادة الجسد).

ومن ثم ظنوا أن: إعادة حياة الجسد، هي إعادة حياة الإنسان.

(إعادة الحياة لأجسادهم، هي إعادة الحياة لهم).

والله سبحانه يبين، ما يفهمونه (في إعادة الحياة):

[يفهمه: يعقله (حتى يرتضي الفكر).

﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]: عقلناها سليمان (حتى ارتضي الفكر الحق - علمها-).

والله سبحانه يبين (لهم) ما يفهمونه (إعادة الحياة): ما يعقلونه، ليعلموا (إعادة الحياة) - فيما هو مبلغ علمهم في الحياة بعد الموت - . ذلك لأن حياتهم في ظلمات الخلق - ليس لهم في نور الله سبحانه (القرآن) - : (وهم موتى القلوب)]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ تَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) قال ابن كثير: يقول تعالى أو لم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد أن الله الذي خلق السموات والأرض ﴿وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ﴾ أي ولم يكره خلقهن بل قال لها كوني فكانت أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى؟ ولهذا قال تعالى ﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٣) ألم يك نطفة من مني يماني ﴿تَمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَخْلٍ فَسَوًى﴾^(٤) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ تَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾^(٥) قال ابن كثير: وقوله تعالى ﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال السدي يعني لا يبعث وقال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني لا يؤمر ولا ينهى، والظاهر أن الآية تعم الحالين أي ليس يترك في هذه الدنيا مهملاً لا يؤمر ولا ينهى. ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو مأمور منه في الدنيا محشور إلى الله في الدار الآخرة، والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره ولهذا قال تعالى مستدلاً على الإعادة بالبداة فقال تعالى ﴿أَلَمْ يَكُ نَاطِفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنِي﴾^(٦) تَمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَخْلٍ فَسَوًى ﴿فَصَارَ خَلْقًا سَوِيًّا سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَىٰ﴾ ولهذا قال تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾^(٧) ثم قال تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ تَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ أي أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة بقادر على أن يعيده كما بدأه^(٨).

(١) سورة الأحقاف: ٣٣

(٢) تفسير القرآن: ج ٤ / ١٧١

(٣) سورة القيامة: ٣٦ - ٤٠

(٤) تفسير القرآن: ج ٤ / ٤٥٢

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ [البقرة: ٢٨، ٢٩] -

(١) ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ [البقرة: ٢٨]: الله الذي خلق لكم الحياة (في الأجساد)، وهى الحياة التى ترتبط بها أنفسكم (في الخلق) [حيث تدب الحياة (في أجسادكم) كما تدب الحياة (في النبات)] والتي تعرفونها: (الحياة)، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: يحيى لكم الأجساد (بعملية الخلق) حيث ينشأ: المراء [فهم لا يعرفون إلا: (الحياة: التى فى المراء)] والتي عليها يكون الخروج (خروج المراء) - يوم القيامة -.

[إعادة الحياة (لهم): هى إعادة الحياة: (لأجسادهم)] وهم لا يفهمون غيرها: (حياة) .
[والتي يحرصون عليها (في الدنيا)، فهم (موتى قلوب): لم يستجيبوا للروح (القرآن)]
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] -:

أ) ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾: فهى حياة (لكنها ليست الحياة التى تعرف للمؤمنين)، إنما هى حياتهم: فقلوبهم لا تستجيب لذكر الله [وهى لم تؤمن (فهى لا ترتضيه: وهى لم تسمعه وتقبله)].

فهم لا يسعون من أجل الحياة الأعلى (حياة القلوب)، إنما يقصرون سعيهم (في الدنيا) من أجل [حياتهم]: (التي فى المراء) فى ظلمات الحياة (وهى حياة أدنى) ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١] ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَمُ

وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴿١٢﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾ [الأنفال: ٥٥] ﴿١٤﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿١٥﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿١٦﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿١٧﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ [المدر: ٥٢، ٥٣]

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٢٠﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢١﴾ أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ٣٦-٣٩]

ب) ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾: الله الذى خلقهم [حيث (الخلق) الذى يحسب به العمر، ومن يعمر: هو من تطول مدة ارتباط نفسه بالجسد (فى الخلق) ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨] لينتهى (بالوفاة)، ثم يوم القيامة يكون (الخلق) فى العذاب المقيم].

والله سبحانه يبين للكافرين ما يفهمونه، وهم لا يسعون من أجل الحياة الأعلى، فلا يعون فى نور الله الذى أنزل: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ﴾^(١) ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢): المادة. قال الصابونى: أى يعلمون أمور الدنيا وما يحتاجون إليه فيها، ومعنى الآية أن علمهم منحصر فى الدنيا، وهم فى ذلك لا يعلمون الدنيا كما هى وإنما يعلمون ظاهرها، ولا يعلمون باطنها، ولا يعلمون فناءها وهم عن الآخرة غافلون^(٣).

قال فى وهم الإلحاد: - يصير الماديون على النظر إلى الحياة نظرة مادية. يتبنى الفكر الإلحادى المعاصر المفاهيم التالية: ١ - ظهرت الحياة ذاتياً من المادة. ٢ - الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائى بحت. ٣ - الإنسان ليس إلا جسد مادى يفنى تماماً بالموت. ٤ - ليس هناك وجود للروح كنفخة إلهية. ٥ - ليس هناك بعث بعد الموت. ^(٤)

(١) سورة النجم: ٢٩، ٣٠

(٢) سورة الروم: ٧

(٣) صفوة التفاسير: ج ١٢ / ١٠٥٧

(٤) وهم الإلحاد: ٢٦، ٢٧

فهم لا يعقلون (إعادة حياتهم) إلا: خلق الجسد (لهم)، وما لا يعقلونه فكيف يفهمونه؟!

فهم لا يعقلون الغيب [فلا يفهمون إلا في مادة الخلق ﴿مَا﴾: في (المادة): -

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠].

والله سبحانه يأمر بمخاطبة الكافرين ما يفهمونه:

﴿قُلْ يَتَىٰهَا الْكَافِرُونَ ۚ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا أَنَا

عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۚ﴾ [الكافرون: ١-٦]

فالكافرين لا يسمعون ولا يعقلون (آيات العلم في القرآن) حتى يرتضوا الفكر الحق

(العلم) فيؤمنوا ويستجيبوا لما يحييهم (من اتباع الدين). فكما أن لهم في الدنيا: (حياة)

وهي ليست (الحياة). كذلك لهم: (دين) وهو ليس (الدين) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۚ﴾.

وبما يفهمونه [البعث (يوم القيامة)]: ﴿يَبْعَثُهُمْ﴾ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

وَالْمَوْتِ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] ﴿وَالْمَوْتِ﴾ (للكافرين: وهم في ظلمة).

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: ٧].

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ

يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا

كَذِبِينَ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ^(١) إنما قوله [لذات (أنا)

شيء] إذا أراد (أن يكون): - أن يقول (له): ﴿كُنْ﴾، فيخلق [فهم: (يوم القيامة) يخلقون].

(٢) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ - كل شيء: (ما فيه الموت، وما فيه الحياة)

﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، وهو بكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

٣- نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٨﴾
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَخَلُّفُونَ ﴿٥٩﴾
وَأِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴿٦٠﴾﴾.

أرسل الله سبحانه نبيه ورسوله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل:

أ. خلق عيسى عليه السلام

﴿إِنِّ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ
تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

خلق نفس آدم عليه السلام ﴿مِنْ﴾ :-

١- ﴿تُرَابٍ﴾.

٢- [(الماء مع التراب)، ينشأ الطين (المادة الحية الأولى للأجساد)].

٣- ﴿ثُمَّ﴾: بكلمة منه سبحانه ﴿قَالَ لَهُ﴾: ﴿كُنْ﴾

فيبدأ خلق آدم عليه السلام (حيث ترتبط النفس بمادة الخلق) ﴿فَيَكُونُ﴾: المرء.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٥٢﴾﴾ [السجدة: ٧].

خلق عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِبَشَرِكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٥٣﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٤﴾﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ

(١) سورة الزخرف: ٥٩-٦١ ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٧٢]

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٧] قال الإمام ابن قيم: فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال ﴿كُنْ﴾: فكان عيسى ^(١).

بكلمة منه سبحانه ﴿كُنْ﴾: يبدأ خلق عيسى عليه السلام (حيث ترتبط النفس بمادة الخلق الأولى)، ﴿فَيَكُونُ﴾ [مثله في ذلك (في عملية الخلق): مثل آدم عليه السلام، وكما ينشأ الخلق (يوم القيامة)]. فكان في خلق عيسى عليه السلام: آية من الله سبحانه لبنى إسرائيل.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]:-

١- ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾:- (هو) نفسه عليه السلام: ﴿رَسُولُ﴾ [من أنفسكم] ^(٢).

﴿رَسُولُ﴾ [من أنفسكم: يخلقه (بشراً) ^(٣) مثله مثل آدم عليه السلام، و(بروح منه) يحييه].

٢- ﴿وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ بكلمته، ألقاها جبريل عليه السلام إلى مريم (بأمره سبحانه) [وقد ﴿قَضَىٰ أَمْرًا﴾، فإنه سبحانه ﴿يَقُولُ لَهُ﴾:- ﴿كُنْ﴾: فترتبط نفسه عليه السلام بمادة الخلق ﴿فَيَكُونُ﴾ [المراء: بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ^(٤)].

٣- ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: فإذا هي (نفس عيسى عليه السلام) حية. قال في صحيح البخاري:

قال أبو عبيد ﴿كلمته﴾ كن فكان، قوله (قال أبو عبيد كلمته كن فكان) هكذا في جميع الأصول، والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام، ووقع نظيره في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى، وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. وقال غيره ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: أحياء، قوله (وقال غيره: وروح منه أحياء) هو قول أبي عبيدة، قال في قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ قوله له ﴿كُنْ﴾ فكان، وروح منه الله تبارك وتعالى أحياء ^(٥).

(١) الروح (الأموات والأحياء): ١٨٤

(٢) كشأن الرسول ﷺ ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] ﴿رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

(٣) والله ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَتِلْكَ وَرُسَعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

(٤) والإسم: يكون للمرء ﴿فَتَىٰ يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

(٥) صحيح البخاري - فتح الباري: ج ٦ / ٥٤٦، ٥٤٧

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ] ﴿[الأنفطار: ٨٧]﴾

١- خلقك. ٢- فسواك. ٣- فعدلك: [في أي صورة ما شاء (ركبك)].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ ^(١) [الأعراف: ١١] خلقه (فسواه) ثم في أي صورة (ركبه):

أولاً: - ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾: ﴿خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾: - حيث (تربط النفس بإادة خلقها)،
فيسوى الله (ارتباطها) ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: ٢]: وحتى يخلق (المضغة)،
فيسوى (الخلق) [والذي ينفخ فيه من روحه]، فيخلق (المضغة المخلقة) فتكون عظماً،
وهذا الخلق (خلق الأنفس)، الله يزيد الأنفس بسطة فيه ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ ^(٢)

ثانياً: - ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ^(٣) :-

١- ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] يكسوها لحماً (غطاء لها) ^(٤) :-

أ- يخلقه: حيث ترتبط ذاته، بإادة خلقه. ب- فيصوره: يشكل مادة خلقه (يكون هيئته).

فينشأ جسم (المراء) ﴿الْمَرءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] والله يزيد الأنفس بسطة في الجسم ^(٥).

٢- ثم [بعد نشأة جسم (المراء)]، الله ينشأ (ينشأ المراء): خلقاً آخر (غير الخلق سابقه).

فينشأ [ينشأ (المراء)]: خلقاً آخر ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] لا يتبع المراء:

(١) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ :- ﴿خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾

[الكهف: ٥١] حيث تكون النفس في الجسد (وترتبط به مباشرة)، ثم يأتي التصوير بعد الخلق.

(٢) سورة الأعراف: ٦٩ [حيث تكون النفس في الجسد (وترتبط به مباشرة) حتى خلقها عظماً].

(٣) سورة آل عمران: ٦ قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [رواه مسلم في صحيحه (عن أبي هرير عبد الرحمن بن صخر ر.ه)].

(٤) فالمضغة المخلقة: ينفخ فيها الروح، فتخلق عظماً (وتبقى فيها النفوس والقلوب).

أما المضغة غير المخلقة: - أ) فإن كانت وحدها (ليس معها مضغة مخلقة): فهي تسقط.

ب) وإن كان معها [المضغة المخلقة (التي تخلق للعظام)]: - فهي تبقى لتكسو (هذه العظام) لحماً.

(٥) ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٨]

الجسم: هو الجزء (التابع للمراء) [غير الناتج من عملية (خلق الأنفس)] - فالنفوس ليست في

الأجسام، فلا ترتبط بها مباشرة - ولكنه ناتج من عملية (تصوير الخلق: حينما يكسو الخلق لحماً).

والنفس تتصل (عن بعد) بالجسم، ولأن الروح ترتبط بالنفوس، فالقلب يتصل (عن بعد) بهذا الجزء

(الذي يتبع المراء): يدرك به ويحركه ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨].

خلق (آخر): [خلق] لا ترتبط ولا تتصل النفس به: بذات ذلك الخلق (الأخر)، ومن ثم لا يحدث به: حياة أو موت أو منام أو وفاة (للنفس) كالأسنان والأظافر والشعيرات في الجسم [وحيثما تتناول مادة الخلق، فتصور - تشكل لتكون (هيئة) - كعيون لاصقة وأجزاء تعويضية أو مستعارة: فتبارك الله أحسن الخالقين^(١)] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٣﴾﴾ الله خالق كل شيء (حيث ترتبط ذات أى شيء، بهادة خلقها: فيكون الشيء) ثم بعد ذلك يهلك كل شيء (خلق) ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ [القصص: ٨٨] حين تنفصل ذات الشيء الذى خلق عن مادة خلقها [فتزول صفة الشيء (فلم يعد صالحاً)].

وحيث موت النفس [تسل الروح منها (حتى ينتفى القلب والفؤاد)، فلا يبقى من الإنسان إلا المرء]، فتحدث وفاة النفس [تنفصل النفس عن ذات الجسد (العظام)^(٣)] ليهلك المرء ﴿إِنْ أَمَرُوا هَلِكْ﴾ [النساء: ١٧٦] [فلم يعد صالحاً: - فقد فقد (بعملية الوفاة) منظومة: ارتباط النفس بذات الجسد]، لتزول صفة جسده: فلم يعد (جسده) إنها صار (بدنه)، والذى يفنى [مثله، مثل: كل (من: فيه ذاته)، وقد انفصلت عنه النفس (فزالت صفته)] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

(١) ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]: بكلمة (كن) فيكون قد ارتبطت ذات بهادتها ﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ [لقمان: ١١] ولم يك شيئاً مذكوراً ﴿وَقَدْ خَلَقْتُمُوهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ [مريم: ٩]: ثم التصوير من الله لتكون هيئة الخلق ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ﴾ [الأعراف: ١١] والإنسان لا يخلق شيئاً (كخلق الله): - لا يوجد أى مادة من عدم، ولا يربط ذات بهادة ليخلق شيئاً ﴿فَأَرْوَنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١] ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ فاطر: ٤٠، الأحقاف: ٤: ماذا خلق الإنسان من مادة الأرض (يربطها بأى ذات ليكون خلق)، إنما يقتصر على تصوير مادة الأشياء (إذ يتناولها فيشكلها ليكون هيئتها) هذا خلقه [دون خلق الله]، والله ﴿صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤] خلق وهيى جسم وأخر فإذا الإنسان هيى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

(٢) سورة (المؤمنون): ١٢ - ١٤ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ٣]: خلق النفس والجسم وخلق آخر.

(٣) ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٧-٩] تلك العظام (في الصدور) فيها المصدر (لاستمرار خلق الأنفس)، وفيها القلوب (محل الابتلاء).

ب. حياة عيسى عليه السلام

بروح من الله سبحانه أحياء: بنور من نور الله سبحانه أحياء.

مثل عيسى عليه السلام في (الحياة): مثل آدم عليه السلام، وبنيه (وعلى أنبياء الله السلام)،

بروح من الله سبحانه، أحياء ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]. الله سبحانه

الذي يحيى ويميت: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾^(١) ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾^(٢)

فليست الروح لأحد إلا من الله تعالى، نور من نوره سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا

فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٣)، لتنشأ القلوب: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

حياة عيسى عليه السلام: بنفخة من روح الله سبحانه، في الخلق [خلق عيسى عليه السلام]: الذي جمع

خلقه بكلمة من الله سبحانه ﴿كُنْ﴾ مثل خلق آدم عليه السلام - فلم يجمع خلقه في بطن أمه (من

زوجين) - [﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾^(٤) فأحياء الله سبحانه - أحياء الله سبحانه وهو

عليه السلام في بطن أمه ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١] - والله سبحانه يؤيد عيسى عليه السلام

بروح القدس (طاقة له)، يزيده نور من نوره سبحانه ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٥)،

فتزيد قدرة عيسى عليه السلام على السمع والبصر، فيقتدر أن يكلم الناس وهو عليه السلام في المهد يعي

(١) سورة الدخان: ٨ سورة الأعراف: ١٥٨

(٢) سورة (المؤمنون): ٨٠ ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الشورى: ٩]

(٣) سورة النور: ٤٠

(٤) سورة التحريم: ١٢

(٥) سورة البقرة: ٨٧، سورة البقرة: ٢٥٣

كل ما يسمع، ويرى ما لا يقدر الناس أن يروه:-

١- ﴿إِذْ أَيْدَتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ [المائدة: ١١٠].

قال الإمام القرطبي: ﴿إِذْ أَيْدَتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ يعني قويتك، مأخوذ من الأيد وهو القوة. (روح القدس): أحدهما - أنها الروح التي خصه الله - (١).

٢- ﴿وَأَنْتُمْكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ (٢)

قال سيد قطب: وهو المدخر من الطعام وغيره في بيوت بنى إسرائيل (٣). وقال في صفوة التفاسير: فكان يخبر الشخص بما أكل وما ادخر في بيته وهذه هي المعجزة... (٤).

وهنا يأتي السؤال: هل كان نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام يحيى الموتى؟

لقد تبينا أن الروح من أمر الله سبحانه (نور من نوره سبحانه) وذلك يعني أن الإجابة هنا معلومة لدينا، ولكن لبيانها فإن التوضيح يتلخص في النقاط الثلاث الآتية:

(١) هل قال الله سبحانه أن رسوله عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى؟

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا

(١) تفسير القرطبي: ج ٢ / ٢٤٥٠

(٢) سورة آل عمران: ٤٩

(٣) في ظلال القرآن: ج ١ / ٣٩٩

(٤) صفوة التفاسير: ج ٢ / ١٨٧

بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتِرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ ﴿[آل عمران: ٤٥-٤٩].

يخبرنا الله سبحانه بها خاطبت به الملائكة، مريم عليها السلام (بأمره سبحانه): -
أنه سبحانه يشرها عن الخلق الذي يكون منها وعن حياته: بقول الله تعالى حتى ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، لنتنقل إلى مقولة الرسول عيسى عليه السلام في قومه (من بنى إسرائيل) قائلاً لهم: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ ﴿وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾.
قال سيد قطب: وحرص النص على أن يذكر على لسان المسيح عليه السلام ^(١).

(٢) فبِمَ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقُولَتِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

إن نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام يعلم أن الروح من أمر الله سبحانه، وأن روحه هو الروح من الله سبحانه (نفخة من روح الله سبحانه) هو الذي يحيى ويميت.

وقد قال ذلك لأنصاره بينما كان يعلمهم (اللاهوتية): -

تقول رسالة يوحنا الأولى: (لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كثيرين قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله) ^(٢).

كان الرسول عيسى عليه السلام يكلم بنى إسرائيل كثيراً عن الروح.

كان الروح يبين لهم كثيراً عن الروح لكنهم كانوا لا يفهمونه.

كان يوضح لهم أن الحياة بالماء ثم بالروح، وأن ذلك من الله سبحانه، لكنهم لم يفهموه:

قال في المسيح: (الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل في ملكوت الله، لا تتعجب أنى قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق) لم يفهم العالم

(١) في ظلال القرآن: ج ١ / ٣٩٩

(٢) مناظر ثان: ٨٠

الكبير ما يقوله عيسى، لم يفهم الفريسي الكبير أن الله يملأ المؤمنين بروح قوية، غير الروح التي نفخها فيهم يوم خلقهم من ماء، فقال نيقوديموس: كيف يمكن أن يكون هذا؟ فقال له عيسى في دهش: أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا؟^(١)

فلماذا كانوا لا يفهمون كلام نبي الله ورسوله؟ لأنهم كانوا لا يسمعون ذلك لأنهم كانوا لا يؤمنون فكيف يسمع الموتى، لا يسمع إلا من يؤمن بآيات الله فهم مسلمون. قال في المسيح: فقال لهم: الجسد لا يفيد شيئاً، الكلام الذي أكلكم به هو روح وحياة. ولكن منكم قوم لا يؤمنون^(٢). فقام عيسى يدعوهم إلى الحق: من يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة. قالوا: أنت تشهد لنفسك، شهادتك ليست حقاً^(٣). فقال: الحق الحق أقول لكم، إن الذي يسمع كلامي، ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية^(٤). الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا^(٥). قال ديدات: (أجابهم يسوع إني قلت لكم ولستم تؤمنون... ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم، خرافي تسمع صوتي)^(٦). وقال: إن عزاءنا في إنكارهم الحق ينبع من أقوال السيد المسيح عليه السلام إذ يقول: (لأنهم مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يسمعون ولا يفهمون) [متى ١٢: ١٣]^(٧) وقال في المسيح: -.. إننا إنما نتكلم بما نعلم، ونشهد بما رأينا، ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون. فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟^(٨). لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي^(٩).

(١) المسيح عيسى: ٨٣

(٢) المسيح عيسى: ١٤٣

(٣) المسيح عيسى: ١٦٩

(٤) المسيح عيسى: ١٣٣

(٥) المسيح عيسى: ١٠٣

(٦) مناظرتان: ١٧٨ (يوحنا ١: ١٤ - ٢٦)

(٧) مسألة صلب المسيح: ٦٤

(٨) المسيح عيسى: ٨٣، ٨٤

(٩) المسيح عيسى: ١٧٠

وقال: ويعبر الإنجيل عن سوء فهمهم هذا بقوله في الفقرة التالية مباشرة: (فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه) [يوحنا ١٠: ٣١] وسألهم المسيح لأي سبب يرمونه، فعبروا له عن سوء فهمهم بقولهم وفق ما جاء بالإنجيل: (لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف) [يوحنا ١٠: ٣٢] وصحح لهم المسيح فهمهم الخاطيء، وبرهن لهم المسيح أنه لا يقصد بقولته تلك... حسب فهمهم الخاطيء لكلامه^(١). وكلام اليهود على هذا النحو يدل دلالة واضحة على عدم فهمهم كلام المسيح وعدم فهمهم ما يلزم فهمه عن قدرة الله. وألقى اليهود سؤا لهم الذي يفصح تماماً سوء فهمهم إذ حسبوه يتكلم عن الوجود الفعلي الحسي. يريد أن يقول لهم إن الله قدر له (أي المسيح) الوجود قبل أن يولد في عالم الحس والوجود الفعلي شأن كل خلق الله من البشر الذين قدر الله لهم الوجود، ولكن اليهود لم يفهموا قصده (فرفعوا حجارة ليرجموه) [يوحنا ٨: ٥٩] وإذا كان الإنجيل ينعى على اليهود سوء فهمهم الذي أفضى بهم أن يفهموا خطأ وأن يخلطوا بين وجود المسيح كمشيئة الله وبين الوجود الجسمي الفعلي له في الحياة...^(٢). وقال: كان المسيح الطبيخ يتكلم عن الصراط المستقيم، وأسأوا فهمه أيضاً وحسبوه يتكلم عن طريق من طرقات الأرض كان المسيح يتكلم عن معنى روحي وحسبوه يتكلم عن معنى جغرافي. (قال له توما يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق) [يوحنا ٥: ١٤]. فقال له المسيح: (أنا هو الطريق والحق والحياة) [يوحنا ٦: ١٤] ولقد عبر المسيح عن سوء فهمهم لأقواله بهذا الصدد عندما عاتب فيلبس قائلاً له: (أنا معكم زمناً هذه مدته ولست تعرفني يا فيلبس) [يوحنا ٩: ١٤] ولقد أسأوا فهم كلامه أيضاً. كانت أقواله ثقيلة عليهم ولم يفهموها. ولذلك كان يقول لهم عيسى دائماً: (أنتم يا قليلي الإيمان..... أنتم يا قليلي الإيمان). وكان يشرح لهم وكان يحدثهم كما حدثتكم، ويقول لهم: (يا لكم من جيل شرير.. ماذا سأفعل معكم) ولقد عبرت عن موقفه معهم فقلت: لو كان عيسى يابانيا لانتحر على الطريقة اليابانية^(٣).

(١) مناظرتان: ١٧٩

(٢) مناظرتان: ١٤٠

(٣) مناظرتان: ١٨٠، ١٨١

قال في المسيح: كان عيسى يحاول أن يخلق بهم في عالم الروح، وهم لا يريدون إلا أن يهبطوا إلى عالم الماديات. (الله يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء، لأن خبز الله النازل من السماء يهب حياة خالدة) لم يفهموا ما يرمى إليه، حسبوه يعدهم خبزاً يشبع بطونهم، فقال لهم (أنا هو خبز الحياة) ^(١). كانوا لا يفهمون كلامه ولا أمثاله، لأنهم كانوا لا يؤمنون إلا بمادية الحياة، كان الكتبة يكلمهم عن الروح فيفهمون أنه يتكلم عن المادة. ومن ثم أثاروا له كثيراً من المتاعب بسبب عدم فهمهم كلامه. وقال في مناظرتان: ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المتاعب. وعندما يبحث الناس عن المتاعب، لا حاجة بهم إلى الذهاب بعيداً، عبر اليهود عن فهمهم الخاطئ لقولة المسيح تلك وقالوا أنت بهذه المقولة... ^(٢). وقال في مسألة صلب المسيح: كان اليهود قد أَرهقوا موسى الكتبة بجدلهم. وكانوا سبوا له الكثير من المتاعب. وها هم أولاء الآن لا يقلون شغباً مع المسيح. وفي خضم هوسهم بالأسئلة المخرجة يأتون إليه الآن ليقولوا له (يا معلم نريد أن نرى منك آية) [متى: ١٢-٣٨] كل ما بشر به وكل تعاليمه ومعجزاته لم تكن كافية، في نظرهم لتقنعهم أنه كان رجلاً مرسلًا من الله، وأنه كان المسيح المرسل إليهم. إنهم الآن يطلبون (آية) - معجزة - كالطيران كالطير في السماء، أو المشي في الماء، وباختصار يريدون منه أي شيء يبدو مستحيلاً. وأبسط تعريف (الآية) بأنها عمل يفوق قدرة الإنسان. وهذا بالضبط هو ما كان يريده اليهود من عيسى الكتبة. عمل لا يستطيعوا بكل طوائفهم أن يأتوا به. وهو طلب في حقيقة الأمر يدل على عقلية مريضة تنبش لتعثر على (الخدع) التي يألفها كل شكاك من الماديين ^(٣) قال في المسيح: إنهم لم يفهموه يوماً ^(٤) عاد يرميهم بالجهل بالله ^(٥) كانوا لا يفهمون الأمثال، وما من حديث ألقى إلى من لا يفهمه إلا كان له فتنة، لذلك ارتفعت في المجمع المشادات والمناظرات [المسيح عيسى: ١٤٣]. لم يفهموه، وما فهموه قبل ذلك [المسيح عيسى: ١٨٩].

(١) المسيح عيسى: ١٤٢

(٢) مناظرتان: ١٧٩

(٣) مسألة صلب المسيح: ١٣٤، ١٣٦

(٤) المسيح عيسى: ٢٠٠

(٥) المسيح عيسى: ١٧١

وعيسى عليه السلام لم يرسل إلا إلى بني إسرائيل: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾. قال في المسيح: ومس أذنيه حفيف صوت، فالتفت خافق القلب، فرأى جبريل، فجفل في خوف، ثم أخذت الطمأنينة تعود إليه رويداً رويداً، فلما أفرخ روعه، قال له الروح الأمين: أن الله أرسله رسولا إلى بني إسرائيل (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) [متى ١٥: ٢٤] ^(١) وبنو إسرائيل ما تكون لهم من آية لا يؤمنون إلا بالمادة.

ورسول الله يكلمهم في روح الله (حتى قيل له: يا روح الله)، ومع ذلك فإن قومه لا يؤمنون بالغيب. ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

لقد فهم عيسى عليه السلام عقلمهم: - قال في المسيح: فقال لهم: إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق. أنتم تدينون حسب الجسد. أما أنا فدينونتي حق ^(٢). كان عيسى يفهم عقليتهم ^(٣).

كان عيسى عليه السلام يعلم أنهم لا يؤمنون إلا بما يرونه، فما الموت والحياة إلا بما يرونه بالأجساد.

لقد عانى عيسى عليه السلام، مما عانى منه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام من قومه. كما فهم عيسى عليه السلام:

[عقلمهم (حتى يرتضوا الفكر) - فيفهموه -] كما فهمها إبراهيم عليه السلام في قومه فقال لهم:

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

ذلك لأن ما ثبتوا لديهم من الفكر (في الكفر)، غلب على سعيهم في [عملية عقل: (الفكر

الحق) ليفهموه] فأعاقه (كما يكون للطفل المعاق).

وفهمهم عليه السلام: - يعقلمهم (الفكر) درجة بدرجة) ليرتضوا حتى الفكر الحق (يعلموا).

وقول الحق ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

وبنو إسرائيل لا يعلمون في الموت والحياة إلا ما في مادة الخلق، ويخبرهم عليه السلام ما يفهمونه:

(في الحياة بعد الموت)، فقال لهم ﴿وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

(١) المسيح عيسى: ٦٢، ٦٥

(٢) المسيح عيسى: ١٦٩، ١٧٠

(٣) المسيح عيسى: ١٤٦

(٣) فماذا حدث؟:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾^(١):-

(أ) ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾:

عيسى عليه السلام لا يخلق الطير ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾^(٢) فهل قال سبحانه:

وإذ تخلق من الطين طيراً [كما قال ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾^(٣) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ^(٤) ﴿[ص: ٧١، ٧٢]

سبحانه (خالق كل شيء): حيث ترتبط ذات أى شيء (خلق)، بمادة خلقه].

عيسى عليه السلام لا يبدأ بربط ذات الطير، بمادة الطين، فيسوى في الارتباط بينهما (ليخلق طيراً).

إنما يأذن الله سبحانه لرسوله، فيأخذ عليه السلام من الطين (المرتبط فيه ذاته - أصلاً - بمادة خلقه)

فيصورها [يشكل مادة الطين (الذى خلقه الله): ليكون على هيئة الطير] - ومادة الطين لا

ترتبط بنفس الطائر - إنما عليه السلام يشكل مادة خلق آخر [غير (الخلق المعنى به في عملية خلق

الطير)] [شبه ما يحدث في المرحلة الأخيرة (في تصوير الطير): حينما تصور مادة خلق آخر

(غير الخلق المعنى به: خلق الطير)] فهو عليه السلام يصور من الطين ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾.

يأخذ (من الطين): - [فيشكل مادته: كهية الطير] فينفخ عليه السلام ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾ في الصور

(على هيئة الطير - من الطين-)، فما كان في الطين (على هيئة الطير) ذات الطير: لكي يبدأ

عيسى عليه السلام في خلقه (بالارتباط بينهما) فيسوى (بين: ذات الطير، ومادة الخلق).

﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾ فما ينفخ عليه السلام إلا في مادة الخلق (الطين على هيئة الطير).

قال ابن كثير: وكذلك كان يفعل يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه^(٣) وقال: أى

تصوره وتشكله على هيئة الطائر بإذنى ... فتنفخ فيها في تلك الصورة التى شكلتها^(٤).

وقال في صفوة التفاسير: أى واذكر أيضاً حين كنت تصور الطين كصورة الطير

(١) سورة المائدة: ١١٠

(٢) ﴿بِإِذْنِي﴾: (كما لموسى عليه السلام يلقي عصاه بإذن من الله سبحانه) لأن الله سيخلق الطير (بربط نفس الطير

بالطين، ويسويه) ويستمر عيسى عليه السلام بالنفخ فيه ليحركه (علماً) [وسأنتى بيانه].

(٣) تفسير القرآن: ج ١/ ٣٦٤

(٤) تفسير القرآن: ج ٢/ ١١٧

فتنفخ في تلك الصورة والهيئة^(١).

(ب) ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ :-

﴿بِإِذْنِي﴾ : الله سبحانه هو خالق كل شيء [بكلمته (كن)] فيكون: حيث ترتبط نفوس الطير بذات مادة الطين، فيسوي سبحانه الخلق (بين نفوسها وأجسادها) [وقد ارتبطت نفوس الطير بمادة الخلق] فيصورها هيئة أجساد الطير، فتكون: (طيراً) [كما لموسى عليه السلام حينما ألقى موسى عليه السلام عصاه]: فخلقها الله سبحانه وصورها لتكون أمام الناظرين ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾^(٢).

- ١- فهل قال سبحانه: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠]؟! مثلاً قال بعد أن كانت عصا موسى عليه السلام فخلقها وصورها هيئة ثعبان واضح [ثم] أحيها: فهي تسعى (تدرك وتعقل).
 - ٢- أو قال عيسى عليه السلام لأحد من بنى إسرائيل: ﴿أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]؟! مثلاً قال الله سبحانه (المحي) لرسوله إبراهيم عليه السلام وهو يريه كيف أنه سبحانه يحيى الموتى: - حيث تجمع أجزاء الطير [أولاً] - من على كل جبل (تكون عليه) - (فيكون) خلق الطير [ثم] يحين الله (فالطير يأتين إبراهيم عليه السلام سعياً) ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]
 - ٣- فما زال الله عليه السلام ينفخ فيها [في الصور (هيئة أجساد الطير)] وقد ارتبطت نفوس الطير بمادة أجسادها، فاكتمست الطير (من عملية الخلق): صلاحية (منظومة: ارتباط أجساد الطير، بنفوسها) ولكن نفوسها ليست حية تسعى لتحركها، إنما يحركها نفس حية تسعى^(٣) فينفخ الله عليه السلام: ليحرك أجساد الطير، فتطير (وهي تحمل أنفس الطير) أمام الناظرين.
- [مثلاً (يوم القيامة): الله سبحانه هو الذى يخلق (الخلق)، وإسرافيل عليه السلام هو الذى ينفخ في الصور (هيئة الأجساد) فتخرج الأجساد (وهي تحمل الأنفس) إلى موقف الحساب].
- قال القرطبي: قيل لم يخلق غير الخفاش، ومن عجائبه: لا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة

(١) صفوة التفاسير: ج ٣ / ٣٥٨، ٣٥٩

(٢) سورة الأعراف: ١٠٧، سورة الشعراء: ٣٢

(٣) وسيأتى بيانه: في بيانه (وهو عليه السلام يخرج الموتى).

الليل ... قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ^(١).
وقال ابن كثير: يشاهد طيرانه ^(٢). وقال في المسيح: طار في الجو وعيون الناس معلقة به ^(٣).
[«اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» ^(٤) حيث ترتبط ذات أى شىء، بمادة خلق: فيكون الشىء.
﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]
وسبحانه علم من الإنس والجن والملائكة (حركة الأشياء): بالتحكم في (ذات) مادة الخلق
- بالاتصال عن بعد- كما تتحكم النفس (وهى حية تسعى) في (ذات) مادة جسدها.
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل: ١٥] فسخر الأشياء: (تستجيب حركتها) له
* ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]
ولسليمان ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [ص: ٣٦] ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]
تجري (بأمره): تتحرك (بذبذبة منتظمة في اتجاه) ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾
كما تجري الشمس: تتحرك (بذبذبة منتظمة في اتجاه) (لستقرها) .
والذى عنده علم من الكتاب: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] وقد أتى بعرشها: ^(٥) لا يطير فيحمله ويعود به لسليمان

(١) تفسير القرطبي: ج ٢ / ١٤٤٢

(٢) تفسير القرآن: ج ١ / ٥٧٤

(٣) المسيح ابن مريم: ٦٧

(٤) سورة الرعد: ١٦ خلق فسوى الأرض والسموات وما بينهما ومن ملك وجن وإنس ودابة وطائر ونبات

(٥) وقيله ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾

[النمل: ٣٩] ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ

مِّنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] يؤثرون في (مادة الأجساد): بكل مادة طاقة (تربط ذاتها

بمكونات مادتها: لتحرك الذات مادتها عبر موجات). [فالنفس تعرف (ذات) جسدها، فهى تحركه

(وهى في منامها). كما يحدث: تلبس جن لذات جسد إنس (ونفسه في منامها)، والذى يعرف (ذات)

الجسد، فيتحكم فيه، فيكون (مرء آخر) الذى منه حركة الجسد. وكما يحدث إن كان (من المقربين):

فإن نفسه (بعد موتها، ووفاتها، وارتباطها بروح من الله) يمكنها أن تحرك جسدها (ككل) بخشيته].

الطير، وإنما وهو في مكانه يعرف ذاته، فيتحكم ويحركه طيراً (فإذا به حاضر لديه) [١].

* والله سبحانه علم نبيه ورسوله عيسى عليه السلام ﴿٤٨﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٩﴾ [آل عمران: ٤٨] ينفخ عيسى عليه السلام (أمام بني إسرائيل) فتحدث حركة الطير (بنفخته) ^(١) الطير، كما لسليمان عليه السلام (بأمره): - تجري الريح وهي تحمله: طيراً. ﴿وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ ^(٢):-

ويأذن الله سبحانه، للرسول عيسى عليه السلام أن يخرج الموتى، فماذا قال عليه السلام وماذا حدث؟ أرسلت (مرثا) إليه عليه السلام تخبره أن أخاها (عازر) قد مات، وصاح عيسى عليه السلام، فهل خرج (عازر) حياً [يسعى: يدرك (فيتحرك بعقل) ^(٣)] قال ديدات: ونادى سيدنا عيسى على (لازار) قائلاً: يا (لازار) أخرج. وخرج (لازار) كما لو كان مغمى عليه ^(٤) وقال في المسيح: فقال لها في هدوء: سيقوم أخوك ^(٥) وصرخ صرخة عظيمة: هلم اخرج. وإذا لعازر يخرج ملفوفاً في أكفانه، فقال: فكوه. فأسرعت مرثا ومريم - المجدلية - إلى أخيهما تفكان أربطته ^(٦).

والذي كتب في الإنجيل: (ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني. ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم. لعازر هلم خارجاً فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل، فقال لهم يسوع: حلوه ودعوه يذهب) ^(٧) روح لعازر قد غادرت نفسه، ففارقته الحياة فلم يعد لها سمع ولا بصر [وقد توقف المخ

(١) نفس الطير ليست حية تسعى تحرك جناحيه ﴿وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]

(٢) سورة المائدة: ١١٠ ﴿بِإِذْنِي﴾ وقد أذن سبحانه لعيسى عليه السلام [لأن أجل وفاة (لازار): ينتظر حتى يحرك عليه السلام جسده علماً] كذلك أمات الله أهل الكهف سنينا، دون الوفاة لأنه سبحانه سيبعثهم).

(٣) يسمعهم فيجيبهم بالقول: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٧٣]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

(٤) مناظرتان: ١٤٤

(٥) يوحنا ١١: ٢٣

(٦) المسيح عيسى: ١٩٢، ١٩٣

(٧) إنجيل يوحنا ١١: ٤٢، ٤٣

والذى كان قلب لعازر يتصل به عن بعد] فلم يعد سمع ولا بصر.
ولم يكن قد تم (وفاته) ^(١) بعد:-

فنفس (عازر): وقتما كانت (حية تسعى)، كانت (هى التى) تتحكم فى (ذات) مادة جسده.
والآن [نفس أخرى (حية تسعى) وغير مرتبطة مباشرة (بذات: مادة جسد لعازر)]: هى
التى تتحكم [بخاصية: الاتصال عن بعد (REMOTE - CONTROL)] فى (ذات) مادة
جسد لعازر ^(٢) [والذى خلق فسوى ونفخ من روحه (ليرتبط المرء بقلبه)، هو الذى علم
التحكم عن بعد (دون ارتباط): فتتحكم نفس حية تسعى، فى حركة جسد (نفس أخرى)]
قلب عيسى عليه السلام: يؤثر فى (ذات) مادة جسد لعازر [فمازالت نفس (عازر) صالحة للارتباط
بذات مادة جسده (عظامه)] فيحركها، فيتحرك جسد لعازر: بعد موت (عازر) وإلى أن
حدثت وفاته، ففقدت أجزاء الجسد صلاحية منظومة الارتباط بأى نفس].

فحركة جسد (لعازر) ليست من سعى (عازر): تدبره أو إدراكه.
إنما يصيح عليه السلام فى (ذات) مادة جسد لعازر: وهى تحمل [نفس (عازر)، وليس فيها روح].
يصيح عيسى عليه السلام صبيحة (خروج الموتى): - كزجرة إسرافيل عليه السلام من صبيحة واحدة
﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ^(٣) فى هذه الصبيحة: ينفخ عليه السلام ^(٤) فى
الصور [هيئة الأجساد (وفيهما أنفس الموتى)] فيخرج كل الموتى: تجرى الأجساد (وهى
تحمل الأنفس مسرعة) إلى موقف الحساب ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ^(٥)
قال فى صفوة التفاسير: يخرج الناس كأنهم فراش متفرق منتشر ^(٦).

﴿وَإِذْ أَخْرَجَ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠] قول الحق، فيما قاله عيسى عليه السلام وهو يخبر بنى
إسرائيل ما يفهمونه: ﴿وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

- (١) فحدوث الوفاة يعطل منظومة عمل أجزاء الأجساد (والتي كانت ترتبط بها النفوس)، مع أى نفس.
- (٢) ليحقق الاتصال الفائق (كما فى كل إنسان: يتصل القلب بالمنخ - عن بعد - من مكان قريب).
- (٣) سورة ق: ٤٢ الصبيحة: إشارة تصل للأجساد (فتدرك بها النفوس - وهى مرتبطة بالأجساد -).
- (٤) كما كان عيسى عليه السلام ينفخ فى الصور [هيئة الطير (وفيهما أنفسها)].
- (٥) سورة القارة: ٤ ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [سورة القمر: ٧].
- (٦) صفوة التفاسير: ج ٢٠ / ١٧٦٠

ج - وفاة عيسى عليه السلام

بنو إسرائيل (ما تكون لهم من آية) لا يؤمنون في الحياة إلا بالمادة. والله سبحانه يؤيد رسوله عيسى عليه السلام بروح القدس يكلم الناس في المهد، ويخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم الذي يكون غيب عن الناس، حتى أنه عليه السلام يخرج الموتى ما يفهمونه إحياء الموتى، فلا يؤمنون ويريدون قتله.

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١)
فلا يقتلون من بعد ذلك الرسل:

(وقد مكروا بالفعل لقتل رسولا الله، ومكر الله والله خير الماكرين إذ حال دون ذلك).

فماذا عن الرسول عيسى عليه السلام:

﴿وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٢)

قال في صفوة التفاسير: أي واذكر حين منعت اليهود من قتلك

لما هموا وعزموا على الفتك بك حين جئتهم بالحجج والمعجزات^(٣).

وقد هموا بقتل عيسى عليه السلام:

يريدون صلبه، حتى [ترهق نفسه عليه السلام، فتنفصل عنها الروح] يحدث القتل.

(١) سورة البقرة: ٨٧

(٢) سورة المائدة: ١١٠

(٣) صفوة التفاسير: ج ٣ / ٣٥٩

والله هو الذى يحيى ويميت ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُؤَجَّلَاتِهَا ^١﴾ فالنفس تحيا بروح من الله (وليس الموت بهلاك الجسد).

فكيف أنقذ الله سبحانه رسوله دون أن يقتلوه؟

قال في المسيح: تحت الأشجار نام الحواريون. وعيسى ساجدا يصلى الله ويدعوه، وقام ونظر إلى السماء وقد بللت عينيه الدموع، وإذا بجبريل يهبط إليه يبلغه وحى الله: يا عيسى، انى متوفيك، ورافعك إلى ^(٢).

وقال ديدات: ويستجيب الله لدعاء يسوع: يؤكد القديس بولس، أن الدعاء لم يقع على أذان صماء: (الذى فى أيام جسده إذا قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه) [العبرانيين ٥: ٧] ماذا يعنى قوله: (وسمع له)! يعنى أن الله قد قبل دعاءه. إن الله جلت قدرته هو السميع دوماً. لقد سمع (أي أنه استجاب) لدعوات يسوع كما سمع (واستجاب) لدعوات أبيه إبراهيم عليه السلام ^(٣). وقال: تضرع عيسى عليه السلام إلى الله كي ينقذه نعم، تضرع إلى الله العلى القدير أن يحفظ حياته لبقى حياً. (يسمع) الله دعاءه: وهو ما يعنى أن الله قد استجاب لدعائه أن يظل حياً. نزل إليه أحد الملائكة ليشد أزره. وكان ذلك بإعطائه الأمل واليقين بأن الله سينقذه لبقى حياً ^(٤).

قال في المسيح: تحت ضوء القمر وعلى أضواء المصابيح والمشاعل أمسك به الجنود الرومانيين، وأصدر قائد الجنود أوامره فساروا به في طرقات أورشليم، وساقوه إلى غرفة واسعة تضيئها المشاعل في بيت رئيس الكهنة. وانعقد السنهدرين، من الفريسيين ومن

(١) سورة آل عمران: ١٤٥

(٢) المسيح عيسى: ٢٠٠

(٣) مسألة صلب المسيح: ٧٤

(٤) مسألة صلب المسيح: ١٦٢

الصدوقيين ورئيس الكهنة، وكان بينهم نيقوديموس، ثالث أعضاء المجلس الذي آمن بعيسى وأخفى إيمانه، كان يفكر في إنقاذ من آمن به ^(١). وقال: ثم سار به السنهدرين والجنود الرومانيون ولمحته الجماهير التي كانت تخف إليه، فأسرع الرجال والنساء يؤذونه وهو مطرق ساكن ^(٢). (وأما يسوع كان ساكناً) ^(٣). ولم يدافع عن نفسه أثناء محاكمته. قال له هيرودس: زعمت أنك رسول الله، لم ينطق حرفاً ^(٤). (ولم يفتح فاه...) ^(٥).

وقال في المسيح: وقادوه جنود الرومانيين إلى بيلاطس الذي قال: خذوا ملككم واصلبوه. وساروا به في أورشليم إلى جلجثة، وكان من بين النسوة امرأتان، كانتا العذراء أم المسيح، ومريم المجدلية ^(٦). وبلغوا المكان ^(٧)، وثبتت الصليبان في الأرض، وجيء بالرجال الثلاثة، وأحست مريم خناجر تطعنها، وعلا النحيب ^(٨).

وهما في صلب رسول الله

﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ

وَرَأَفُكَ إِلَيَّ ﴿ [آل عمران: ٥٤، ٥٥]

أنه سبحانه: - أولاً - متوفيه. ثانياً - رافعه إليه.

أولاً - الله سبحانه (يتوفاه): -

لقد كان ^(٩) مطمئناً بأن الله سبحانه قد استجاب الدعاء وهو منقذه حياً من أيديهم قبل أن يقتلوه، وقبل أن يصلبوه.

فما الذي حدث؟:

(١) المسيح عيسى: ٢٢٨ - ٢٣٠، ٢٣٣

(٢) المسيح عيسى: ٢٣٦

(٣) متى ص ٢٦: ٦٣

(٤) المسيح عيسى: ٢٣٨

(٥) أشعيا: ٥٣: ٧

(٦) المسيح عيسى: ٢٤٤ - ٢٤٨

(٧) جبل جلجثة

(٨) المسيح عيسى: ٢٤٨

الله سبحانه عالم الغيب والذي من أمره الروح هو المحيي المميت:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا ۝﴾ [آل عمران: ١٤٥].

الله سبحانه يخرج (نفس عيسى) من الجسد - ونفس عيسى عليه السلام مازالت حية-، قبل أن ترهق نفسه عليه السلام، فتنفصل عنها الروح [يحدث القتل .

تنفصل النفس عن الجسد، بينما تبقى الروح مرتبطة بالنفس،

فتحدث الوفاة، قبل أن يحدث القتل.

تبقى النفس حية (الروح لم تنفصل عن النفس)، بينما تنفصل النفس عن الجسد، فيفرغ الله سبحانه لهم الجسد وقد صار خاوياً من النفس (وهي حية).

وملك الموت يعلم وقت الموت ويحضره، ليتوفى النفس حين موتها.

فلا يقرب (ملك الموت) النفس (ليتوفاه)، وفيها إذن من الله سبحانه بالحياة (لتبقى حية)، لتبقى إلى أجل مسمى (تتوفى فيه حين موتها)، فحين موتها يقربها (ملك الموت) ليتوفاه، ونفس عيسى عليه السلام مازال فيها روح من الله سبحانه (أذن بالحياة) لتبقى حية.

والله سبحانه الخبير العليم يتوفى نفس عيسى عليه السلام وهي حية (لم تمت).

فمكر الله سبحانه حدث في وفاة الرسول عليه السلام:

قال الإمام القرطبي: ﴿مَكْرُوءٌ﴾ يعنى كفار بنى إسرائيل الذي أحس منهم الكفر، فهما بقتله وتواطأوا على الفتك به، فذلك مكرهم. ومكر الله: استدراجه لعباده من حيث لا يعلمون^(١). وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك: قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت. وقال ابن زيد: متوفيك قابضك، ومتوفيك ورافعك واحد ولم يمت بعد^(٢).

وقال سيد قطب: لقد أرادوا صلب عيسى وقتله. وأراد الله أن يتوفاه، وأن يرفعه إليه^(٣).

(١) تفسير القرطبي: ج ٢ / ١٤٤٧

(٢) تفسير القرطبي: ج ٢ / ١٤٤٩

(٣) في ظلال القرآن: ج ١ / ٤٠٣

فقد أرادوا صلبه عليه السلام ليقيموا عليه العذاب حتى القتل، وحينما هموا، الله سبحانه أخرج نفس عيسى عليه السلام من الجسد (وهو عليه السلام حياً - لم يحدث له أى موت -)، فالجسد لم يعد فيه ساكنه (ساكن الجسد)، فما ينالوا منه بعد وليس لهم إلا جسد.

فنتيجة مكر الله (بعملية الوفاة): - (١) ينقذ الرسول عليه السلام. (٢) ويقابل مكرهم بمكره.

(١) [فبالنسبة للرسول عليه السلام] ينقذ الرسول عليه السلام: -

أ- فما قتلوه: (فما انفصلت روحه عليه السلام عن نفسه).

ب- وما صلبوه: (وقد انفصلت نفسه عليه السلام عن جسده، حينما هموا في صلبه).

(٢) [وبالنسبة (لهم)] يقابل مكرهم بمكره سبحانه: -

ترك لهم الجسد (جسد المسيح عليه السلام)، مما شبه لهم: كأن (الصلب والقتل) قد حدث.

IT WAS MADE TO APPEAR TO THEM SO.

فقد أمسكوا به، وحينما هموا في صلبه، الله سبحانه أخرجه من الجسد (وهو عليه السلام حياً).

فحملوا الجسد إلى الصليب، وبعد قليل تركوه لأنه تبين لهم: أن الجسد (فارقه الحياة).

فما قتلوه وما صلبوه.

ولكن (الوفاة) جعلت [ما حدث لجسد المسيح عليه السلام] يبدو لهم كأن (الصلب والقتل) قد حدث.

بعملية الوفاة: - شبه لهم: كأن (الصلب والقتل) قد حدث.

فعندما هموا في صلبه، الله سبحانه توفاه، وقد ارتابوا بالفعل (مما حدث) بعدما حملوا

الجسد إلى الصليب وشاهدوا ما شاهدوه، والذي كان عيسى عليه السلام قد أخبر به أنصاره

(وكتب في الإنجيل):

• قال الإمام القرطبي: والنسطورية من النصارى قالوا:

صلب عيسى من جهة ناسوته - جسده - لا من جهة لاهوته ^(١) - روحه - .

• قال ديدات: وذهب يوسف ^(٢) الذي كان من أربياتا في معية أحد ^(٣) جنود الرومان (قائد مئة) كان متعاطفاً مع يسوع، ذهباً إلى بيلاطس وطلب يوسف جسد يسوع. (فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قدمات) [مرقس ١٥: ٤٤] ماذا كان سبب تعجب بيلاطس؟ ^(٤)

الحاكم الروماني في اورشليم سأل رئيس لشرطة متعجباً.

• بيلاطس (يعجب) أن يسمع أن يسوع كان ميتاً: لقد كان يعرف بالتجربة أنه لا أحد يموت بسرعة هكذا على الصليب ^(٥).
• (فأتى العسكر وكسر ساقى الأول والأخر المصلوب معه. وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات) [يوحنا ١٩: ٣٢، ٣٣].
• تحكى لنا كتب الإنجيل في مختلف الصيغ، أنه كان هناك رعد وكسوف شمس وزلزال ^(٦).

• ويقول دين فارار بالصفحة ٤٢١ من كتابه (حياة المسيح) كان يسوع على الصليب لمدة ثلاث ساعات ثم أنزل عنه ^(٧).

• (يسمع) الله دعاءه: وهو ما يعنى أن الله قد استجاب لدعائه أن يظل حياً. وحسب النظام المعمول به لا يمكن أن يكون أحد من المحكوم عليهم بالموت صلباً قد مات في مثل هذا الوقت القصير حتى لو كان قد ثبت على الصليب. رفيقا صلبه على الصليب ظل كل

(١) تفسير القرطبي: ج ٢ / ٢١٠٩

(٢) يوسف الرامي وهو صديق من أصدقاء عيسى عليه السلام .

(٣) وهو (نيقوديموس) الذي آمن بالمسيح وأخفى إيمانه، وحضر محاكمة المسيح .

(٤) مسألة صلب المسيح: ٨٦

(٥) مسألة صلب المسيح: ١٦٤

(٦) مسألة صلب المسيح: ٨٦

(٧) مسألة صلب المسيح: ٨٦

منهما حياً^(١) .

• وأراد أحد الجنود أن يتحقق من موته، فطعن جنبه بحربة، ولما رأى رجال الدين أن المصلوب قد انتهى، غادروا المكان^(٢) .

• انسحب الجنود الرومانيون ورجال السنهدرين وخدمة الهيكل يحملون مشاعلهم في أيديهم، وخلفوا المصلوبين في الظلام الدامس الثقيل، ومريم المجدلية وأختها مرثا وسالومي أم يعقوب ويوحنا وحفنة من النسوة المؤمنات، يبكين في حرارة، كان الأمل في معجزة تنقذ المصلوب يراد أخيلتهن، ولكن لما طعنه الجندي الروماني بحرته تبخر الأمل، وجرت دموع اليأس. نفذ القدر، وحم القضاء^(٣) .

• قال ديدات: جندياً آخر يغزه بالرمح (للتأكد من الوفاة) في جنبه... "للوقت خرج دم وماء" [يوحنا ١٩: ٣٤] [مسألة صلب المسيح: ٨٤].

• دخل يوسف الرامي على بيلاطس وقال: جئت التمس الإذن لي بدفن عيسى، تعجب بيلاطس وقال: أمت هكذا سريعاً؟ كان المصلوبون يقاسون عذاب الصلب يوماً أو يومين، فلم يصدق بيلاطس، وبعث إلى قائد المئة يسأله، فلما أكد له موته، سمح ليوسف بدفنه^(٤) .

• هب يوسف ونيقوديموس ينزعان المسامير الطويلة المثبتة لقدميه، وجيء بسلم وارتقاه أحدهما، وأخذ ينزع المسامير من كفيه ويسند الجسد بكتفه، وهرعت النسوة يعاونه على إنزال المصلوب، وحملت الجثة بينهم، وانطلقوا إلى حديقة قريبة، كانت ملكاً ليوسف الرامي، وكان بها قبر فاخر أعده يوسف لنفسه. وذهب يوسف وأحضر ماء، وراح هو ونيقوديموس يغسلان الجثة، وتقدمت مريم المجدلية ومرثا وسالومي، ونزعن عن رأسه تاج الشوك الذي توجه به الرومانيون مستهزئين، وأخذن يحنطن الجثة بالحنوط الذي جاء

(١) مسألة صلب المسيح: ١٦٢

(٢) المسيح عيسى: ٢٥٠

(٣) المسيح عيسى: ٢٥١

(٤) المسيح عيسى: ٢٥٢

به نيقوديموس، ولما غطى به الجسد، تقدم يوسف وقبل جبهته، وتقدم الجميع يقبلونها، مريم في نحيب، والنسوة في بكاء وعويل، والرجلان صامتان والدموع تزيد نفسيهما أسى. وجيء بالكتان وأدرج الجسد فيه، وحمل الجسد المدرج في الأكفان، ودلى في قبره، ووري بالتراب^(١).

• كان عليه السلام يقول: لن ينالوا إلا أجسادكم^(٢).

• والذي كُتب في الإنجيل أنه الصلب كان يقول:

* (وأما الجسد فضعيف) [مرقس ١٤: ٣٨].

* (وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي) [مرقس ١٤: ٢٢].

* (ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون لا تقدرون) [يوحنا ٧: ٣٤، ٣٣].

* (.. إذا مسكني اليهود في الهيكل وشرعوا في قتلي.

فإذا حصلت على معونة من الله بقيت..) [الرسائل ٢١: ٢٦].

• تقول الملائكة أن يسوع حي. [لوقا ٢٣: ٢٤]^(٣).

قال في مسألة صلب المسيح: أي تناقض أوضح من هذا؟

يدعو يسوع ربه أن ينقذه، وتؤكد نصوص الإنجيل أن الله استجاب لدعائه ثم يصرون على أنه قد مات على الصليب، وهو مناقض لاستجابة الله دعاء يسوع أن ينقذه^(٤).

وقال: نزل إليه أحد الملائكة ليشد أزره. وكان ذلك بإعطائه الأمل واليقين بأن الله

سينقذه ليبقى حياً. [مسألة صلب المسيح: ١٦٢] بأن الله سبحانه متوفيه الصلب:

(١) المسيح عيسى: ٢٥٢، ٢٥٣

(٢) المسيح عيسى: ١٢٨

(٣) مسألة صلب المسيح: ١٠٦

(٤) مسألة صلب المسيح: ٧٤

قال في تفسير القرآن: حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه ^(١).

وقال عبد الرزاق نوفل: رفعه الله بروحه... وبذلك ينتفى أى قول يتردد بأن سيدنا عيسى رفع بجسده إلى السماء... والسماء ليست بالمكان الذى توجد به الأجساد المادية التى تتجدد حاجتها إلى الماديات... الآيات التى تقرر وفاة سيدنا عيسى... آيات صريحة وواضحة. ^(٢)

قال أحمد ديدات ما مجمله قد كُتب في الإنجيل أن المسيح عليه السلام كان قد غار دمه وتظاهر بالموت وأن ذلك كان يعنى سراً خاصاً، وقال: وارتاب اليهود. كان كل شئ يدعو للارتياب: لم تقطع ساقاه بينما قطعت ساقا كل من رفيقيه على الصليب، زميله على الصليب لا يزالان أحياء. وهذه الأسباب، ولأسباب أخرى كانت لليهود شكوكهم. شعروا أنهم كانوا قد خدعوا. وهرعوا إلى بيلاطس ^(٣).

وقال ديدات: اليهود ارتابوا: شك اليهود أنه قد نجا من الموت على الصليب ^(٤).

قال مرجان: وفي تصوير موقف عيسى على الصليب، نرى لوقا يصوره راضياً قانعاً، سمحاً مسالماً لا يصرخ ولا يفزع ولا يتأوه ولا يتألم. أما يوحنا فلا يذكر شيئاً عن هذا أو ذاك، لا صراخ ولا رضي، وإنما يصور عيسى بكامل الاتزان وجمود القلب، لا تتحرك منه خلجة ولا تهتز له جارحة ^(٥). وقال: فليس عيسى بالذي يبأس من رحمة الله، وليس عيسى بالذي يتركه ربه، وليس عيسى بالذي يعاتب الله لتركه إياه ^(٦).

وقد توفاه الله سبحانه ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧].

(١) تفسير القرآن: ج ١ / ٥٧٥

(٢) أسئلة حرجة: ١٠٩

(٣) مسألة صلب المسيح: ٩٠

(٤) مسألة صلب المسيح: ١٦٤

(٥) المسيح إنسان: ١٥٥

(٦) المسيح إنسان: ٢١٨

قال في مسألة صلب المسيح:

سؤال مباشر إلى (أنظر مجلة الرسالة - السنة العاشرة - العدد ٤٦٢) فضيلة الإمام الأكبر:

وربما يكون من المناسب حسماً لهذا السؤال أن أضع بين يديك إجابة الإمام الأكبر الأسبق المرحوم الأستاذ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر.

- وقد جاء (في الإجابة):-

ورد إلى مشيخة الأزهر الجليلة سؤال جاء فيه: هل (عيسى) حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ وقد حول هذا السؤال إلينا فأجبنا بالفتوى التالية التي نشرتها مجلة الرسالة في سنتها العاشرة بالعدد ٤٦٢.

أما بعد، فإن القرآن الكريم قد عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور:

١- في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥١) رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٣﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ كَفَرُوا إِلَىٰ وَرَافِعِكَ إِلَىٰ وَمُطَهَّرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الآيات من ٥٢: ٥٥]

٢- وفي سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

﴿١٥٨﴾ [الآيات ١٥٧، ١٥٨]

٣- وفي سورة المائدة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ
 اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ
 أَنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
 الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
 شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [الآيتان ١١٦، ١١٧]

هذه هي الآيات التي عرض القرآن فيها لنهاية شأن عيسى مع قومه. وأنه كان شهيداً
 عليهم مدة إقامته بينهم، وأنه لا يعلم ما حدث منهم بعد أن (توفاه الله).

- وجاء في الإجابة: - معنى التوفي: وكلمة (توفي) قد وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت،
 حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها. ومن حق كلمة (توفيتني) في الآية أن
 تجمل هذا المعنى المتبادر وهو الإماتة العادية التي يعرفها الناس، وإذن فالآية لو لم يتصل بها
 غيرها في تقرير نهاية عيسى مع قومه لما كان هناك مبرر للقول بأن عيسى حي لم يموت.

ولا سبيل إلى القول بأن الوفاة هنا مراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء، لأن الآية
 ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو لا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان وهم قوم محمد
 باتفاق لا قوم عيسى.

- وقد جاء (في الإجابة): - معنى (رفعه الله إليه): أما آية النساء فإنها تقول (بل رفعه الله إليه)
 وبعض المفسرين بل جمهورهم يقولون: إن الله ألقى شبهه على غيره ورفع به بجسده إلى
 السماء، ويعتمدون على ما جاء في حديث المعراج من أن محمداً - ﷺ - حينما صعد إلى
 السماء، رأى عيسى عليه السلام. ويكفي في توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث في
 شأن المعراج واجتماع محمد ﷺ بالأنبياء، أنه كان اجتماعاً روحياً لا جسدياً (انظر فتح
 الباري وزاد المعاد وغيرهما). ومن الطريف أنهم يستدلون على أن معنى الرفع في الآية هو
 رفع عيسى بجسده إلى السماء بحديث المعراج، بينما نرى فريقاً منهم يستدل على أن اجتماع

محمد بعيسى في المعراج كان اجتماعاً جسدياً بقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ وهكذا يتخذون الآية دليلاً على مايفهمونه من الحديث حين يكونون في تفسير الحديث، ويتخذون الحديث دليلاً على مايفهمونه من الآية حين يكونون في تفسير الآية. ونحن إذا رجعنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ في آيات آل عمران مع قوله ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ في آيات النساء وجدنا الثانية إخباراً عن تحقيق الوعد الذي تضمنته الأولى، فإذا كانت الآية الثانية قد جاءت خالية من التوفية واقتصرت على ذكر الرفع إلى الله فإنه يجب أن يلاحظ مذكروه في الأولى جمعاً بين الآيتين.

والمعنى أن الله توفي عيسى ورفعته إليه، والرفع يكون بعد التوفية.

- وجاء (في الإجابة): - الفهم المتبادر من الآيات:

وبعد. فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، ناصبه قومه العداء، وظهرت على وجوههم بوادر الشر بالنسبة إليه، فالتجأ إلى الله - شأن الأنبياء والمرسلين - فأنقذه الله بعزته وحكمته وخيب مكر أعدائه. بين الله فيها قوة مكره بالنسبة إلى مكرهم، وأن مكرهم في اغتيال عيسى قد ضاع أمام مكر الله في حفظه وعصمته إذ قال ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] فهو يبشره إنجاءه من مكرهم ورد كيدهم في نحورهم، من غير قتل ولا صلب، ثم يرفعه الله إليه. وهذا هو ما يفهمه القارئ للآيات الواردة في شأن نهاية عيسى مع قومه متى وقف على سنة الله مع أنبيائه حين يتألب عليهم خصومهم، ومتى خلا ذهنه من تلك الروايات التي لا ينبغي أن تحكم في القرآن، ولست أدري كيف يكون إنقاذ عيسى بطريق انتزاعه من بينهم، ورفعته بجسده إلى السماء مكرراً؟ وكيف يوصف بأنه خير من مكرهم؟ ألا إنه لا يتحقق مكر في مقابلة مكر إلا إذا كان جارياً على أسلوبه. وقد جاء مثل هذا في شأن محمد ﷺ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

- وجاء (في الإجابة): - والخلاصة من هذا البحث:

١ - أنه ليس في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه.

٢ - أن كل ما تفيدته الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه. ^(١)

ذلك لأن الله تعالى أنقذ رسوله ﷺ من القتل والصلب (بالوفاة): فما قتلوه وما صلبوه.

فما قتلوه: وقد أخرجه الله سبحانه حياً (بعملية الوفاة) - فما ماتت النفس المرتبطة بالجسد -.

وما صلبوه: وهو أساساً لم يصلب، فما كانت النفس بالجسد حينما حملوه ليصلب

[فقد انفصلت النفس عن الجسد (بعملية الوفاة)].

ولكن ﴿ شُبِّهَ هُمْ ﴾ ما حدث لجسد المسيح ﷺ (بالوفاة): كأن (الصلب والقتل) حدث

وما نتيجة مكر الله [ليقابل مكرهم: بالوفاة] (عليهم)،

إلا: شبه لهم (الحدث) [ونتيجه (عليهم): أنهم ما قتلوه يقيناً]: -

فهم يرون أنهم حملوا جسده ليصلب (فما اختلفوا)، ولكنهم أدركوا ما حدث للجسد، ومن هنا كان شكهم (كانوا في شك) غير موقنين (فما هم على يقين): بأنهم قتلوه.

ولقد كانت نقطة الخلاف، في إجابة السؤال: لم فارقت الحياة جسد عيسى ﷺ! ؟

ما لهم به من علم ^(٢) يتبعونه (وكل علمهم هو فيما يرونه بالجسد) حتى يعلموا (ما حدث)،

إلا اتباع الظن: - فقد أدركوا ما حدث للجسد عندما حملوه على الصليب، فاختلفوا فيه

[فما كان شكهم إلا منه (مما حدث)، وما كان اتباع الظن إلا فيه (فيما حدث)]، والنتيجة

[على: (ما هم فيه من شك، واتباع للظن): ما قتلناه يقيناً] [واليقين يتم (بالتحقق)]

(١) مسألة صلب المسيح: ١٩٦ - ٢٠٣

(٢) ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١].

فما مكر الله سبحانه، ليتحققوا أنهم (بالفعل) قتلوه ! . ولكن شبه لهم الحدث فما

تحققوا (منه)، أنهم (بالفعل) قتلوه ! [شبه لهم (بالوفاة)، فما كان أحد منهم (على يقين) :
بأنهم قتلوه] ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ آخَظَلُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧]

فما هم على يقين (فيما فعلوه): [بأننا قتلناه] قال في صفوة التفاسير: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ آخَظَلُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ أَيَّ وَإن الذين اختلفوا لى شك من قتله ﴿مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ أى ما لهم بقتله علم حقيقى ولكنهم يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه^(١).

ذلك لأنه بالوفاة ﴿شُبِّهَ هُمْ﴾^(٢) الصلب (وكان القتل حدث): [لكنهم لم يفعلوه]

فاختلفوا فيه. قال فى الميزان: اختلاف الأناجيل الأربعة فى واقعة الصلب: إن المتفحص لتلك الأناجيل الأربعة يتبين له مدى الخلاف الذى وقع بينها فى إيراد تلك الواقعة، رغم أنها واقعة هامة يركز عليها ركن هام من أركان العقيدة النصرانية. إن الأناجيل الأربعة اختلفت اختلافاً كبيراً عل أساس هام من أسس ديانتهم، وبها من أوجه التضاد ما يسقط قيمة الاستدلال بها^(٣). ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ﴾

قال فى هداية الحيارى: وقد اختلف فى معنى قوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ﴾ وقيل المعنى أى حصلت لهم الشبهة فى أمره وليس لهم علم بأنه ماقتل وماصلب، ولكن لما رفعه وقعت الشبهة فى أمره.. فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقيناً لاشك فيه.^(٤)

وقال فى مسألة صلب المسيح: ومن جهة أخرى فإن التعبير القرآنى يقول ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ﴾ شبه لهم ماذا؟ انصرف معظم التفكير وانساق معظم أصحاب التفاسير إلى أن الله سبحانه وتعالى ألقى شبه المسيح على شخص غيره. ذهب بعضهم إلى أنه يهوذا الإسخريوطى.

(١) صفوة التفاسير: ج ٢ / ٣٠١

(٢) سورة النساء: ١٥٧

(٣) الميزان فى مقارنة الأديان: ٢٢٣

(٤) هداية الحيارى: ٢٤٨

ولكن لماذا يكون هذا هو المعنى ؟ إن التعبير القرآني يسبقه مباشرة قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أقول: المعنى الذي أجيذه بل أحبذه. هو انصراف التعبير القرآني إلى القتل والصلب. أي أنه وقع في روع اليهود أنهم قتلوا وصلبوا المسيح وكانت الحقيقة غير ذلك. لم يقتل ولم يصلب. كان المسيح حياً، أخطأوا عندما ظنوا أن المسيح قد مات على الصليب وهو لم يمت في حقيقة الأمر ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] مكر اليهود بتدبيرهم قتل المسيح صلباً. وأنت تعرف كيف دبروا لذلك واستعانوا بجنود الرومان، واستعدوا حاكم الرومان بيلاطس عليه، وضغطوا، وهم بارعون في ممارسة الضغوط، ولكن ﴿اللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^(١)

[وفي شأن الرسول ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾] [الأنفال: ٣٠] يمكر المشركون لقتله ﷺ، ويمكر الله سبحانه ليبطل مكرهم: فيأتيه جبريل عليه السلام ليطمأنه ﷺ، والله تعالى (يتوفاه ﷺ) بالليل أغشاهم فهم لا يبصرون) فيخرجه (ﷺ حياً) من بين أيديهم ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾^(٢) فيخلصه الله تعالى منهم فلا يقتلونه ﷺ. - وسيأتى بيان: الوفاة (بالليل) في موضعه بمشيئة الله - قال في صفوة التفاسير: اذكر يا محمد حين تأمر عليك المشركون ... يتآمرون عليك يا محمد ويدبر لك ربك ما يبطل مكرهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أي مكره تعالى أنفذ من مكرهم .. فأتى جبريل النبي ﷺ فأخبره وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن له بالهجرة^(٣). وقال ابن كثير: أتاه جبريل عليه السلام فأمره أن لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت فيه ... ثم خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه ... وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه محمد ﷺ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أي فمكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتك منهم^(٤)].

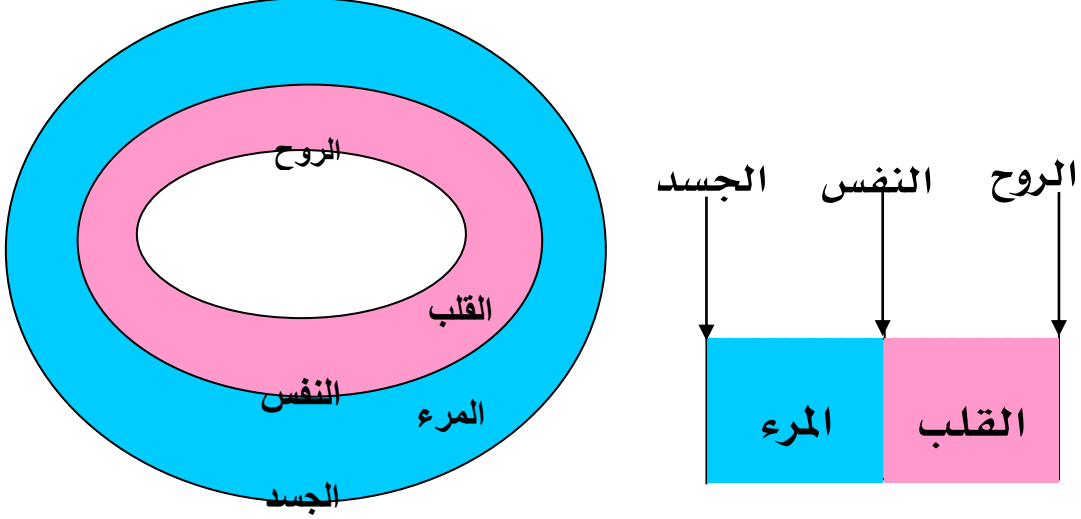
(١) مسألة صلب المسيح (المترجم): ١٩١، ١٩٢.

(٢) سورة الأنعام: ٦٠

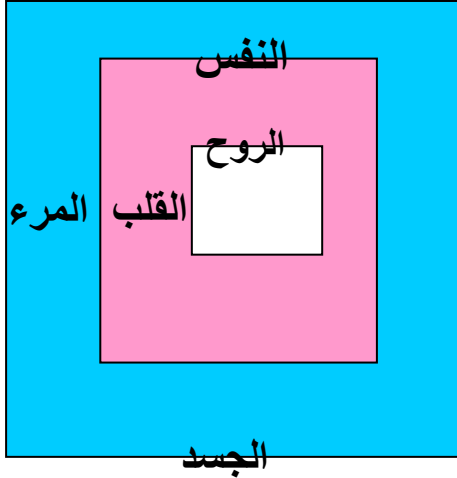
(٣) صفوة التفاسير: ج ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩

(٤) تفسير القرآن: ج ٢ / ٣١٠

والله يخرج نفس عيسى عليه السلام (وهي حية) من بين أيديهم، وقد أخبره قبل الوفاة.



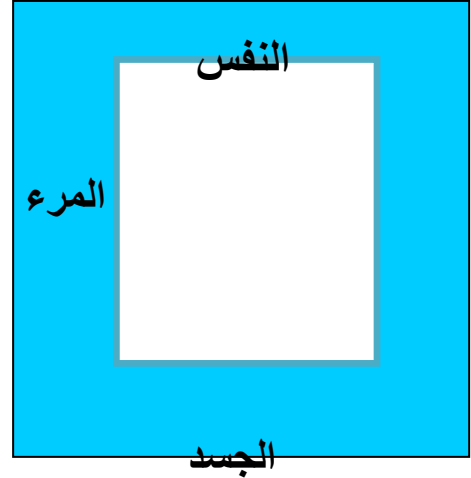
شكل رقم (٣)، (٤): رسم توضيحي يبين ارتباط المرء وقلبه



شكل رقم (٥) رسم توضيحي يبين

ارتباط المرء وقلبه (بعد عملية الإحياء)،

وهو حال ارتباطه (قبل: - الوفاة والموت).



شكل رقم (٦) رسم توضيحي يبين

عملية الخلق (قبل عملية الإحياء)،

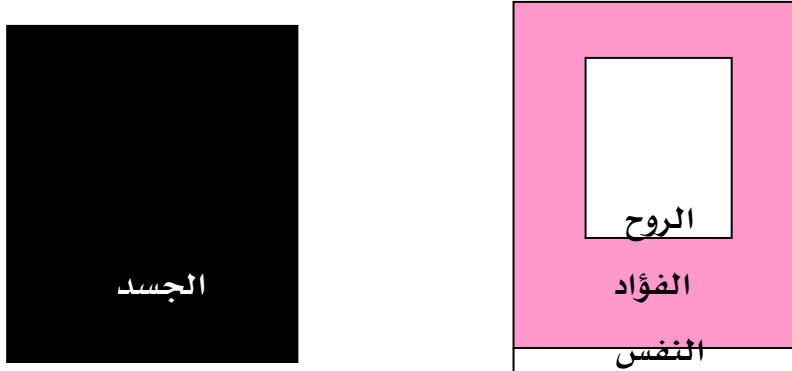
وهو الحال (بعد الموت، وقبل الوفاة).

فلم يحدث إلا انفصال نفسه عليه السلام عن جسده (وفاته ^(١) عليه السلام): -

١ - ينفك المرء: حيث تنفصل نفس عيسى عليه السلام عن جسده .

٢ - ولا يحدث موته عليه السلام [حيث تبقى نفسه عليه السلام حية (بالفؤاد)].

انظر الشكل رقم (٢) ص: ٤٦ رسم توضيحي يبين النفس في منامها بالجسد.



النفس المختصة بالارتباط بالجسد.

شكل رقم (٧) رسم توضيحي يبين وفاة نبي الله عيسى عليه السلام

قال ابن كثير: - وقال الأكثرون: المراد بالوفاة ههنا النوم ... يعني رفعه الله في منامه ^(٢).

ذلك أن عيسى عليه السلام كانت قد أخذته سنة من النوم (وقد ارهقوه) - وقت أن هموا في صلبه

(١) فما قتلوه، وما صلبوه، ولكن شبه لهم (بعملية الوفاة). دون حدوث موته عليه السلام، لأنه بحدوث موته عليه السلام (تكون هي موته الأولى والأخيرة) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا أَلَمَّوْتَهُ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]، فتحدث وفاته [وفاة العموم: التي تحدث لكل الأنفس (حين موتها)، وهي الوفاة التي يقوم بها ملك الموت، وبها يكون عمر عيسى عليه السلام (في الخلق) في الدنيا - والمحدد عند الله في كتاب - يكون قد تم] فأى مكر يكون لله سبحانه ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِي أَمْرِي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]! ولكن مكر الله سبحانه حدث [في التوفية (قبل أن يحدث الموت)] وهو سبحانه خير الماكرين، حيث توفاه [ونفسه عليه السلام حية (بالفؤاد)]، ثم يخلقه ليكمل عمره (في الخلق) حتى تتوفى نفسه [وفاة العموم: وذلك حين موتها]. ولا ينقص من عمره ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١].

(٢) تفسير القرآن: ج ١ / ٣٦٦

العلية - لتكون نفسه العلية (وهي حية) أقرب لحياة البرزخ، لكي تنقل إليها (بالوفاة).

فبينما نفس عيسى العلية (حية بالفؤاد)، تنفصل النفس عن الجسد (تحدث الوفاة).

[فهو العلية حي: أيام كان في جسده، وبعد مفارقتها للجسد (حدوث الوفاة)

والفارق الوحيد بين فترتي الحياة هو حدوث الوفاة ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: ١١٧]

حالات حدوث الوفاة (حدوث انفصال النفس عن الجسد) -

١ - وفاة كل الأنفس (حين موتها): فيمسك كل نفس قضي عليها الموت.

في عموم وفاة الأنفس: أنها تكون [حية (وهي في الخلق)]، ثم تتوفي (حين موتها).

٢ - ووفاة نفس عيسى العلية (والتي لم تمت في منامها).

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) **الواو:** في ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ :-

واو استدراك في بيان عمومية الأنفس: والتي (لم تمت في منامها) [فهى لا تتوفى].

و واو عطف في بيان خصوصية وفاة نفس عيسى العلية (والتي لم تمت في منامها):

و يتوفى نفس عيسى العلية: والتي (لم تمت في منامها) [فهى لم تقتل].

الله سبحانه يتوفى نفس عيسى العلية، ويرسلها: ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾

يرسل نفس عيسى العلية (حية)، إلى أجل مسمى [تتوفى فيه (وفاة العموم: حين موتها)] :-

ثانياً - الله سبحانه (يرفعه إليه) :-

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ

مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^(١٧)

(١) سورة الزمر: ٤٢ وليست: الله يتوفى الأنفس [(في منامها) و (حين موتها)].

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١﴾ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]:

بأنسبه للرسول: ما قتلوه، وما صلبوه [ولكن بالنسبة لهم: (بعملية الوفاة) ترك لهم الجسد، مما شبه لهم (الحدث)، وكانت نتيجة (عليهم): أنهم ما (قتلوه بقيناً)] بل ورفع (حيّاً) إليه. الله تعالى يخرج الرسول عيسى عليه السلام من الجسد (من بين أيديهم وهم لا يبصرون) وهو عليه السلام **حيّاً ليكون** (٢) مع المقرين [وهم أحياء، في جنة نعيم (جنة المأوى): في البرزخ].

مكر الله (بالوفاة) وترتب على ذلك أنه سبحانه قال يا عيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ وحدث ما قاله سبحانه عن مكره (فما قتلوه، وما صلبوه، ولكن شبه لهم) بل وقال: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وحدث ما قاله سبحانه، فما زال الله سبحانه (متوفية) و(رافعه إليه) عليه السلام **حيّاً إلى الآن**، فما زالت **نفس عيسى عليه السلام** [التي توافها (ولم تمت)] يرسلها الله [لتحيا (حياة: الأئمة)]: مع المقرين [حية) مثلهم (في البرزخ)].

ثالثاً- يرسلها بعد [أن تنتهي (خصوصية وفاتها): حيث تخلق نفس عيسى عليه السلام (٣) والتي ما زالت حية: حياتها الأولى]: فتنبسط الروح من الفؤاد إلى النفس المرتبطة بالجسد، ليكون **حيّاً في المرحلة القادمة في جسده**، فيكلم الناس ﴿كَهَلًا﴾ (٤) (وهو عليه السلام يتبع الصلاة والزكاة) ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٥) فهو حي أيام كان في جسده، وحي بعد مفارقه للجسد، وحي في المرحلة القادمة (في جسده: بعد أن يخلق كما خلق آدم عليه السلام)، فينزل عليه السلام لكل أرجاء المعمورة، وليس لبنى إسرائيل. ورد في صحيح البخاري، كما ثبت في صحيح مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، أن الرسول ﷺ قال: (ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً). قال في تفسير القرآن: قال رسول الله

(١) سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨

(٢) والذين اتبعوه ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]

(٣) كذلك (يوم القيامة) يخلق الله سبحانه نفوس المقرين (و التي هي حية بالأئمة).

(٤) سورة المائدة: ١١٠

(٥) سورة مريم: ٣١

﴿كَالَّذِينَ لِيَهُودَ﴾ (إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة) ^(١)
ينزل ^ط﴿الَّذِينَ﴾ حياً (وهو في جسده) من جنة المأوى إلى الأرض [كما نزل آدم ^ط﴿الَّذِينَ﴾ من قبل] ^(٢).

رابعاً - يرسلها: إلى أجل مسمى [تتوفى فيه نفس عيسى ^ط﴿الَّذِينَ﴾ (حين موتها)] -

[﴿كُلُّ شَيْءٍ مُّخْتَصَرٌ﴾ ^(٣) لبيان:

عمومية أن كل شيء حى (شرب ماء): يختصر ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ ^(٤)،

وفي خصوصية شرب ناقة الله وقوم صالح ^ط﴿الَّذِينَ﴾]

و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]:

بعد أن رفعه الله إليه، ينزل ^ط﴿الَّذِينَ﴾ [قبل موته]، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٨، ١٥٩] قال ابن كثير:

والضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى ^ط﴿الَّذِينَ﴾ أى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن

بعيسى وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم ^(٥)

يموت ^ط﴿الَّذِينَ﴾ الموة الأولى (للعوم)﴾ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾ [مريم: ٣٣]

وحين تموت نفسه ^ط﴿الَّذِينَ﴾، تحدث وفاتها (وفاة العموم) -

وبوفاته ^ط﴿الَّذِينَ﴾، يكون قد أكمل عمره: [بخلقه (وهو ^ط﴿الَّذِينَ﴾ حى)] إلى الأجل المسمى (الذى:

تتوفى فيه نفسه حين موتها) ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٤، ٣٥].

(١) تفسير القرآن: ج ١ / ٣٦٦ [ويعلم أهل الكتاب بنزوله ^ط﴿الَّذِينَ﴾].

(٢) كما نزل آدم ^ط﴿الَّذِينَ﴾ قبله من جنة المأوى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩].

ونزل وصعد ^ط﴿الَّذِينَ﴾ من ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْأَنْهَىٰ﴾ ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٤، ١٥]

(وسياتى بيانه فى موضعه بمشيئة الله).

(٣) سورة القمر: ٢٨

(٤) سورة القمر: ٣١

(٥) تفسير القرآن: ج ١ / ٣٦٦

﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ =
 إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ
 فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ^ط أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ^ج إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
 سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴿[النساء: ١٧١] والذي قاله المسيح ^{عليه السلام} (عن نفسه) ^(١) أنه:
 من الله (تعالى) :-

بكلمته (كن): خلقه، وبروح القدس: أحياه.

[فأشار ^{عليه السلام} (عن نفسه) إلى :- الله ، وكلمته ، وروح القدس ^(٢)] ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾

(١) ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي﴾
 [آل عمران: ٧٩].

(٢) روح القدس:

الملائكة: أحياء عند الله سبحانه لا تسعى (فهم: في نوره سبحانه لهم الحياة الحق في عبادته سبحانه يسبحون
 الليل والنهار) ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الحج: ٧٥] - وهم عند سدره
 والنهار لَا يَقْتَرُونَ ﴿[الأنبياء: ١٩، ٢٠] قال في صفوة التفاسير: أي والملائكة لا يتكبرون عن عبادة مولا هم
 ولا يملون، هم في عبادة دائمة يصلون ويذكرون الله ليل نهار لا يضعفون ولا يسأمون [ج: ٩ / ٨٤١، ٨٤٢].

ولكن من الملائكة (رسل) ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ أَلْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: ٧٥] - وهم عند سدره
 المنتهى ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مریم: ٦٤] ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]: يعطيهم الله سبحانه [الروح (من روح القدس)]، فتنزل الملائكة (وفيها الروح)، بإذن

الله من كل أمر ﴿تَنْزِلُ أَلْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤] تنزل الملائكة (وفيها
 الروح: حية تسعى): تلقى وتسمع وتفعل ما تؤمر به، وهم في ذلك ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] قال في العقائد الإسلامية: وطبيعة الملائكة الطاعة التامة لله، والقيام
 بأوامره، وهم يتصرفون في شئون العالم بإرادة الله ومشيتته [ص: ١١٤]. تنزل الملائكة (بكتابه سبحانه:

الروح من أمره) ﴿يُنْزِلُ أَلْمَلَكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢].

وجبريل ^{عليه السلام} (والذي يتلقى الروح من أمر الله) :- [له دائماً (روح القدس)] ما يميزه، يخصه الله ذكرها :
 ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢] فهو ^{عليه السلام}: وهو يتلقى من الله تعالى
 يرى أين رسول الله ^{عليه السلام}، فينزل إليه [ويرى ^{عليه السلام} مع الرسول ^{عليه السلام} (في البرزخ)، وحتى سدره المنتهى] =

قال في الميزان: فرقة التثليث: هي المذهب الغالب على طوائف النصراني حالياً. وتذهب إلى أن الإله ثلاثة أقانيم، وهي الآب والابن والروح القدس. وأن الآب هو الله، وأن الابن هو الكلمة وهو المسيح، وأن روح القدس هو الملاك الذي بشر السيدة مريم بولادة المسيح^(١).

قال في صفوة التفاسير: وهذا قول فرقة من النصارى القائلين بالتثليث واشتهر قولهم (الآب والابن والروح القدس)^(٢) لم يفهم كلام المسيح ﷺ (فما علموه) قبل وفاته :-

قال في المسيح: لقد كان بنو إسرائيل لا يفهمون كلام النبي عيسى، ومن ثم فقد أسئ فهم كلامه، كان يقول: لم آت من نفسي، بل أرسلني الحق، الذي لا تعرفونه^(٣). لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي^(٤).

= جبريل ﷺ الذي له الروح من الله سبحانه [دائماً: يتلقى، فينزل بالروح (من أمره سبحانه)]

ما يتميز (الروح) بها، يخصه الله سبحانه ذكرأ بها: ﴿رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧]

وقد أرسله الله سبحانه إلى مريم، فتمثل لها بشراً سوياً، وألقى إليها بكلمة الله: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ [مريم: ٢١].

* كذلك عندما يخص الله تعالى بالذكر كل من كان حياً يسعى في الدنيا، فإن الله تعالى يخصه ذكراً - بها يميزه بين الخلق - ﴿الرُّوحُ﴾: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨]. قال ابن كثير: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ * اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو؟ على أقوال (أحدهما) ما رواه العوفي عن ابن عباس أنهم أرواح بنى آدم. (الثاني) هم بنو آدم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا مما كان ابن عباس يكتمه. والأشبه عندي والله أعلم أنهم بنو آدم [تفسير القرآن العظيم: ج ٤ / ٤٦٥، ٤٦٦]. وقال في صحيح البخاري: باب الأرواح جنود مجندة: قال: وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف وقال يحيى بن أيوب: حدثني يحيى بن سعيد بهذا. قوله (باب الأرواح جنود مجندة) كذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات، وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته، للإشارة إلى أنهم ركبوا من الأجسام والأرواح [صحيح البخاري - فتح الباري: ج ٦ / ٤٢٦] وكذا رواه مسلم. ويعلمنا الرسول ﷺ في الدعاء: (رب الملائكة والروح).

(١) الميزان في مقارنة الأديان: ١٠٤، ١٠٥

(٢) صفوة التفاسير: ج ٣ / ٣٤٣

(٣) المسيح عيسى: ١٦٦

(٤) المسيح عيسى: ١٧٠

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ
 إِسْرَءِيلَ ۚ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ
 النَّارُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ﴿٧٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۚ وَمَا
 مِن إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٨﴾
 مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا
 يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُنَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٩﴾
 قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُم ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ﴿٨٠﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
 ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٧].

(والذي كُتب في الإنجيل) أن عيسى عليه السلام قال في الليلة قبل الأخيرة:

(كيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون) [الرسائل ٢٦: ٥٤].

قال في المسيح: - قال عيسى: الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلّم به من نفسي، ولكن
 يوحيه الله إلي. اني ذاهب إلى الله، فإن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الله
 فيعطيكُم (فراقليط) آخر يمكث معكم إلى الأبد، روح الحق فتعرفونه، لأنه ماكث معكم
 ويكون فيكم. والكلام الذي تسمعونّه ليس لي، بل لله الذي أرسلني، بهذا كلمتكم وأنا
 معكم، وأما (الفراقليط) الروح القدس الذي سيرسله الله، فهو يعلمكم كل شيء،
 ويذكركم بكل ما قلت لكم. ومتى جاء (الفراقليط) الذي سيرسله الله، روح الحق الذي
 من عند الله، فهو يشهد لي. أما الآن، فأني ماضٍ إلى الذي أرسلني. ولا يسألني أحد منكم
 أين تمضي، ملا الحزن قلوبكم، لأنني قلت لكم هذا ولكن أقول لكم: انه خير لكم أن

أنطلق، لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم (الفراقليط): - كلمة يونانية، ترجمت: المعزى - .
لي أمور كثيرة لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمعه يتكلم به ^(١).
وقال ديدات (في مناظرتان):

ولو أنكم قرأتم وتفهمتم ما ورد بإنجيل يوحنا لأدر كنتم هذه الحقيقة بوضوح حيث يقول المسيح لتلاميذه: (فيعطيك معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق)
[يوحنا ١٤: ١٥-١٨]. من هو المعزى الآخر، روح الحق الذي يمكث معهم إلى الأبد.

إنه خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله ﷺ والقرآن الكريم خالد بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها باعتبار أن القرآن الكريم هو آخر صور وحى الله إلى الناس. ولقد جاء بإنجيل يوحنا أيضاً: (بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم) [يوحنا ١٤: ٢٥، ٢٦] من هو المعزى الآخر روح الحق الذي سيأتي بعد عيسى عليه السلام إلى الناس؟ نقول إنه محمد ﷺ ^(٢).

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]

إلى بنى اسرائيل: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ مشيراً ﷺ إلى ^(٣):-

أولاً - الرسول ﷺ واسمه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ^(٤)

(١) المسيح عيسى: ٢٢١ - ٢٢٣

(٢) مناظرتان: ٨٠ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

(٣) ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].

(٤) سورة الفتح: ٢٩، ٢٨ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾: - (١) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾. (٢) والله سبحانه متم نوره فيظهر دين الحق على الدين كله.

ثانياً - أن الله متم نوره [قرب نزوله ﷺ] (قبل أن يموت ﷺ) ^(١) ﴿ يُرِيدُونَ
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِأَهْدَىٰ وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨، ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ [البينة: ١-٣] -

- (١) ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﴿٢﴾: ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣] .
- (٢) ﴿٢﴾ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٣﴾: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٤﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٥﴾﴾ (٢)
- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]
- ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٣) .
- (٣) ﴿٣﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٤﴾: [تبين ما كان يعفو عنه ﷺ] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] (١)

(١) يعلم بأن الله متم نوره ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾
[الزخرف: ٦١] قبل موته ﷺ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]
وهو الذي بشر بالرسول ﷺ من بعده، ويعلم ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ وَدِينٍ الْحَقِّ﴾

(٢) سورة القيامة: ١٧-١٨

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]

(٣) سورة المائدة: ١٥ ﴿نُورٌ﴾ ﷺ، ﴿و﴾ ﴿كِتَابٌ﴾: ﴿مُبِينٌ﴾ .

(٤) أما الصحف المطهرة :- كلها في كتاب [أنزل من الله سبحانه (على الرسول ﷺ)]: قيم
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ٢٠، ٢١] .

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١] :-
 ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
 الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] [﴿ءَايَتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾^(٢) : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٣)]
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْآلِبَابَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِكُمْ
 ءَايَتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ
 بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾^(٣)
 فاتقوا الله: [يا أولى الألباب] الذين آمنوا.

قد أنزل الله إليكم ذكراً: رسولاً يتلوا عليكم **إياته الله** [مبيناته]: ليخرج الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور (وقد نل نوره) ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
 يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾^(٤).
 ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ
 عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

سورة: إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴿٢﴾ [آل عمران: ٨١]

(١) ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]
 ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(١) وَمَا كَانَ
 هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا
 رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ أَصْطَفَيْتُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴿٤﴾ [يونس: ٣٦-٣٩].
 (٢) : ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نَبَإُهُ﴾ [القيامة: ١٩].
 (٣) سورة الطلاق: ١٠، ١١

﴿ ١٧٧ ﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٧٨ ﴾ [هود: ١٧٧-١٧٨] :-

١ - ﴿ ١٧٧ ﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ :- ﴿ ١٧٨ ﴾ (وهو الذي) يتلوهُ شاهد من ربه ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [ذلك الشاهد: الذي يتبع (من هو على بينة من ربه)] : (هو شاهد: من ربه) وهو نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام ﴿ ١٧٩ ﴾ (وهو النبي الذي كان) من قبله كتاب نبي الله ورسوله موسى عليه السلام (شاهد: من ربه) : ﴿ ١٨٠ ﴾ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ ۚ

٢ - الشهادة ﴿ ١٨١ ﴾ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ ﴿ ١٨٢ ﴾ ذَٰلِكُمْ ﴿ ١٨٣ ﴾ آل عمران: ٨١ ﴿ ١٨٤ ﴾ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فالأنبياء عليهم السلام وهم معاً أحياء بالأفئدة [في (جنة نعيم: جنة المأوى)] وقد صار بينهم نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام ، ثم جاءهم نبي الله ورسوله عليه السلام فصار كل النبيين معاً وبينهم نبي الله ورسوله عليه السلام ﴿ ١٨٥ ﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ اتَّيْتُكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿ ١٨٦ ﴾ آل عمران: ٨١ ﴿ ١٨٧ ﴾ أَنَا سَبِّحَانَهُ مِنَ الْبَيِّنَةِ ^(١) : ﴿ ١٨٨ ﴾ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴿ ١٨٩ ﴾ آل عمران: ٨١ ^(٢) فمن هو ﴿ ١٩٠ ﴾ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ ﴿ ١٩١ ﴾ ذَٰلِكُمْ ﴿ ١٩٢ ﴾ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ۚ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ ۚ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا ۚ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿ ١٩٣ ﴾ [آل عمران: ٨١] فينزل نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام من بين النبيين فيتكلم عن النبيين (شاهد أ) : [عن نفسه، وبها صغى فؤاده إلى كل من النبيين عليهم السلام: كل يؤمن بمن هو على بينة من ربه ﴿ ١٩٤ ﴾ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ۚ] [آل عمران: ٨١] ٣ - ﴿ ١٩٥ ﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ

(١) ﴿ ١٩٦ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿ ١٩٧ ﴾ [طه: ١٩٣]

(٢) ﴿ ١٩٨ ﴾ لَمَآءِ اتَّيْتُكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿ ١٩٩ ﴾ آل عمران: ٨١

٤ - ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِتُبَيِّنَ لَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا ﴿١﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ -

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ : (نور) من أعلى .

﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ : - ﴿١﴾ : (نور) ، والوحى إليه ﷺ من الله سبحانه : (نور) روح من أمره سبحانه .

(١) سورة الإسراء: ١ لَيْلًا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [الأنعام: ٦٠] يتوفاكم بالليل : النفس تكون في الجسد، ولكن الليل يستر جسد المرء وجسمه (فيغيبه) فلا يظهر. ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٧]

(٢) سورة النجم: ١-١٨

﴿١﴾ عَالَمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٢﴾ : (١) :

علم الرسول ﷺ، جبريل عليه السلام شديد القوى (في كل الإدراكات: من صغى ورؤى وغيرهما)
[بما يتميز به عليه السلام من نور (الروح القدس) هو عليه السلام : الروح القدس (منفرداً)] .

فهو عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ : (وهو يتلقى من الله سبحانه) يدرك من مرة واحدة ما يتلقاه [من أول مرة (فلا يكرر الصغى)] وهو عليه السلام (عند سدره المنتهى يتلقى من الله سبحانه) يرى أين رسول الله ﷺ من مرة واحدة [دون ﴿مِرَّةً أُخْرَى﴾ طه: ٣٧] (فلا يبحث رؤى) [فينزل إليه .

﴿فَاسْتَوَى﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٣﴾ : فاستوى الرسول ﷺ ، ﴿٤﴾ وَهُوَ ﴿٥﴾ جبريل عليه السلام [فكلاهما (روح القدس)] وهما بالأفق الأعلى ، فما يراه أحدهما يراه الآخر (ما هذا يا أخى يا جبريل) يرا فى البرزخ ، فلم يعد عليه السلام هو : روح القدس (منفرداً) ، بل صار ثان اثنين .

﴿٦﴾ ثُمَّ ﴿٧﴾ : (بعد فترة كانا فيها عند سدره المنتهى) فماذا حدث عند سدره المنتهى ؟

المعراج : للقاء الرسول ﷺ بنور الله سبحانه الأعلى ، فهو الأهم ذكراً (عن ذكر ما حدث عند سدره المنتهى) فيخبرنا الله سبحانه به أولاً .

ولكن لترتيب الأحداث ، سيذكر ما حدث عند سدره المنتهى أولاً .

﴿٨﴾ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَبْرِئُ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٠﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١١﴾ :-

١ - لقد رأى الرسول ﷺ (بقواده) ، رأى جبريل عليه السلام [وهو عليه السلام : روح القدس (منفرداً)] رآه بالأفق المبين .

﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿١٤﴾ [التكوير:

٢ - ولقد رآه بالأفق الأعلى ، ولم يعد جبريل عليه السلام هو : روح القدس (منفرداً) ، بل صار ثان اثنين ، (فكانت النزلة الأولى) التى رآه فيها الرسول ﷺ .

(١) إذا ذكر الرسول ﷺ ومن معه ، فلا يتطلب إظهار الرسول ﷺ ولكن إظهار من مع الرسول ﷺ (لبيانه) : فإذا ذكر الرسول ﷺ بالضمير المستتر يذكر جبريل عليه السلام بالضمير الظاهر ، وإذا ذكر الرسول ﷺ بالضمير الظاهر يذكر جبريل عليه السلام بصفته .

٣- وعند السدره: يزيد الله سبحانه للرسول ﷺ نوراً من (روحه سبحانه) ، فلم يعد جبريل عليه السلام: ثانياً اثنين، بل صار الثان (فكانت نزلة أخرى) رأه فيها الرسول ﷺ.

[فبعد سدره المنتهى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(١)]: -

أ) فبالنسبة لجبريل عليه السلام: ﴿إِذْ﴾، ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾، [نور (روح القدس): هو ﴿مَا يَغْشَى﴾] ولكن عليه السلام له نور (روح القدس): ما يماثله، فما يغشى عليه عليه السلام من [نور (سدره المنتهى)].

ب - بينما ﷺ والذي زاده سبحانه نوراً [(طاقة له ﷺ): أعلى من نور (روح القدس) فيرى ﷺ جبريل عليه السلام نزلة أخرى] ويرى ﷺ بدرجة أعلى ملكوت السموات والأرض (بعينه) فما زاع بصره ﷺ وما طغى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، وإنما ليلق نور الله سبحانه الأعلى، (تقدم) فيتقدم فؤاده ﷺ (منفرداً) بعد سدر المنتهى.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ وليس بعد السدره إلا نور الله سبحانه (فلا توجد أى مادة): -

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢)

(١) جنة المأوى (جنة نعيم) [للمقربين (أحياء في البرزخ): السابقون] عند السدره، (ونور السدره: روح القدس) ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

(٢) سورة النور: ٣٥ المشكاة: حيز الوجود [(السموات والأرض)، و(الزجاجة كأنها كوكب دري)]. نوره في [(السموات والأرض)، و(الزجاجة كأنها كوكب دري)] هو: من: (١) نوره [من روحه (التي ينفخها)]: حياة السعي. (٢) نوره: روح (يوحيها: من أمره). (٣) نوره سبحانه الأعلى. فنوره [من روحه (التي ينفخها)]: حياة السعي [في السموات والأرض (حتى سدره المنتهى)]: -

هو: نور من روح الله، ينفخ في الأنفس [بعد أن تسوى المضغة المخلقة: فتكون قد هيئت لتستقبل نور من روحه (كما تستقبل الأجهزة الإرسال)]، فإذا هي النفس حية [تسعى: (تدرك وتعقل)]. وبعد السدره: نور [أعلى في حيز القوس الأدنى (للزجاجة): - فهو أعلى بالحيز الأدنى (للزجاجة)، فأعلى بالحيز الأدنى (للمصباح). فأعلى في حيز القوس الأعلى (للزجاجة): - فهو أعلى بالحيز الأعلى (للمصباح): حيث روحه سبحانه، فأعلى بالحيز الأعلى (للزجاجة): حيث نوره سبحانه الأعلى]. =

﴿دَنَا﴾ فؤاده ^(١) ﴿نور﴾ (منفرداً): حيث وصل فؤاده ﷺ عند الشجرة المباركة (في المثل) [بينما نفسه ﷺ مرتبطه بالجسد (عند سدره المنتهى)، فما انفصلت (نفسه ﷺ في فؤاده) عن (نفسه في بشريته عند السدره)] فزاده سبحانه من روحه (طاقة له) حتى أتمها لفؤاده ﷺ:-
 (١) ﴿فَتَدَلَّى﴾ [نور (فؤاده ﷺ)] [من (عند الشجرة المباركة) حتى (بشريته عند السدره)]
 ﴿فَكَانَ﴾ [من (عند الشجرة المباركة)، حتى سدره المنتهى]: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ ^(٢) قَاب [قوسى (الكوكب الدرى)].

﴿أَوْ﴾ (٢) فكان [نور (فؤاده ﷺ): عند الشجرة المباركة]: ﴿أَذْنَى﴾ [نوره سبحانه الأعلى]
 ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ^(٣)
 فأوحى سبحانه إليه ﷺ وقد رأى فؤاده ﷺ: [من نوره سبحانه الأعلى (من أمره سبحانه)]

= فنوره سبحانه [في حيز (القوس الأدنى للزجاجة)]: -

١- نور من روحه (التي ينفخها): [حياة السعى]. ٢- ونور: روح (يوحيها: من أمره)
 ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] إذ يخرج من الشجرة المباركة، فيوقد: الحيز الأدنى للمصباح،
 فيخرج نوره من المصباح، فيوقد (الحيز الأدنى للزجاجة) كأنها كوكب درى).
 فنوره الذى [هو: روح (يوحيها: من أمره سبحانه)]: كتابه ﴿كُتِبَ مَكْنُونٌ﴾ [الواقعة: ٧٨] فى لوح محفوظ [(نور: فى الزجاجة)، ينزل منه لرسول ملك (عند السدره): ينزل به لرسول للناس] فذلك
 [نور: روح (يوحيها) من أمره سبحانه: فيه ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ ^(٤) فى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ] [البروج: ٢١، ٢٢].
 وما أوحى لأم موسى: نور خرج من ((الشجرة المباركة)) ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]،
 فمن المصباح، فكتب فى اللوح المحفوظ: (نور: فى الزجاجة) فنزل لرسوله (عند السدره)، فلها.
 ومثله نزل قرأنا كتب فى اللوح المحفوظ: (نور: فى الزجاجة) فأنزله الله لجبريل عليه السلام للرسول ﷺ.
 (١) فؤاد الرسول ﷺ :- نفسه ﷺ (نور)، وروحه ﷺ (نور).

(٢) القاب: هو العمود الواصل من منتصف القاعدة إلى قبة القوس، فالأقواس المتتالية لها قاب متساوى (واحد)، فالقوسين المتتاليتين لهما قاب واحد، والكوكب الدرى له قوسان (قوس أعلى، وقوس أدنى) متتالان، ومن ثم فإن لهما قاب واحد = نصف قطر الكوكب الدرى [ذلك لأن الشجرة المباركة [فى المصباح (فى الزجاجة)]: لا شرقية ولا غربية (فهى فى منتصف الكوكب الدرى)].

(٣) ﴿عَبْدِهِ﴾ :- العبد: مرتبط بعملية الخلق (راجع صفحة ٨٩): فقد كان فؤاد الرسول ﷺ عند الشجرة المباركة، وهو مرتبط (لم ينفصل) عن نفسه ﷺ (التي ترتبط بالجسد عند سدره المنتهى).

١- ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]:

١- أمر الله سبحانه: حيث لا مادة (فلا خلق له وجود).

٢- ثم من أمره سبحانه: - نوره سبحانه الأعلى: [العرش (في الحيز الأعلى للزجاجة)]

وبينما كانت الملائكة تسبح بحمده، كان عرشه: [على الماء (والذي كان في الحيز الأعلى

للمصباح)] [واللوح المحفوظ (في الحيز الأدنى للزجاجة)] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]. ٣- ثم أنزل الله سبحانه الماء

[ليحي به: - السموات (وفيها جنة المأوى)، والأرض]، وصارت الروح: من نوره الأعلى

[نور (في الحيز الأعلى للمصباح: مكان الماء)] نور لحياة الجن والإنس، والرسل من الملائكة

[وكانت الملائكة تسبح بحمده (وهي جميعاً مازالت: في الحيز الأعلى للزجاجة)]

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [٧١، ٧٢]، فخلق آدم عليه السلام: [في جنة المأوى: عند سدره المنتهى (أعلى

لله ساجدين)] [ص: ٧١، ٧٢]، فخلق آدم عليه السلام: [في جنة المأوى: عند سدره المنتهى (أعلى

السموات)]، وخلق نسله (وعلى أنبياء الله السلام) في ظهره وصورهم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ

ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١] ولم ينفخ بعد سبحانه نور من روحه (والتي هي في الحيز

الأعلى للمصباح) إلا في آدم عليه السلام، بينما كانت الملائكة تسبح بحمد الله (وهي جميعاً مازالت

في الحيز الأعلى للزجاجة: لها من نور الله الأعلى، فهي ترى آدم عليه السلام (وهو في جنة المأوى)]

، وكان إبليس [وهو أول الخلق من الجن (في الحيز الأدنى للمصباح: له من نور هذا الحيز،

فهو يرى آدم عليه السلام (وهو في جنة المأوى)] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّن السَّاجِدِينَ﴾ [٢٠] قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ

أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [٢١] قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن

تَتَكَبَّرُ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١١٠﴾ [الأعراف: ١١٠-١١٣] ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١١١﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١١٢﴾﴾ قَالَ يَبْنَؤُا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿ص: ٧٣-٧٥﴾ يَأْبَىٰ إِبْلِيسَ، فيخرج من حيث كان في الحيز الأدنى للمصباح ﴿قال أخرج منها﴾ [الأعراف: ١١٨] ﴿قال فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ (١) ليهبط إلى جنة المأوى (وهو شيطان) ﴿وَيَتَّخِذُ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٢١﴾﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢٣﴾﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأعراف: ١٩-٢٤] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ فَقُلْنَا يَتَّخِذُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٢٧﴾﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١٢٩﴾﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذُنُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّا يَبُلَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴿طه: ١١٦-١٢٣﴾ [فيهبطا: آدم عليه السلام] (ونسله: وعلى أنبياءه السلام في ظهره عليه السلام)، وزوجه [وإبليس [جميعاً] من جنة المأوى إلى الأرض.

(١) سورة ص: ٧٧ فلم يعد في الزجاجية إلا نور [وقد هبط الماء من الحيز الأعلى للمصباح (من قبل)، ثم هبط إبليس من الحيز الأدنى للمصباح إلى جنة المأوى] [والملائكة (الرسول) عند سدره المنتهى].

٢- ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾^(١)

(١) سورة الحشر: ٢٤ ﴿الْبَارِئُ﴾ :

للروح: - (وهي من نوره سبحانه الأعلى)، وهي روحه التي ينفخها ليخرج منها، نور (للخلق) [نوره] بدرجة أدنى من نوره سبحانه الأعلى، يحيط (نور: للخلق): في الحيز (الأعلى للمصباح). هي روحه التي [فيها (نور: للخلق)، فهي غلاف من نوره سبحانه الأعلى: تغلف (نور: للخلق)] فهي: تحوى نور (للخلق)، إذ أن نوره سبحانه الأعلى (في الحيز الأعلى للزجاجة). وهذه الروح يبرأها سبحانه (بالشجرة المباركة): - ليخرج منها: [نور (لخلقها) بقدر معلوم]. والله سبحانه يبرأ الروح بالشجرة المباركة [والشجرة المباركة: نور بدرجة أدنى من نور (الروح)، إذ والروح في الشجرة المباركة: يكاد زيت الشجرة المباركة، يضئ من نور الروح (فيها)]. فالروح تبرأ (في الشجرة المباركة: - من فوهة جزعها (والتي بعرض المصباح)، والمتجهة لأعلى: (لروح الله: في الحيز الأعلى للمصباح)، تبرأ (فيها) لحافة فروعها الدقيقة (المتدلية لأدنى)] كالقلم. ينفخ الله من روحه (في الشجرة المباركة): - ليرأ فيها الروح، ليخرج (منها): نور للمصباح، فيخرج من المصباح حتى حافة القوس الأدنى (للزجاجة)، فيخرج منها [نور من (روحه: التي نفخها)] لتنفخ في خلقه: في الجن، والإنس فإذا الإنسان: خليفة، وكل دابة وطير فإذا هي حية تسعى. ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢] فكتابها سبحانه (ذلك): هو في كتابه المكنون (في اللوح المحفوظ) [من قبل أن: يبرأ سبحانه الروح (التي ينفخها، لتنفخ في خلقه) بالشجرة المباركة. [أما الروح (والتي من أمره سبحانه) لا تبرأ: - نور منه سبحانه هدى لعباده المتقين. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٥٢] ومن الملائكة رسل عند السدرة ﴿وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] فينفخ فيها روح القدس: روح كما هي لم تبرأ بالشجرة المباركة ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤]. وفؤاده ﷺ، والذي زاده الله من روحه [روحاً: كما هي لم تبرأ بالشجرة المباركة طاقة (لفؤاده ﷺ)]، حتى كان فؤاده ﷺ في منتصف فوهة الشجرة المباركة، فكان أدنى [روح الله، ونوره سبحانه الأعلى]، فزاده سبحانه من روحه حتى أتم روحه له، فكان نور (فؤاده ﷺ): [أدنى: نوره سبحانه الأعلى]، فرأى فؤاده ﷺ من نوره سبحانه الأعلى، فأوحى سبحانه إلى نفسه ﷺ: [غير المرتبطة بالجسد (فؤاده ﷺ)، والمرتبطة بالجسد (قلبه ﷺ)]، أوحى سبحانه (من نوره سبحانه الأعلى): من أمره سبحانه. (ذلك من ترتيب أحداثه) إنها ذكر ما أوحى الله سبحانه (أولاً)، ثم ذكر ما رأى فؤاده ﷺ.

٣- ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾: [الأنعام: ٥٤]

١- ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣، ١]

٢- ﴿حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢٤، ١]

٣- ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ١] ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ٢، ١] :-

١- أمر الله [عنده (الرحمن)]^(١): علم لا يعلمه أحد ﴿إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

٢- ثم من أمره سبحانه إلى ﴿الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] ﴿عَرْشُهُ﴾: يتوسطه^(٢) ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٣): ﴿نُورِهِ﴾ [الأعلى] [في الحيز الأعلى للزجاجة].
[وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء] [هود: ٧]
كان على الماء، قبل أن يكون على الروح: (الماء حياة الأرض)، ثم (الروح حياة الأنفس).

٣- ثم من نوره الأعلى إلى ﴿الرُّوحِ﴾^(٤): ﴿نُورِهِ﴾ [في الحيز الأعلى للمصباح] فمن أمره: -
أ- روح [حياة السعي (إدراك وعقل): فعلم].

ب- روح [علم منه سبحانه]: حياة القلوب.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

[بها أحيانا (بالروح) و﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(١) ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]: ليست مرة (فيكون لها أخرى)، إنما

واحدة ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ [الدخان: ٦٥].

(٢) يتوسطه ﴿كُرْسِيُّهُ﴾: يعلو الشجرة المباركة.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥

(٤) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] :-

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]

١- روح منه [من: نوره سبحانه الأعلى (والذي هو من أمر ربي)] يوحيها سبحانه: نور (للهدى).

٢- روح منه [من: نوره سبحانه الأعلى (والذي هو من أمر ربي)] ينفخها ويرأ منها ليخرج نور: للسعي.

﴿الر﴾ ﴿حم﴾ ﴿ب﴾

٤- ﴿أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ﴾ : [الأعراف: ٥٤]

- (١) الروح (نور) من أمر الله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ [الشورى: ٥٢]
- (٢) فأمر الله سبحانه: سابق (نوره سبحانه)، وأمر الله مستقر ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ [القمر: ٣]
- (٣) ونور الله سبحانه، يزداد (يعلو) : [فيسعى] ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ﴾ [الحديد: ١٢] ﴿يَوْمَ لَا تَخْزِي اللَّهَ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحریم: ٨] .
- (٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلَغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣] : - ولصنع أمره سبحانه: يعلو نوره سبحانه، حتى يصل إلى أمره سبحانه (يلتقيان) ليستوى نوره سبحانه، مع أمره سبحانه : ﴿يَدَاهُ﴾ [المائدة: ٦٤] ، ليصنع: (أمره سبحانه) [﴿مِمَّا عَمِلْتَ آيَدَيْنَا﴾ [يس: ٧١]] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] : -
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ثم دنا نوره سبحانه، ليستوى بأمره سبحانه (ما بين الأرض إلى السماء) ، ليصنع (THE ORDER) : ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ .
- (٥) ونوره سبحانه الأعلى: العرش (في الحيز الأعلى للزجاجة) .

- (٦) يعلو نوره سبحانه الأعلى، حتى يصل إلى أمره سبحانه : يلتقيان [على الحافة حول العرش] ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ^(١) : بين نوره سبحانه الأعلى (العرش)، وأمره سبحانه (على العرش) [ليستوى: نوره سبحانه (الأعلى على الحافة حول العرش) ، مع أمره سبحانه (على العرش)]

(١) ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿[آل عمران: ٢، ٣- المائدة: ٤٨]

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ

﴾ [يونس: ٣]: - ليسعى نوره سبحانه (الأعلى على الحافة حول العرش) ، فيصنع أمره

سبحانه ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]

﴿خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٤، ٥]

الرحمن: على العرش استوى (نوره الأعلى وأمره سبحانه) .

٥- ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١]

سبحانه غالب على أمره ^(١) ، والله سبحانه الحجة البالغة : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ

مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا

بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٨، ١٤٩] .

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢] ﴿نُورٌ

عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥] ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢]

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ بَيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤] .

(١) سبحانه غالب على أمره [والذى يستوى به نوره الأعلى (على حافة العرش)] ، بإرادته المطلقة سبحانه

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] .

المراجع (مرتبة أبجدياً) حسب المؤلف

م	أسم الكتاب (العنوان)	تأليف	تاريخ الطبع	أسم الناشر
١	الروح (الأموات والأحياء)	ابن القيم	١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م	دار المنار - القاهرة
٢	حادي الأرواح في بلاد الأفراح	ابن قيم الجوزية	١٤١٢ هـ	دار الحديث - القاهرة
٣	الروح	ابن قيم الجوزية	١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م	دار الحديث - القاهرة
٤	الروح لابن القيم	ابن قيم الجوزية	-	مكتبة المتنبي - القاهرة
٥	هداية الحيارى	ابن قيم الجوزية	١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م	مكتبة الصفا - القاهرة
٦	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	١٩٨٨ م	مكتبة مصر - الفجالة
٧	مسألة صلب المسيح	أحمد ديدات	١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م	دار الفضيلة - القاهرة
٨	مناظرتان في استكھولم	أحمد ديدات	١٩٩٢ م	دار الفضيلة - القاهرة
٩	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الإمام / العسقلاني	١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م	دار الريان للتراث
١٠	العقائد الإسلامية	السيد سابق	١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م	دار الفكر - بيروت
١١	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية	السيد على صبح المدني	٦٦١ - ٧٢٨ هـ	مطابع المجد التجارية
١٢	جوامع أذكار ودعوات الرسول	دسوقي سعد الله حجاج	١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م	مطبعة دار الفنار
١٣	في ظلال القرآن	سيد قطب	١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م	دار الشروق
١٤	التذكرة في أحوال الموتى	شمس الدين القرطبي	١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م	مكتبة الإيمان - القاهرة
١٥	تفسير القرطبي	شمس الدين القرطبي	١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م	دار الغد العربي - القاهرة
١٦	الروح للإمام ابن قيم الجوزية	عادل عبد المنعم أبو عباس	١٩٨٩ م	مكتبة القرآن - القاهرة

١٧	المسيح عيسى ابن مريم	عبد الحميد جودة السحار	١٩٥٩م	الشركة العربية للطباعة
١٨	أسئلة حرجة	عبد الرزاق نوفل	١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م	مطبوعات الشعب - القاهرة
١٩	الذكر والدعاء مختارات من صحيح البخاري ومسلم	عبد المعطى عبد المقصود محمد	١٩٧٦م	مطبعة دار نشر الثقافة - محرم بك
٢٠	صحيح مسلم بشرح النووي	عصام الصباطى	١٤١٥ هـ	دار الحديث - القاهرة
21	وهم الإلحاد - مجلة الأزهر	أ.د/ عمرو شريف	١٤٣٥ هـ - ديسمبر ٢٠١٣م	الأزهر
٢٢	يوم الفزع الأكبر للإمام القرطبي	محمد إبراهيم سويلم	١٩٩٦م	مكتبة القرآن - القاهرة
٢٣	تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للإمام الغزالي	محمد جمال الدين القاسمى	-	دار أبو بكر الصديق - الإسكندرية
٢٤	قصة البعث رؤية عصرية لإحياء الموتى	محمد شكري حسن سليمان	١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م	مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر
٢٥	الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق	المستشار/ محمد عزت الطهطاوى	١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م	دار القلم - دمشق الدار الشامية - بيروت
٢٦	صفوة التفاسير	محمد على الصابوني	١٣٩٩ هـ	مكتبة الغزالي دمشق - بيروت
٢٧	قبس من نور القرآن	محمد على الصابوني	١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م	دار القلم - دمشق
٢٨	النبوة والأنبياء	محمد على الصابوني	الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م	رابطة العالم الإسلامي
٢٩	مع الرسول في عالم الروح	محمد لبيب البوهى	١٩٧٨م	مطبعة الأمانة - مصر
٣٠	المسيح إنسان أم إله	محمد مجدي مرجان		دار النهضة العربية
٣١	الأحاديث القدسية للإمام النووي - الجزء الثاني	مصطفى عاشور	١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م	مكتبة الاعتصام - القاهرة
٣٢	كتب العهد القديم والجديد			

الفهرس

٦	مقدمة.....
٨	نبذة عن الكتاب.....
١١	١ - النفس والجسد.....
١٥	٢ - الروح من أمر الله سبحانه.....
٣٢	٣ - الفؤاد.....
٤٢	٤ - في المنام.....
٤٩	٥ - الموت والوفاة.....
٦٣	٦ - الإنسان: هو النفس والجسد والروح.....
٩٢	٧ - في البرزخ.....
٩٦	٨ - في يوم القيامة.....
١٢٤	٩ - في الجنة.....
١٢٦	١٠ - في جهنم.....
١٣١	التطبيقات.....
١٣٣	١ - القرآن روح من أمر الله سبحانه.....
١٤١	٢ - الكافرون لا يعلمون في موت وحياة الإنسان إلا في مادة الخلق.....
١٥١	٣ - نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام.....
١٥١	أ - خلق عيسى عليه السلام.....
١٥٥	ب - حياة عيسى عليه السلام.....
١٦٧	ج - وفاة عيسى عليه السلام.....
١٩٤	٤ - صلى الله عليه وسلم.....

